علي الجارم - مصطفى أمين

البلاغة الواضحة ودليلها

في ثوبها الجديد

عِلمُ المعاني

ب

عُني به

حسن السماحي سويدان

دار ابن كثير

هذا الكتاب

يدرس (علم المعاني) نظرياً وعلمياً:

نظرياً: من خلال استخراج قواعده من خلال الأمثلة الشعرية والنثرية العديدة فتتجلّى واضحة بيّنة للطالب.

وعلمياً: من خلال التمارين المختلفة التي تنمّي المهارات العلمية عند الطالب فيستطيع بسهولة تطبيق القواعد على النصوص، ومن ثم يمتلك الذوق الأدبي الذي يمكّنه من الكتابة البليغة.

والكتاب أثبت من خلال التجربة أنه من أجود الكتب في البلاغة للدارسين في العصر الحديث، وهذا ما أكسبه ذيوعاً وانتشاراً.

ودار ابن كثير يسرها أن تقدّم هذه الطبعة المتميزة من هذا الكتاب.

دار ابن كثير
DAR IBN KATHEER

www.ibn-katheer.com
info@ibn-katheer.com

ISBN 978-614-415-284-3
9 786144 152843

البلاغة الواضحة ودليلها

في ثوبها الجديد

علم المعاني

• الموضوع: لغة عربية
• العنوان: البلاغة الواضحة ودليلها في ثوبها الجديد - علم المعاني
• تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين
• عني به: حسن السماحي سويدان

الطَّبْعَةُ الأُولَى

1439 هـ - 2018 م

ISBN 978-614-415-284-3

ISBN 978-614-415-284-3
9 786144 152843

• الطباعة والتجليد: المطبعة العربية - بيروت
• الورق: أبيض / الطباعة: لون واحد / التجليد: غلاف
• القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 252 / الوزن: 420 غ

DAR IBN KATHEER

دمشق - سورية - ص.ب: 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي
تلفاكس: 2225877 11 963+
2228450 11 963+

بيروت - لبنان - ص.ب: 113/6318
برج أبي حيدر - شارع أبو شقرا
تلفاكس: 817857 1 961+
709707 1 926+
جوال: 204459 3 961+

website: www.ibn-katheer.com / e-mail: info@ibn-katheer.com

/daribnkatheer @daribnkatheer daribnkatheer daribnkatheer

البلاغة الواضحة ودليلها

في ثوبها الجديد

علم المعاني

تأليف
علي الجارم مصطفى أمين

عُني به
حسن السماحي سويدان

دار ابن كثير

الإهداء

إلى إمام البلاغيين

عبد القاهر الجرجاني

علم المعاني

الباب الأول : تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء .

الباب الثاني : الخبر .

الباب الثالث : الإنشاء .

الباب الرابع : القصر .

الباب الخامس : الفصل والوصل .

الباب السادس : المساواة والإيجاز والإطناب .

الباب السابع : أثر علم المعاني في بلاغة الكلام .

الباب الأول :

تَقسيمُ الكلام إلىٰ خَبَرٍ وإنشاء

الأمثلة :

(١) قال أبو إسْحاقَ الغَزِّيُّ[١] :

لوْلَا أَبُوْ الطَّيِّبِ الكِنْدِيُّ مَا امْتَلأَتْ   مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَانِ

(٢) وقال أبو الطَّيِّب :

لا أَشْرَئِبُ إِلَىٰ مَا لَم يَفُتْ طَمَعاً   ولَا أَبِيْتُ عَلَىٰ مَا فَاتَ حَسْرَانَا[٢]

(٣) وقال أبو العَتَاهِيَةِ :

إنَّ البَخِيْلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى   لَتُرَىٰ عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْفَقْرِ[٣]

***

(٤) وقال بعضُ الحكماء لابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتماعِ ، كما تَتَعلَّمُ حُسْنَ الحديثِ .

---

(١) إبراهيم بن عثمان الكلبي الأشهبي شاعر مجيد ، أتىٰ في قصائده الطوال بكلِّ بديع ، وُلد بغزَّة ، وهي بلدةٌ بالشام ، وتوفِّي سنة ٥٢٤هـ .

(٢) **اشرأبَّ إلىٰ الشيء** : تطلَّع إليه .

(٣) **أفاد غنًى** : بمعنىٰ استفاده ، **والمخايل** : العلامات ، يقول : إنَّ البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإنَّ كان غنيّاً كثير المال .

(٥) وأوصىٰ عبدُ الله بنُ عبَّاس[١] رَجُلاً فقال : لا تَتَكَلَّمْ بمَا لا يَعْنِيك ، وَدَعِ الكَلَامَ في كَثيرٍ ممَّا يَعْنيك ، حَتَّىٰ تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً .

(٦) وقال أبو الطيِّب :

لا تَلْـقَ دَهْـرَكَ إلَّا غَيْـرَ مُكْتَـرِثٍ ما دَامَ يَصْحَبُ فِيْهِ رُوحَكَ البَدَنُ[٢]

البحث :

[الخبر] :

● يخبرنا أبو إسحاق الغزِّيُّ في **المثال الأول** بأنَّ أبا الطيِّب المتنبي هو الذي نَشَر فضائلَ سيف الدولة بن حَمْدَانَ ، وأذاعها بين الناس ، ويقول : لولا أبو الطيِّب ما ذاعت شهرةُ هذا الأمير ، ولا عَرَفَ الناسُ من شمائله كلَّ الذي عرفوه ، وهذا قولٌ يحتمِل أن يكونَ الغزيّ صادقاً فيه ، كما يحتمل أن يكون كاذباً ؛ فهو صادقٌ إن كان قوله مطابِقاً للواقع ، كاذِبٌ إن كان قوله غيرَ مطابقٍ للواقع .

● والمتنبي في **المثال الثاني** يُخبِرُ عن نفسه بأنَّه قانعٌ ، راضٍ بحالهِ التي هو فيها ، فليس مِنْ عادته أن يتطلَّعَ مُسْتَشرفاً إلىٰ ما هو آتٍ ، وليس من دأبهِ أن يَنْدَمَ علىٰ ما فاتَ ، ومن المحتمَلِ أن يكونَ صادقاً ، ويجوز أن يكون غيرَ صادق .

● كذلك يجوزُ أن يكونَ أبو العتَاهِيَةِ في **المثال الثالثِ** صادقاً فيما قال وادَّعىٰ ، ويجوزُ أن يكونَ غيرَ صادق .

---

(١) هو عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم النبي ﷺ ، أحدُ أكابر الصحابة في العلم ، سمِّي الحبرَ لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ .

(٢) يقول : لا تبال الزمانَ وصروفه ما دمتَ حيّاً ؛ فإنَّ الشدَّة والرخاء يتعاقبان فيه علىٰ الحيِّ ، فلا يأسَ مع الحياةِ .

[الإنشاء] :

• انظر بعد ذلك إلىٰ **المثالِ الرابعِ** تجدُ قائِلَه يُنادي ولَدَه ، ويأْمره أن يتعلَّم حُسْنَ الحديث ، وذلك كلامٌ لا يَصِحُّ أن يقال لقائله : إنَّه صادقٌ فيه أو كاذبٌ ؛ لأنَّه لا يُعلِمُنا بحصولِ شيءٍ ، أو عَدَم حصوله ، وإنَّما هو ينادي ويأْمرُ .

• كذلك لا يصحُّ أن يتَّصِفَ عَبْدُ الله بنُ عبَّاس في **المثال الخامس** ، والمتنبي في **المثال السادس** بالصدق أو الكذب ، لأنَّ كلًّا منهما لا يخْبِرُ عن حصولِ شيءٍ ، أو عَدَمِ حصوله .

ولو أنَّك تتبعتَ جميع الكلام لوجدته لا يخرُج عن هذين النوعين ، ويُسَمَّىٰ النوعُ الأَوَّل **خبراً** ، والنوع الثاني **إنشاءً** .

انظر بعد ذلك إلىٰ الجمل في الأمثلة السابقة ، أو في غيرها ، تجد كلَّ جملةٍ مكوَّنَةً من رُكْنَيْنِ أساسيَّين ، هما المحكومُ عليه ، والمحكومُ به ، ويسمَّىٰ الأَوَّل : **مسنداً إليه** ، ويسمّى الثاني : **مسنداً** ، أمَّا ما عداهُما فهو قَيْدٌ في الجملةِ ، وليس ركناً أساسيّاً .

القواعد :

(١) الْكَلامُ قِسْمَانِ : خَبَرٌ وَإِنْشَاءٌ .

(أ) فَالخَبَرُ : ما يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيْهِ أَوْ كَاذِبٌ .

فإِنْ كانَ الكلامُ مُطَابقاً للواقِعِ كان قائِلُهُ صَادِقاً .

وَإِنْ كانَ غَيْرَ مُطَابقٍ لَهُ كان قائِلُهُ كاذباً[١] .

(١) **الخبر** : إمَّا جملةٌ اسميَّةٌ ، وإمَّا جملةٌ فعليَّةٌ ، فالجملةُ الاسميَّةُ تفيدُ بأصل وضعها ثبوتَ شيءٍ لشيءٍ ليس غير ، فإذا قلتَ : الهواءُ معتدِلٌ ، لم يفهم من ذلك سوىٰ ثبوت الاعتدال للهواء ، من غير نظرٍ إلىٰ حدوثٍ أو استمرارٍ ، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرِجُها عن أصلِ وضعها ، فتفيدُ الدوامَ والاستمرارَ ، كأنْ يكون الكلامُ في معرض المدح أو الذمّ ، =

(ب) والإنشاءُ : مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيْهِ أَوْ كَاذِبٌ .

(٢) لكُلِّ جُمْلَةٍ من جُمَلِ الخَبَرِ والإنْشَاءِ رُكْنَانِ :

ـ محكومٌ عليه ، وَيسمَّى : مُسنداً إليه(١) .

ـ ومحْكومٌ بهِ ، ويسمَّى : مُسْنَداً(٢) .

ـ ومَا زَادَ عَلَىٰ ذلكَ غَيْرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ والصِّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ(٣) .

نمُوذَجٌ لبيانِ أنواعِ الجُمَلِ
وتعيينُ المسندِ إليه والمسندِ في كلِّ جملةٍ رئيسيَّةٍ(٤) :

= ومن ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

أمَّا **الجملةُ الفعليَّةُ** فموضوعةٌ لإفادةِ الحدوثِ في زمن معيَّن مع الاختصار ، فإذا قلتَ : (أمطرتِ السماءُ) لم يستفدِ السامعُ من ذلك إلَّا حدوث الإمطارِ في الزمن الماضي ، وقد تفيدُ الاستمرارَ التجدُّدي بالقرائن ، كما في قول المتنبي :

تدَبَّرَ شَرْقَ الأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ ... ولَيْس لَهَا يَوْمَاً عَنِ الْمَجْدِ شَاغِلُ

فإنَّ المدحَ قرينةٌ دالَّةٌ علىٰ أنَّ التدبيرَ أمرٌ مستمرٌّ متجدِّدٌ آناً فآناً .

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلَّا إذا كانَ خبرُها مفرداً أو جملةً اسميَّةً ، أمَّا إذا كان خبرُها جملةً فعليَّةً فإنَّها تفيد التجدُّد .

(١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه ، والمبتدأ الذي له خبر ، وما أصله المبتدأ ، كاسم كان وأخواتها .

(٢) مواضعُ المسندِ هي الفعل التام ، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبرُ المبتدأ ، كخبر كان وأخواتها ، واسمُ الفعلِ ، والمصدر النائب عن فعل الأمر .

(٣) القيودُ : هي أداوتُ الشرطِ ، والنفي ، والمفاعيل ، والحال ، والتمييز ، والتوابع ، والنواسخ .

(٤) تنقسمُ الجملةُ عند علماء المعاني إلىٰ :

ـ **جملةٍ رئيسيةٍ** : وهي المستقلّة التي لم تكن قيداً في غيرها .

ـ **وجملةٍ غير رئيسيةٍ** : وهي ما كانت قيداً في غيرها ، وليست مستقلَّة بنفسها .

(١) قال عبد الحميد الكاتب[١] يُوصي أهلَ صِناعَتِهِ بمحاسن الآداب : تَنَافَسُوْا[٢] يَا مَعَاشِرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوْفِ الآدَابِ ، وَتَفقَّهوا فِي الدِّيْنِ ، وَابْدَؤُوْا بِعِلْمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ العَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّها نَفَاقُ أَلْسِنَتِكُمْ[٣] ، ثُمَّ أَجِيْدُوْا الخَطَّ ، فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوْا غَرِيْبَهَا وَمعَانِيْهَا ، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَأَحَادِيْثَهَا وَسِيَرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِيْنٌ لَكُمْ عَلَىٰ مَا تَسْمُوْ إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ .

(٢) وقال أبو نُواسٍ :

الرِّزْقُ وَالْحِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قَضَىٰ اللهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً فَجُنَّةَ ٱلْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا[٤]

* * *

(١) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيىٰ بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع في إنشاء الرسائل ، وضُرِبَ المثلُ ببلاغته في الكتابة ، حتَّىٰ قال الثعالبي : فُتِحَتْ الكتابةُ بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد ، وقد كتبَ لمروان بن محمد آخر ملوك بني أميَّة ، وقتل معه سنة ١٣٥هـ .

(٢) **تنافسوا** : تبارَوا .

(٣) **نَفَاق ألسنتكم** : رواج كلامكم .

(٤) **نبا نبوة** : أساء إساءة ، من قولهم نبا السيف ، إذا لم يعمل في الضريبة ، **وجُنَّة الحازم** : وقايته .

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تنافس)
يا معاشر الكتاب	إنشائيَّة	الفاعل المستتر في الفعل أدعو الذي نابت عنه يا	الفعل (أدعو)
وتفقّهوا في الدين	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل تفقّه
وابدؤوا بعلم كتاب الله	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل ابدأ
فإنها نفاق ألسنتكم	إنشائيَّة	اسم إنَّ (الضمير المتَّصل)	خبر إنَّ (نَفاق)
أجيدوا الخطَّ	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أجدْ)
فإنَّه حلية كتبكم	خبريَّة	اسم إن (الضمير المتَّصل)	خبر إنَّ (حلية)
وارْوُوا الأشعار	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر (ارو)
واعرفوا غريبها	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (اعرف)
فإنَّ ذلك معين لكم	خبريَّة	اسم إنَّ (اسم الإشارة)	خبر إنَّ (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمان إلىٰ آخر البيت	خبريَّة	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراهما إلخ)
فاصبر	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير في اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنَّة الحازم أن يصبرَا	خبريَّة	المبتدأ (جنَّة الحازم)	الخبر (أن يصبرا)

تمرين (١)

ميِّز الجمل الخبريَّة من الجمل الإنشائيَّة ، وعيِّن المسنَد إليه والمسنَد فيما يأْتي :

(أ) ممَّا يُنسبُ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالةٍ إلىٰ الحارث الهَمْداني[١] : تَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ ، وَاسْتَنْصِحْهُ ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ ، وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنيا ما بَقِيَ مِنْهَا[٢] ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً ، وَآخِرُهَا لاحِقٌ بأَوَّلِهَا ، وكلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ[٣] ، وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ[٤] .

(ب) وممَّا يُنْسَبُ إليه أيضاً : تَوَقُوا البَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، وَآخِرُهُ يُورِقُ .

(جـ) وكَتَبَ بعض البلغاء في الاستعطاف : لُذْتُ بِعَفْوِكَ ، وَاسْتَجَرْتُ بِصَفْحِكَ ، فَأَذِقْنِي حَلاَوَةَ الرِّضَا ، وأَنْسِنِي مَرَارَةَ السُّخْطِ فِيما مَضَىٰ .

تمرين (٢)

تفهَّم الأبياتِ الآتية ، وميِّز فيها الجمل الخبريَّةَ من الجملِ الإنشائيَّةِ ، وعيِّنِ المسندَ إليه والمسندَ في كلِّ جملة :

(أ) قال صاحِبُ العِقْد الفريد[٥] يَصِفُ الدُّنيا :

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي ، كان راوية لعليٍّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولىٰ من التابعين من أهل الكوفة ، توفِّي سنة ٧٠هـ .

(٢) **اعتبر** : قس ، والمعنىٰ قِس الباقي بالماضي .

(٣) **حائل** : متغيِّر .

(٤) أي لا تحلف بالله إلَّا علىٰ حقٍّ تعظيماً له وإجلالاً .

(٥) هو أحمد بن محمَّد القرطبي ، المشهور بابن عبد ربِّه ، كان عالماً أديباً ، كثير الحفظ =

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةُ أَيْكَةٍ إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ[١]
هِيَ الدَّارُ مَا الآمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ عَلَيْهَا ، وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَىٰ ذَاهِبٍ مِنْهَا ، فَإِنَّكَ ذَاهِبُ[٢]

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الكَرِيْمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ عَنِ الثَّنَاءِ ، وَإِنْ أَغْلَىٰ بِهِ الثَّمَنَا
بَلِ الْكَرِيْمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَىٰ اسْتِحْسَانِهِ الحَسَنَا
لا يَسْتَثِيْبُ بِبَذْلِ العُرْفِ مَحْمَدَةً ولَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ المِنَنَا[٣]

تمرين (٣)

أُنثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً ، ثمَّ عَيِّنِ الجملَ الخبريَّةَ ، والجملَ الإنشائيَّةَ التي تأتي بها في نثرك :

ولَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الكِرَامَ فَإِنَّهُم يُجَازُونَ بِالنَّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمَا[٤]
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللِّئَامِ صَنِيْعَةً تَجِدْهُ عَلَىٰ آثَارِهَا مُتَنَدِّمَا[٥]

= والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه (العقد الفريد) ، توفّي سنة ٣٢٨هـ .

(١) **النضارة** : الحسن والرونق ، **والأيكة** : الشجرة .

(٢) **العبرة** : الدمعة قبل أن تفيض .

(٣) **يستثيب** : يسأل أن يثاب ، **والعرف** : المعروف ، **والمحمدة** : الحمد ، **ويمنّ** : يمتن بتعداد النعم ، **وقلد المنن** : أولاها ، **والمنن** : جمع منّة وهي النعمة ، يقول : إنَّ الكريمَ هو الذي يبذلُ المعروفَ ، ولا يطلبُ عليه حمداً ، ويولي الجميلَ ، ولا يمتنُّ به .

(٤) **اصطنع الكرام** : أحسن إليهم ، **والنعماء** : النعمة والإحسان .

(٥) **الصنيعة** : اليد والإحسان .

تمرين (٤)

(أ) صفْ حياةَ القَرَويِّين في أسلوبٍ خَبرِيٍّ ، لا يتخلَّله شيءٌ من الجمل الإنشائيَّة :

(ب) اكتبْ إلىٰ أرمَدَ ترجو له الشفاءَ ، وتنصحه بما يساعِدُهُ علىٰ السلامةِ مِنْ دائِهِ ، وضَمِّن رسالتَكَ إليه طائفةً من الجُمَلِ الإنشائيَّة :

الإجابة عن تمرين (١)

إجابة : (أ)

الجملة[1]	نوعها	المسند إليه	المسند
تمسَّك بحبل القرآن	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل تمسك)	الفعل (تمسك)
واستنصحه	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل استنصح)	الفعل (استنصح)
وأحل حلاله	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل أحل)	الفعل (أحل)
وحرم حرامه	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل حرم)	الفعل (حرم)
واعتبر بما مضىٰ من الدنيا ما بقي منها	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل اعتبر)	الفعل (اعتبر)
فإنَّ بعضها يشبه بعضاً	خبريَّة	اسم إنَّ (بعضها)	خبر إنَّ (يشبه بعضاً)
وآخرها لاحق بأوَّلها	خبريَّة	المبتدأ (آخرها)	الخبر (لاحق)
وكلها حائل مفارق	خبريَّة	المبتدأ (كلّها)	الخبر (حائل مفارق)
وعظِّم اسم الله إلىٰ آخره	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل عظّم)	الفعل (عظّم)

---

(١) الجملُ قسمان : رئيسيَّة وغير رئيسيَّة

فالجملة الرئيسيَّة : هي المستقلَّة التي لم تكن قيداً في غيرها .

والجملة غير الرئيسيَّة : هي ما كانت قيداً في غيرها ، وليست مستقلَّة بذاتها ، كجملة فعلِ الشرطِ ، وجملةِ الصفةِ ، وجملةِ الحال ، وجملةِ الخبر ، والجملةِ التفسيريَّةِ ، والجملةِ الواقعة مفعولاً .

والجمل الرئيسيَّة هي المعوّلْ عليها في علم المعاني ، ولذلك قصرنا التطبيقَ عليها كما ترىٰ .

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
توقَّوا البرد في أوَّله	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (توقَّ)
وتلقَّوهُ في آخره	إنشائيَّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تلق)
فإنَّه يفعل بالأبدان كفعله بالأشجار	خبريَّة	اسم إنَّ (الضمير المتَّصل)	خبر إنَّ (جملة يفعل)
أوَّله يحرق	خبريَّة	المبتدأ (أوَّله)	الخبر (جملة يحرق)
وآخره يورق	خبريَّة	المبتدأ (آخره)	الخبر (جملة يورق)

إجابة (جـ)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
لُذتُ بعفوك	خبريَّة	الفاعل (الضمير المتَّصل بالفعل لاذ)	الفعل (لاذ)
واستجرت بصفحك	خبريَّة	الفاعل (الضمير المتَّصل بالفعل استجار)	الفعل (استجار)
فأذقني حلاوة الرضا	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل أذق)	الفعل (أذق)
وأنسني مرارة السخط فيما مضى	إنشائيَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل أنس)	الفعل (أنس)

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (أ)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ألا إنَّما الدنيا نضارة أيكة	خبريَّة	المبتدأ (الدنيا)	الخبر (نضارة أيكة)
جفَّ جانب[١]	خبريَّة	الفاعل (جانب)	الفعل (جفَّ)
هي الدار	خبريَّة	المبتدأ (هي)	الخبر (الدار)[٢]
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة	إنشائيَّة	الفاعل (عيناك)	الفعل (تكتحل)
فإنَّك ذاهب	خبريَّة	اسم إنَّ (المتَّصل)	خبر إنَّ (ذاهب)

(١) الجملة الشرطيَّة هي في الحقيقة جملة الجواب ، أمَّا جملة فعل الشرط فهي جملةٌ فرعيَّةٌ .

(٢) والجملة التالية للمسند حال منه .

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ليس الكريم إلىٰ آخر البيت	خبريَّة	اسم ليس (الكريم)	خبر ليس (الذي يعطي إلخ)
بل الكريم الذي إلىٰ آخر البيت	خبريَّة	المبتدأ (الكريم)	الخبر (الذي يعطي إلخ)
لا يستثيب ببذل العرف محمدة	خبريَّة	الفاعل (الضمير المستتر في يستثيب)	الفعل (يستثيب)
ولا يمنُّ إلىٰ آخر البيت[1]	خبريَّة	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل يمنّ)	الفعل (يمنّ)

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) الشرح : لا تُحْسِنْ إلىٰ غيرِ الكرام ، فإنَّهم يَحْفَظون الجميلَ ، ويُجازون عليه الإحسان ، أمَّا اللئامُ فإنَّهم يقابلونَ الحسنةَ بالسيِّئةِ ، ولذلك لا يَحْسِنُ إليهم إنسانٌ إلَّا عاد آسفاً نادماً .

(ب) تعيينُ الجملِ الخبريَّةِ والإنشائيَّةِ في النثر المتقدِّم .

الجملة	نوعها
لا تحسن إلىٰ غير الكرام	إنشائيَّة
فإنَّهم يحفظون الجميل ويجازون عليه بالإحسان	خبريَّة
أمَّا اللئام فإنَّهم يقابلون الحسنة بالسيِّئة ولذلك لا يحسن إليهم إنسان إلَّا عاد آسفاً نادماً	خبريَّة

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (أ)

يَعيشُ القَرَويُّون في أكنافِ الرِّيفِ ، حيثُ الحقُولُ واسعةٌ ، والمياهُ جاريةٌ ، وحيث الهواءُ نقيٌّ ، والسكينةُ شاملةٌ ؛ يَسْكنُ فقراؤهم في أكواخٍ صغيرةٍ ، ويُقيمُ

(١) جواب الشرط المحذوفِ الدالّ عليه ما قبله لا يعوَّلُ عليه ، مثال ذلك : سأكافئُكَ إنِ اجتهدتَ ، وعلى هذا فالجملةُ الرئيسيَّة في البيت هي جملةُ (ولا يمنّ) .

أغنياؤهم في بيوتٍ كبيرةٍ ، طعامُهم خَشِنٌ ، وشرابُهم في الغالبِ رَنِقٌ[١] ، يَكْدَحونَ في طَلَبِ العَيشِ ، فَيَصلون لَيْلَهُم بنهارِهم في فَلْحِ الأرضِ ، وتربيةِ الماشيةِ ، وهم قومٌ هادئون وادعون ، يَتَسَاندون في المُلِمَّات ، ويتسابقون في أعمالِ المروءات .

إجابة (ب)

كتابي إلىٰ الصديق العزيز ألبسَهُ الله ثوبَ العافيةِ ؛ وبعدُ، فقد بلغني نَبَأُ العِلَّةِ التي انتابتكَ، فكان في ذلك هَمِّي وحُزْنِي ، وَوَدِدْتُ لو قاسمتُكَ هذا السَّقَمِ ، وتَحَمَّلْتُ عنكَ بعضَ الألم ، ولكنَّها غُمَّةٌ ثمَّ تَنْكشِفُ ، وشدَّةٌ ثمَّ تَنْفرِجُ ، فاصبرْ لتنالَ أجرَ الصابرين ، واعتكفْ في بيتِكَ، ولا تُعرِّض عينيكَ لضوءِ الشمسِ، ولا تمشِ في مَهَبّ الريح، واعتزل الآنَ كتابك وقلمك، وأقبلْ علىٰ الطبيبِ، واستنصحه حتَّىٰ يأذَنَ اللهُ بشفائِكَ ، والسلام .

* * *

(١) رنق : كدر .

الباب الثاني :

الخبـــر

الفصل الأول : الغرض من إلقاء الخبر .

الفصل الثاني : أضرب الخبر وأدوات التوكيد .

الفصل الثالث : خروج الخبر عن مقتضى الظاهر .

الفصل الأول :

الغَرضُ مِنْ إِلْقَاءِ الْخَبَر

الأمثلة :

(١) وُلِدَ النَّبيُّ ﷺ عَامَ الفِيل[١] ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الأَرْبَعين ، وَأَقَامَ بمَكَّةَ المكرمة ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبالْمَدِينَةِ المنورة عَشْراً .

(٢) كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز[٢] رضي الله عنه لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المالِ شيئاً ، ولَا يُجْرِي عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الْفَيْء[٣] دِرْهَماً .

(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ اليومَ مُبَكِّراً .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ في حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ .

(٥) قال يَحْيَىٰ البَرْمَكِيُّ[٤] يُخَاطِبُ الخليفةَ هَرُونَ الرَّشيدَ[٥] :

---

(١) **عام الفيل** : هو العام الذي غزا فيه أبَرَهةُ ملكُ اليمن مكَّة ، ثمَّ رجع عنها خائباً ، بعد أنَّ تفشَّىٰ المرض في جنده ، ومات فيلُه . قلت : أهلك الله جيشه بطير الأبابيل كما جاء في سورة الفيل .

(٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ . وَلِي الخلافة سنة ٩٩هـ ، وتوفِّي سنة ١٠١هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرةٌ مشهورةٌ .

(٣) الفيء : الخَراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيىٰ بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً ، صائب الرأي ، حَسَن التدبير ، يباري الريح كرماً وجوداً ، سجنه هارون الرشيد حين تغيَّرَ علىٰ البرامكة ، وبقي في سجنه حتَّىٰ مات سنة ١٩٠هـ .

(٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحبُّ الشعراء ، ويميل إلىٰ أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠هـ ، وتوفِّي بطوس سنة ١٩٣هـ .

إنَّ البَـرَامِكَـةَ الَّـذِيـ ـنَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَهْ
صُفْـرُ الْـوُجُـوْهِ عَلَيْهِـمُ خِلَـعُ[1] المَـذَلَّـةِ بَـادِيَـهْ

(٦) قال الله تعالىٰ حكايةً عن زكَريَّا عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : ٤] .

(٧) قال أحد الأعراب يَرْثي وَلَدَهُ :

لَمَّـا دعَـوْتُ الصَّبْـرَ بَعْـدَكَ وَالأَسَـىٰ أجَابَ الأَسَىٰ طَوْعاً، وَلَمْ يُجبِ الصَّبْرُ[2]
فَـإِنْ يَنْقَطِـعْ مِنْـكَ الـرَّجَـاءُ فَـإِنَّـهُ سَيَبْقَىٰ عَلَيْكَ الحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

(٨) قال عَمْرُو بْنُ كُلْثُوم[3] :

إذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِيْنا

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الحُسَيْنِ[4] إلىٰ العبَّاسِ بن موسىٰ الهادِي[5] ، وقَدْ اسْتَبْطَأَهُ في خَرَاجِ ناحيته :

وَلَيْسَ أَخُوْ الحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمَاً ولَكِنْ أَخُوْهَا مَنْ يَبِيْتُ عَلَىٰ وَجَلْ

البحث :

● تدبَّرِ **المثالينِ الأوَّلين** تجدُ المتكلِّم إنَّما يَقْصِدُ أن يُفيدَ المخاطَبَ الحكمَ

---

(١) **الخلع** : الملابس ، يقول : إنَّ ملابسَ الذلِّ ظاهرةٌ عليهم .
(٢) **الأسىٰ** : الحزن .
(٣) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ، ينتهي نسبه إلىٰ تغلب ، وهو صاحِبُ المعلَّقة التي مطلعها : « ألا هُبِّي بصحنك فأصبحينا » .
(٤) هو أبو الطيِّب طاهر بن الحسين ، من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطَّدَ المُلْكَ للمأمون العباسيّ ، وتوفِّي بمدينةِ مرو سنة ٢٠٧هـ .
(٥) هو ثالثُ أبناء موسىٰ الهادي الخليفة العباسيّ الرابع ، كان عاملاً علىٰ الكوفة من قِبَلِ الأمين ، وتوفِّي سنة ١٩٦هـ .

الذي تضمَّنه الخبرُ في كلِّ مثالٍ ، ويسمَّىٰ هذا الحكم : **فائدةَ الخبرِ** .

فالمتكلِّم في **المثال الأوَّل** يريدُ أن يُفيدَ السامعَ ما كان يجهله من مَوْلِدِ الرسول ﷺ ، وتاريخِ الإيحاء إليه ، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكَّة المكرمة والمدينة المنورة .

وهو في **المثال الثاني** يخبِرُ المتكلِّمُ السامع بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بنَ عبد العزيز من العِفَّةِ والزُّهْد في مال المسلمين .

● تأمَّل بعدَ ذلك **المثالين التاليين** ، تجدُ المتكلِّمَ لا يَقْصِدُ منهما أن يُفيدَ السامعَ شيئاً ممَّا تضمَّنه الكلامُ من الأحكام ؛ لأنَّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يُعْلِمُه المتكلِّمُ ، وإنَّما يريدُ أن يبيِّن أنَّه عالم بما تضمَّنه الكلامُ ، فالسامعُ في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبرِ نَفْسِه ، وإنَّما استفادَ أنَّ المتكلِّمَ عالمٌ به ، ويسمَّىٰ ذلك : **لازمُ الفائدةِ** .

● انظر إلىٰ **الأمثلة الخمسة الأخيرة** ، تجد أنَّ المتكلِّم في كلٍّ منها لا يقصِدُ **فائدةَ الخبرِ** ، ولا **لازمَ الفائدةِ** ، وإنَّما يَقْصِدُ إلىٰ أشياء أُخرىٰ يَسْتطلعها اللبيبُ ، ويَلْمَحُها مِنْ سِياق الكلام .

● فيحيىٰ البرمكيّ في **المثال الخامس** لا يقصِدُ أن يُنبئ الرشيدَ بما وصل إليه حالُه وحالُ ذوي قُرْباه من الذلِّ والصَّغار ؛ لأنَّ الرشيدَ هو الذي أمَرَ بهِ ، فهو أولىٰ بأن يعلمَهُ ، ولا يريدُ كذلك أن يفيدَهُ أنَّه عالمٌ بحالِ نفسِهِ وذوي قرابتِهِ ، وإنَّما **يَستعطفه** ، **ويَسْترحمه** ، **ويَرجو شفقته** ، عسىٰ أن يُصْغِيَ إليه ، فيعودَ إلىٰ البِرِّ به ، والعطفِ عليه .

● وفي **المثال السادس** يصفُ زكريَّا عليه السلام حالَه ، **ويُظْهِر ضعفه** ، **ونفادَ قوَّته** .

● والأعرابيُّ في **المثال السابع يتحسَّرُ** ، ويُظْهِرُ الأسَىٰ والحزن علىٰ فَقْدِ ولده ، وفِلْذةِ كَبِدِه .

● وعَمْرُو بنُ كُلْثوم في المثال الثامن **يَفخَر بقومه** ، ويباهي بما لهم من البأس والقوة .

● وطاهرُ بنُ الحسين في المثال الأخير لا يقصِدُ الإخبار ، ولكنَّه **يَحُثُّ عامِلَهُ** علىٰ النشاطِ والجِدِّ في جبايةِ الخراجِ .

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنَّما تُفْهَمُ من سياق الكلام لا من أصْل وَضْعِهِ .

القواعد :

(٣) الأَصْلُ في الخَبَرِ أَنْ يُلْقَىٰ لأَحَدِ غَرَضَيْنِ :

(أ) إِفَادَةُ المُخَاطَبِ الحُكْمَ الذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّىٰ ذلك الْحُكْمُ : فَائِدَةَ الخَبَرِ .

(ب) إفَادةُ المخَاطَبِ أَنَّ المتكلِّم عالِمٌ بالحُكْمِ ، ويُسَمَّىٰ ذلكَ : لازمَ الفَائِدَةِ .

(٤) قَدْ يُلْقَىٰ الخَبَرُ لأَغْرَاضٍ أُخْرَىٰ تُفْهَمُ منَ السِّيَاقِ ، مِنْها مَا يأْتي :

(أ) الاِسْتِرْحَامُ .

(ب) إِظْهَارُ الضَّعْفِ .

(جـ) إِظْهَارُ التَّحَسُّرِ .

(د) الفَخْرُ .

(هـ) الحَثُّ عَلَىٰ السَّعْي والجِدِّ .

نَمُوذجٌ في بيان أغراض الأخبار

(١) كان مُعَاوِيَةُ[١] رضي الله عنه حَسَنَ السِّيَاسَةِ والتَّدْبِيرِ ، يَحْلُمُ في مواضعِ الحِلْمِ ، ويَشْتَدُّ في مواضِعِ الشِّدَّةِ .

(٢) لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ باللِّينِ والرِّفقِ ، لَا بالقَسْوَةِ والعِقابِ .

(٣) تُوفِّيَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه سَنَةَ ثَلاثٍ وعشرينَ مِنَ الهِجْرَةِ .

(٤) قال أبو فِراس الْحَمْدَانيُّ :

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ ، وَمَنْزِلِي مَأْوَىٰ الكِرَامِ وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ

(٥) قال أبو الطيِّب :

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيْلِ بِفَاعِلٍ وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أيضاً يَرْثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلة :

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ ، وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ[٢]

(٧) قال أبو العتاهية يَرْثِي وَلَدَهُ عليّاً :

بكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَىٰ البُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

(٨) إنَّ الثَّمَانِيْنَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلىٰ تَرْجُمَانِ

(٩) قال أبو العلاء المَعَرِّي :

---

(١) هو من أجلَّة الصحابة ، وأحدُ كُتَّاب النبيِّ ﷺ ، يُضْرَبُ المثل بحلمه وكياسته ، وهو أوَّل ملوك الدولة الأمويَّة ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفِّي سنة ٦٠هـ .

(٢) **اللجب** : الضجيجُ واختلاطُ الأصوات ، يقول : غدرتَ يا موتُ بسيفِ الدولةِ حين اغتلت أخته ، وكنت تفني به العددَ الكثير من أعدائه ، وتُسْكِتُ لَجَبَهُم .

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِيْ كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَىٰ أَنَّنِي بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ[١]

(١٠) قال إبراهيمُ بنُ المَهْدِيِّ[٢] يخاطِبُ المأمون :

أَتَيْـتُ جُـرْمـاً شَنِيْعـاً وأَنْـتَ لِلْعَفْـوِ أَهْـلُ
فَـإِنْ عَفَـوْتَ فَمَـنٌّ وإِنْ قَتَلْـتَ فَعَـدْلُ

الإجابة

(١) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ الحكمَ الذي تضمَّنه الكلام .

(٢) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ أنَّ المتكلِّم عالمٌ بحاله في تهذيب بنيه .

(٣) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ الحكمَ الذي تضمَّنه الكلام .

(٤) الغرضُ : **إظهارُ الفخرِ** ، فإنَّ أبا فِراس إنَّما يُريدُ أن يُفاخِرَ بمكارمه وشمائله .

(٥) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ الحكمَ الذي تضمَّنه الكلامُ ؛ فإنَّ أبا الطيّب يريدُ أن يبيِّنَ لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير .

(٦) الغرضُ : **إظهارُ الأسىٰ والحزن** .

(٧) الغرضُ : **إظهارُ الحُزْنِ والتحسُّرِ** علىٰ فقد ولده .

(٨) الغرضُ : **إظهارُ الضعفِ والعجزِ** .

(٩) الغرضُ : **الافتخارُ** بالعقلِ واللسانِ .

(١٠) الغرضُ : **الاسترحامُ والاستعطافُ** .

---

(١) **السماكان** : نجمانِ نيِّرانِ ، يقال لأحدهما : السماك الأعزل ، وللآخر : السماك الرامح ، يقولُ : إنَّ له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغِرُ المنزلةَ الرفيعةَ التي هو فيها ، علىٰ أنَّها لرفعتها تشبه ما بين السماكين .

(٢) إبراهيم بن المهدي هو عمُّ المأمون ، وأخو هارون الرشيد ، كان وافرَ الفضل ، غزيرَ الأدب ، لم يُرَ في أولاد الخلفاء أفصحَ منه لساناً ، ولا أحسنَ منه شعراً ، بويع له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢هـ ، ومات بسرّ من رأىٰ سنة ٢٢٤هـ .

أغراض الخبر

فائدة الخبر — لازم الفائدة — الاسترحام — التحسّر — إظهار الضعف — الفخر — الحث على السعي

تمرين (١)

بَيِّن أغراضَ الكلامِ فيما يأْتي :

(١) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ ، أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ ، أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاه ، ومَنْ كَان لَهُ من نفسِهِ واعِظٌ ، كان عليه مِنَ اللهِ حافظٌ .

(٢) إنَّكَ لَتَكْظِمُ الغَيْظَ ، وتَحْلُمُ عندَ الغضبِ ، وَتَتَجَاوَزُ عندَ القُدْرَةِ ، وتَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ .

(٣) قال أبو فِراس الْحَمْدَانيُّ :

إنَّـــا إذا اشْتَـــدَّ الـــزَّمَـــا ... نُ ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَمْ[١]
أَلفَيْـــتَ حَـــوْلَ بُيُـــوْتِنَـــا ... عُـدَدُ الشَّجَـاعَـةِ وَالكَـرَمْ[٢]
لِلِقَـــا العِـــدَا بِيْـــضُ السُّيُـو ... فِ ، وَلِلنَّدَىٰ حُمْرُ النَّعَمْ[٣]
هَـــذَا وَهَـــذَا دَأْبُنَـــا ... يُـوْدَىٰ دَمٌ ، ويُـرَاقُ دَمْ[٤]

---

(١) **ادلهمَّ الليل** : اشتدَّت ظلمته ، **وادلهمَّ الخطب** : اشتدَّ وعظم .

(٢) **عُدَد الشجاعة** : آلات الحرب ، **وعُدد الكرم** : وسائل الجود والعطاء .

(٣) **حمر النَّعَم** : الإبل الحمراء .

(٤) **يُودَىٰ دم** : تُعطىٰ ديته ، أي : نحنُ شجعان ، نقتل أعداءنا ، وبعد الظفر نؤدّي دية =

(٤) قال الشاعر :

مضَتِ اللَّيَالِي الْبِيْضُ فِيْ زَمَنِ الصِّبَا وَأَتَىٰ الْمَشِيْبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدِ

(٥) قال مروانُ بْنُ أبي حَفْصَةَ[(١)] من قصيدةٍ طويلةٍ يَرْثي بها مَعْنَ بنَ زائدة[(٢)] :

مَضَىٰ لِسَبِيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَىٰ مكَارِمَ لَنْ تَبِيْدَ وَلَنْ تُنَالا[(٣)]

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الإِظْلام مُلْبَسَةٌ ظِلَالا

هُوَ الجَبَلُ الَّذِيْ كَانَتْ نِزَارٌ تَهُدُّ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالا[(٤)]

فَإِنْ يَعْلُ البِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالا[(٥)]

أَصَابَ المَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْناً مِنَ الأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالا[(٦)]

وَكَانَ النَّاسُ كُلهمُ لِمَعْنٍ إِلَىٰ أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالا[(٧)]

(٦) وقال آخر :

= القتلىٰ ، ويراق دم : يسال للقِرىٰ . وقد تكون يودىٰ من ودَىٰ بمعنىٰ سال ، ويُقصد به سفك دم الأعداء .

(١) وُلد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ، ومدحَ المهدي وهارون الرشيد ، واتَّصلَ بمعن بن زائدة ، ومدحه ، ورثاه بقصائد غُرٍّ ، فَضُلَ بها علىٰ شعراء زمانه ، وتوفِّي ببغداد سنة ١٨١هـ .

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً ، شجاعاً ، جزيلَ العطاء ، خصَّه مروان بن أبي حفصة بأكثر مدائحه ، وقد عاش في دولتي بني أميَّة وبني العبَّاس ، ثمَّ قتله قومٌ من الخوارج سنة ١٥١هـ .

(٣) **لن تبيدَ ولن تنال** : أي لن يفنىٰ ذكرها ، ولن يستطيعَ أحدٌ أن يكون له مثلها .

(٤) **نزار** : مجموعة من قبائل العرب ، أبوها نزار بن مَعد .

(٥) **الخشوع** : السكونُ وغضُّ الصوتِ والبصر ، **تطولُ** : تمتدُّ ، **والاختيال** : الكبر ، يقول : إنْ أصابَ البلادَ لموته خشوعٌ ، غضّ من أبصارها ، فقد رفعت بحياته رأسها مباهاةً وكبراً .

(٦) **الفعال** بالفتح : الفعل ، وهو مصدر كالذهاب .

(٧) **عيال الرجل** : مَنْ يعولهم ، وهو جمع عيل .

فمَـا لِـي حِيْلَـةٌ إلَّا رَجَـائِـي لِعَفْوِكَ، إنْ عَفَوْتَ ، وَحُسْنَ ظَنِّي
فكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِيْ الخَطَايَا عضَضْتُ أَنَامِلِي ، وَقَرَعْتُ سِنِّي (١)
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْراً ، وَإِنِّي لَشَرُّ الخَلْقِ ، إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

(٧) قال أبو نواس في مرض موته :

دَبَّ فـيَّ السِّقَـامُ سُفْـلًا وَعُلْـوا وأُرَانِـي أَمُـوتُ عُضْـواً فَعُضْـوَا
ذهَبَـتْ جِـدَّتِـي بِطَـاعَـةِ نَفْسِـي وتَـذَكَّـرْتُ طَـاعَـةَ اللهِ نِضْـوَا (٢)
لهْـفَ نَفْسِـي عَلَـىٰ لَيَـالٍ وَأَيَّـا مٍ تجَـاوَزْتُهُـنَّ لِعْبـاً وَلَهْـوَا
قَـدْ أَسَـأْنَـا كُـلَّ الإِسَـاءَةِ فَـاللهُـمَّ صَفْحـاً عَنَّـا ، وَغَفْـراً وَعَفْـوَا

(٨) إنَّكَ إذا رأيتَ في أخيكَ عَيْباً لم تَكْتُمْهُ .

(٩) قال ابْنُ نُباتَةَ السعديُّ :

يَفُـوْتُ ضَجِيْـعَ التُّـرَّهَـاتِ طِـلابُـهُ ويَدْنُو إلَىٰ الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا (٣)

(١٠) قال الأميرُ أبو الفَضْل الميكالي (٤) في وصفِ يومٍ ماطرٍ :

دَهَتْنَا السَّمَاءُ عَلَىٰ حِيْنِ صَحْوٍ بغَيْـثٍ عَلَـىٰ هَـامِنَـا مُسْبِـلِ
وأَشْـرَفَ أَصْحَـابُنَـا مِـنْ أَذَاهُ عَلَـىٰ خَطَـرٍ هَـائِـلٍ مُعْضِـلِ
فمِـنْ لائِـذٍ بِفِنَـاءِ الجِـدَارِ وَآوٍ إلَـىٰ نَفَـقٍ مُهْمَـلِ

---

(١) **عضضت أناملي ، وقرعت سني** : أي ندمتُ من أجلها .

(٢) **جَدَّ الشيء جدَّة** : صار جديداً ، **والنضو** : الثوبُ الخلق ، والبعير المهزول ، يقول : إنَّه أطاع هواه في أيّام شبابه ، ولم يتذكَّر طاعةَ الله إلَّا وقتَ الهرم والضعف .

(٣) **الضجيع** : المضاجع ، **والترّهات** : الأباطيل والأماني الكاذبة ، **والطلاب** : الشيء المطلوب ، يقول : لا يدركُ غايتَه إلّا الساعي المجد ، أمّا الذي يعلل نفسه بالأماني الكاذبة ، ولا يشمّر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان .

(٤) هو عبيد الله بن أحمد ، أمير ، كان واحد خراسان في عصره أدباً وفضلاً ونسباً ، وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرىٰ كثيرة ، توفي سنة ٤٣٦هـ .

وجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوْفِ بدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمُلِ[١]

(١١) قال الجاحظ[٢] : المَشُورَةُ لِقَاحُ العقول ، ورائِدُ الصواب ، والمُسْتَشِيرُ علىٰ طَرَف النجاحِ ، واستنارةُ المرء برأي أخيه مِن عَزمِ الأُمورِ ، وحزْمِ التدبير .

(١٢) قال المتنبّي ، وهو مريضٌ بالحمَّىٰ :

أقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي تَخُبُّ بِيَ الرِّكَابُ وَلا أَمَامِي[٣]
ومَلَّنِيَ الْفِرَاشُ ، وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ[٤]

تمرين (٢)

انثر قولَ أبي الطيِّب ، وبيِّن غرضَهُ :

إنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي ، وَهُوَ بِي كَرَمٌ ولاَ أُصَاحِبُ حِلْمِي ، وَهُوَ بِي جُبُنُ
ولاَ أُقِيْمُ عَلَىٰ مَالٍ أَذِلُّ بِهِ ولا أَلَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ[٥]

تمرين (٣)

صف وطنك ، واجعل غرضك من الوصف الفخرَ بمكانه ، وهوائه ، وصفاء سمائه ، وخِصْبِ أرضه ، وارتقاء عُمْرانه .

---

(١) **هملت العينُ** : سال دمعُها ، يقول : إنَّ بكاءَ السقوف لم يكن بسبب الحزن ، كما هو المألوف ، بل كان بسبب المطر .

(٢) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً ، وله تصانيف حليلة في فنون كثيرة ، ومن أحسنِ تصانيفه كتاب : الحيوان ، وكتاب : البيان والتبيين وكتاب البخلاء ، توفِّي سنة ٢٥٥هـ .

(٣) **تخبُّ** : تعدو ، **والركاب** : الإبل ، يعني أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه .

(٤) يعني أنَّ مرضه طال حتَّىٰ ملَّه فراشه ، بعد أن كان يملُّ الفِراشَ ، ولو لقيه مرة كلَّ عام .

(٥) **الدرن** : الوسخ .

تمرين (٤)

(١) كوِّن سِتَّ جملٍ خبريَّةٍ ، تكون الثلاثُ الأولىٰ منها : **لإفادةِ المخاطَبِ حكمَها** ، والثلاث الأخيرة : **لإفادته أنَّك عَالِمٌ بالحكم** .

(٢) كوِّن ثلاثَ جملٍ تفيدُ بسياقها وقرائن أحوالها : **الاستعطافَ ، وإظهارَ الضعف ، والتحسُّر** .

(٣) كوِّن ثلاثَ جملٍ تفيدُ بسياقها وقرائنِ أحوالها : **الحَثَّ علىٰ السعي ، والتوبيخ ، والفخر** علىٰ الترتيب .

* * *

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الغرضُ : إفادة المخاطبِ الحكمَ الذي تضمَّنه الكلامُ (**فائدة الخبر**) .

(٢) الغرضُ : إفادة أنَّ المتكلِّمَ عالمٌ بأخلاقِهِ الكريمةِ وصفاتهِ الطيِّبة (**لازم الفائدة**) .

(٣) الغرضُ : **إظهارُ الفخرِ** ، فإنَّ أبا فراسٍ إنَّما يريدُ أن **يفاخِرَ** بشجاعةِ قومه وكرمهم .

(٤) الغرضُ : إظهارُ **الأسىٰ والحزن** علىٰ فقد الشباب .

(٥) الغرضُ : إظهارُ **الحزنِ والتحسُّر** علىٰ موتِ معن بن زائدة .

(٦) الغرضُ : **الاسترحام والاستعطاف** .

(٧) الغرضُ : إظهارُ **الضعف والعجز والندم** علىٰ ما كان منه أيَّامَ صباه ، ثمَّ **الاسترحام والاستعطاف** .

(٨) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ أنَّ المتكلّمَ عالِمٌ بالحكم الذي تضمَّنه الكلام (**لازم الفائدة**) .

(٩) الغرضُ : **الحَثُّ علىٰ السعي والجدّ** .

(١٠) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ الحكم الذي تضمَّنه الكلامُ (**فائدة الخبر**) .

(١١) الغرضُ : إفادةُ المخاطَبِ الحكم الذي تضمَّنه الكلامُ (**فائدة الخبر**) .

(١٢) الغرضُ : **التوجُّع والتحسُّر** علىٰ ماضي صحَّته وقوَّته .

الإجابة عن تمرين (٢)

(أ) يقول المتنبي : إنِّي أَحْلُمُ في كلِّ موضعٍ يُعَدُّ فيه الحِلْمُ كرماً ، وأغْضَبُ في كلِّ موضعٍ يُعَدُّ فيه الحِلمُ جُبناً ، ولا أَرْضىٰ بمالٍ يَجْلبُ لي الذلَّ والعارَ ، ولا تطيبُ نفسي بلذَّةٍ يَدْنَسُ منها عِرضي ، ويَضِيعُ بها شرفي .

(ب) وغرضُ المتنبي من هذا القول **الفخر** بشجاعته ، وعِزَّة نفسه ، وصِيَانةِ عِرْضه .

الإجابة عن تمرين (٣)

مَنْ مِنَ الناسِ لا يَعْرِف بلادي ؟ هي أرضُ الفراعنةِ ، ومكانُ الاتِّصالِ بين الشرقِ والغربِ ، وشمسُها ساطعةٌ ، وسماؤها صافيةٌ ، وهواؤها معتدلٌ جميلٌ ، نيلُها سلسالٌ ، يفيضُ عليها بالخيرِ والبركةِ ، وأرضُها مُخْصِبةٌ ، تُنْبِتُ الذهبَ والفضةَ[(١)] ، وقد كانت في القديمِ مهدَ الحضارةِ ، ومَبْعَثَ العِلمِ والحكمةِ ، وهي الآن تنافِسُ الممالكَ والأقطارَ ، وتسابِقُها في ارتقاءِ المدنيّةِ وتقدُّمِ العمرانِ .

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (١)

(١) كانت عائشة أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها حُجَّةً في روايةِ الحديثِ ومسائل الدين .

---

(١) **الذهب** : القمح . **الفضة** : القطن .

(٢) كان معاويةُ بنُ أبي سُفيان أوَّلَ ملوكِ الدولةِ الأُمَويَّةّ .

(٣) فَتح عَمْرو بنُ العاص مِصْر سنة عشرين من الهجرة .

(٤) نَالَكَ من السفرِ نَصَبٌ شديدٌ .

(٥) أنتَ تنالُ من الناسِ في غَيْبَتِهم .

(٦) إنَّكَ تَحْلُمُ في مَوْضِع الحِلْمِ ، وتَغْضَبَ في موضعِ الغَضَبِ .

إجابة (٢)

(١) **حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ... ولَيْسَ وَرَاءِ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ**

(٢) لقد هدَّني الحزنُ ، وصِرْتُ لا أقْوَىٰ علىٰ مدافعةِ الخطوبِ .

(٣) ذَهَبَ الشبابُ وذهبتْ أيَّامُهُ البيضُ .

إجابة (٣)

(١) الجزاءُ علىٰ قدْرِ العملِ .

(٢) مِثْلُكَ لا يُعَوَّلُ عليه .

(٣) فضَائلي عَدَدُ النجوم .

* * *

الفصل الثاني :

أَضْرُبُ الخَبْرِ وأدوات التوكيد

الأمثلة :

(١) كَتَبَ معاوية إلىٰ أحدِ عُمَّاله فقالَ : لا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ سياسةً واحدةً ، لا نَلِينُ جميعاً ، فَيَمْرَحَ[١] النَّاسُ في المَعْصِيَةِ ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً ، فنَحْمِلَ النَّاسَ علىٰ المهالكِ ، ولَكِنْ تكونُ أنتَ للشِّدَّةِ والغِلْظَةِ ، وأكونُ أنا لِلرَّأْفَةِ والرحمةِ .

(٢) قال أبو تمَّام :

يَنَالُ الفَتىٰ مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ ... ويُكْدِي الفَتَىٰ فِي دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمُ[٢]
ولَوْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَىٰ الحِجَا[٣] ... هَلَكْنَ إِذاً مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ

* * *

(٣) قال تعالىٰ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٤] [الأحزاب : ١٨] .

---

(١) **يمرح** : ينشط .

(٢) **يكدي** : يقلّ ماله .

(٣) **الحجا** : العقل .

(٤) **المعوِّقين** : من قولهم عوَّقه عن الأمر صرفه عنه وثبَّطه ، **هلمَّ** : تعالوا ، **والبأس** : الحرب ، والمعنىٰ أنَّ الله يعلم المنافقين الذين يثبِّطون أمثالهم عن نصرة النبيِّ ﷺ ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ، ودعوا محمَّداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع =

(٤) قال السَّريُّ الرَّفاءُ :

إنَّ البِنَـاءَ إذا مَـا انْهَـدَّ جَـانِبُـهُ   لمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيْهِ

* * *

(٥) قال أبو العبَّاس السفَّاح[١] : لأُعَمِلَنَّ اللِّيْنَ حتَّىٰ لَا تَنْفَعَ إلَّا الشِّدَّةُ ، وَلأُكْرِمَنَّ الخاصَّةَ ما أَمِنْتُهم علىٰ العامَّةِ ، وَلأُغْمِدَنَّ سَيْفِي حتَّىٰ يَسُلَّهُ الحَقُّ ، وَلأُعْطِيَنَّ حتَّىٰ لا أرىٰ للعطيَّةِ مَوْضِعاً .

(٦) قال الله تعالىٰ : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[٢] [آل عمران : ١٨٦] .

(٧) والله إِنِّـــي لأَخُـــو هِمَّـــةٍ   تَسْمُو إلىٰ المَجْدِ وَلَا تَفْتُرُ[٣]

البحث :

إذا تأمَّلتَ الأمثلة المتقدِّمة وجدتَها أخباراً ، ووجدتها في **الطائفة الأولىٰ** خاليةً من أدوات التوكيد ، وفي **الطائفتينِ الأخيرتينِ** مؤكَّدةً بمؤكِّدٍ أو مؤكِّدينِ أو أكثر ، فما السرُّ في هذا الاختلاف ؟

إذا بحثتَ لم تجد لذلك سبباً سوىٰ اختلافِ حال المخاطَبِ في كلِّ موطن .

● فهو في أمثلةِ **الطائفةِ الأولىٰ** خالي الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم يرَ المتكلِّمُ حاجةً إلىٰ توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد ، ويسمَّىٰ هذا الضربُ من الأخبار **ابتدائيّاً** .

= المسلمين رياء منهم ونفاقاً ، ثم يتسلَّلون .

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أوَّل الخلفاء العبَّاسيِّن ، بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ، توفِّي بالأنبار سنة ١٣٦هـ .

(٢) **لتبلونَّ** : لتخبرنَّ .

(٣) **تفتر** : تضعف .

● أما في **الطائفة الثانية** فالمخاطَبُ له بالحكم إلمامٌ قليلٌ ، يمتزِجُ بالشكِّ ، وله تشوُّفٌ إلىٰ معرفةِ الحقيقةِ ، وفي مثل هذه الحالِ يَحْسُنُ أن يلقى إليه الخبرُ ، وعليه مِسْحَةٌ من اليقينِ ، تجلو له الأمرَ ، وتدفعُ عنه الشبهةَ ؛ ولذلك جاء الكلامُ في المثال الثالث **مؤكَّداً** (بقد) وفي الرابع **مؤكداً** (بإن) ويسمَّىٰ هذا الضرب **طلبيّاً** .

● أمَّا في **الطائفةِ الأخيرةِ** فالمخاطَبُ مُنْكِرٌ للحكم ، جاحِدٌ له ، وفي مثل هذا الحالِ يجب أن يُضَمَّنَ الكلامُ من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكارَ المخاطب ، ويدعوه إلىٰ التسليم ، ويجبُ أن يكونَ ذلك بقدر الإنكار قوَّةً وضعفاً ، ولذلك جاء الكلامُ في المثالين الخامس والسادس **مؤكَّداً** بمؤكِّدين هما القسم ونون التوكيد .

أمَّا في المثال الأخير فقد فرضَ الشاعرُ أنَّ الإنكار أقوىٰ ، ولهذا أكَّده بثلاث أدوات هي : (القسم) و(إنَّ) و(اللام) ؛ ويسمَّىٰ هذا الضرب **إنكاريّاً** .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد علىٰ طائفة صالحة منها .

القواعد :

(٥) لِلْمُخَاطَبِ ثَلاثُ حَالاتٍ :

(أ) أَنْ يَكُونَ خَالِيَ الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ ، وفي هذه الحال يُلْقَىٰ إلَيْهِ الخَبَرُ خالياً مِنْ أدوَاتِ التوكيد ، ويُسَمَّىٰ هذا الضَّرْبُ مِنَ الخَبَرِ : ابتدائيّاً .

(ب) أن يكونَ مُتَرَدِّدَاً في الحُكمِ ، طالباً أنْ يَصِلَ إلىٰ اليقينِ في مَعْرفَتِهِ ، وفي هذه الحال يَحْسُنُ تَوْكِيْدُهُ لَهُ ، لِيَتَمكَّنَ مِنْ نفسه ، ويُسَمَّىٰ هذا الضَّرْبُ : طلبيّاً .

(جـ) أنْ يَكُوْنَ مُنْكِراً لَهُ ، وفي هذه الحالِ يَجبُ أنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَرُ بِمُؤَكِّدٍ أوْ

أَكْثَرَ علىٰ حَسَبِ إنكارِهِ قوَّةً وضَعْفاً ، ويُسَمَّىٰ هذا الضَّرْبُ : إنكاريّاً[١] .
(٦) لِتَوْكِيْدِ الخَبَرِ أدوَاتٌ كثيرَةٌ منها : إنَّ ، وأنَّ ، والقَسَمُ ، ولامُ الابتداءِ ، ونُونَا التَّوْكيدِ ، وأحْرُفُ التَّنْبيهِ ، والحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وقَدْ ، وأمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

نَمُوذَجٌ في تَعْيِين أضْرُبِ الخَبَرِ ، وأدواتِ التَّوكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إنِّـي رَأَيْـتُ عَـوَاقِـبَ الـدُّنْيَـا   فتَـرَكْـتُ مَـا أَهْـوَىٰ لِمَـا أَخْشَـىٰ

(٢) قال أبو الطيِّب :

علَىٰ قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ   وتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ[٢]
وتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيْرِ صِغَارُهَا   وتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيْمِ العَظَائِمُ[٣]

٣ـ قال حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه :

وَإنِّـي لَحُلْـوٌ تَعْتَـرِيْنِـي مَـرَارَةٌ   وإنِّـي لتَـرَّاكٌ لِمَـا لَـمْ أُعَـوَّدِ

---

(١) وضعُ الخبر ابتدائيّاً ، أو طلبيّاً ، أو إنكاريّاً ، إنَّما هو علىٰ حسب ما يخطرُ في نفس القائل مِنْ أنَّ سامعه خالي الذهن ، أو متردِّدٌ ، أو منكِرٌ ، وقد يعدلُ المتكلِّم أحياناً عن التأكيد ، وقد يؤكِّدُ ما لا يتطلَّبُ التأكيدَ لأغراضٍ سنُبيِّنُها بعدُ .

(٢) **العزائم** : جمع عزيمة وهي الإرادة ، **والمكارم** : جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنىٰ أنَّ العزائم والمكارم تأتي علىٰ قدر فاعليها ، ويقاسُ مبلغها بمبلغهم ، فتكونُ عظيمةً إذا كانوا عظاماً .

(٣) الضميرُ في صغارها يعودُ علىٰ العزائم والمكارم ، أي إنَّ الصغيرَ منها يعظمُ في عين الصغير القدر ، لأنَّه يستنفد همَّته ، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر ، لأنَّ في همَّته زيادة عليه .

(٤) قال الأُرَّجَانيُّ[١] :

إِنَّـا لَفِـي زَمَـنٍ مَـلآنَ مِـنْ فِتَـنٍ فلَا يُعَابُ بِهِ مَلآنُ مِنْ فَرَقِ[٢]

(٥) قال لَبيدُ[٣] :

ولَقَـدْ عَلِمْـتُ لَتَـأْتِيَـنَّ مَنِيَّتِـي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا[٤]

(٦) قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانيُّ :

ولَسْـتَ بِمُسْتَبْـقٍ أَخَـاً لَا تَلُمُّـهُ علَىٰ شَعَثٍ،أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟[٥]

(٧) قال الشريف الرضيّ :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانُ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ المُعْدِمُ

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إنِّي رأيت	طلبي	إنَّ
	فتركتُ ما أهوىٰ	ابتدائي	لا توجد
٢	علىٰ قدر أهل العزم إلخ	ابتدائي	لا توجد
	وتأتي علىٰ قدر الكرام إلخ	ابتدائي	لا توجد

(١) هو القاضي ناصحُ الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرجانيّ ، والأُرجاني نسبة إلىٰ أُرجان « بلد بفارس » ، كان فقيهاً شاعراً ، كثير الشعر رقيقه ، وقد توفِّي سنة ٥٤٥هـ .

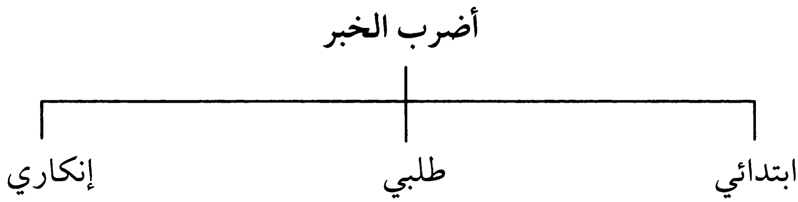
(٢) **الفرق** : الخوف .

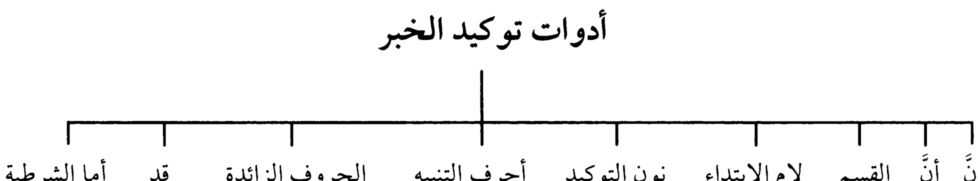
(٣) هو لبيدُ بنُ ربيعة العامري أحد الشعراء المجيدين من أصحاب المعلقات ، والفرسان المعمّرين ، أسلم وحسن إسلامه ، قيل : إنَّه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهليَّة ، وله المعلَّقة المشهورة : « عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها » .

(٤) **لا تطيش** : أي لا تخطئ ، وكلّ سهم يخطئ ويصيبُ إلَّا سهمُ المنيَّةِ ، فإنَّه قاتل لا محالة .

(٥) **لا تلمُّه** : أي لا تجمعه إليك ، **والشعث** : اتّساخ الرأس من الغبار ، والمقصود علىٰ ما به من الهفوات ، ومعنىٰ قوله : **أيُّ الرجالِ المهذَّبُ** : ليس في الناس كاملٌ لا عيبَ فيه .

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
	وتكبر في عين الصغير إلخ	ابتدائي	لا توجد
	وتصغر في عين الصغير إلخ	ابتدائي	لا توجد
٣	وإنِّي لحلو تعتريني مرارة	إنكاريّ	إنّ واللام
	وإنِّي لترَّاك	إنكاريّ	إنّ واللام
٤	إنَّا لفي زمن إلخ البيت	إنكاريّ	إنّ واللام
	فلا يعاب إلخ	ابتدائي	لا توجد
٥	ولقد علمت	إنكاريّ	القسم وقد
	إنَّ المنايا لا تطيشُ سهامها	طلبي	إنّ
٦	ولست بمستبق إلخ	طلبي	الباءُ الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	طلبي	قد





تمرين (١)

بيِّن أضربَ الخبرِ فيما يأتي ، وعيِّن أداةَ التوكيدِ :

(١) جاء في « نَهْج البلاغة » : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ ، ويُجَدِّدُ الآمَالَ ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فاتَهُ تَعِبَ[(١)] .

(٢) قال الأُرَّجانيّ :

ذَهَبَ التَّكَرُّمُ وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَىٰ ... وتَصَرَّمَا ، إِلَّا مِنَ الأَشْعَارِ
وفَشَتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حتَّىٰ اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الأَبْصَارِ

(٣) قال العبَّاسُ بنُ الأحنَف[(٢)] :

فأُقْسِمُ مَا تَرْكِي عِتَابَكَ عَنْ قِلًى ... ولَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ

(٤) قال محمَّد بن بشير[(٣)] :

إنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتي ... وكَانَ مَالِيَ لَا يقْوَىٰ عَلَىٰ خُلُقِي[(٤)]
لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي ... عاراً ، ويُشْرِعُني فِي المَنْهَلِ الرَّنِقِ[(٥)]

---

(١) لا يخلو الإنسانُ في دهره من التعب ، وسيَّان في ذلك مَنْ ظفر بحاجته ، ومن فاتته مطالبه .

(٢) هو من الموالي ، شاعرٌ ظريفٌ ، عاش بالبصرة ، ولم يفارقها ، ولم يرد علىٰ أميرٍ ولا شريفٍ منتجعاً ، واشتهر برقَّة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسيّ الأوَّل ، توفي سنة ١٩٢هـ .

(٣) هو محمَّد بن بشير الخارجيّ ، شاعر حجازي ، فصيح مطبوع ، من شعراء الدولة الأمويَّة ، وكان منقطعاً إلىٰ أبي عبيدة القرشيّ ، وله فيه مدائحُ ومراثٍ مختارة ، هي من عيون شعره .

(٤) **الجدة** : المال والغنىٰ .

(٥) **يشرعني** : يخوض بي ، **والمنهل الرنق** : مورد الماء الكدر ، ومعنىٰ البيتين أنَّه مع قلَّةِ ماله ، وعلوِّ همَّته ، لا يتورَّط فيما يورثه سبةً .

(٥) قال الله تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٨] .

(٦) وقال تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ ـ ٣] .

(٧) قال أبو نُواس :

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا[١]
وبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ[٢]

(٨) وقال أعرابيٌّ :

ولَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوْفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيْلُ

(٩) قال كعبُ بنُ سعْدٍ الغَنَويُّ[٣] :

ولَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيْرَتِي وَلا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَؤُوْلِ

(١٠) قال المعريُّ في الرثاء :

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِيْ لَحْدِهِ[٤]

---

(١) يقال : **نهز** الدلو في البئر : إذا ضربها في الماء لتمتلئ ، ويقال : **أسامَ الإبل** : إذا أرسلها إلىٰ المرعىٰ ، **والسرح** : المال السائم أي الراعي ، كالإبل وغيرها ؛ يعني أنَّه اتبع الغواة والضالِّين وسلكَ مسالكهم .

(٢) **العصارة** في الأصل : ما يتحلَّبُ من الشيء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفاده في آخر أمره ، **الأثام** : الإثم والذنب ، يقول : إنَّه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالكَ الغواةِ إلَّا ما عُدَّ عليه ذنباً وإثماً .

(٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛ توفِّي قبل الهجرة بسنين قليلة .

(٤) يقول أبو العلاء : نحن نُحسُّ وحشةً في دار الفقيد لبعده عنها ، ولكنَّه هو يحسُّ أنساً في قبره ، لما يجده هناك من رضوان ورحمته .

تمرين (٢)

بيِّن الجمل الخبريَّة فيما يأتي ، وعيّن أَضْرُبَها ، واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية[١] بعد وفاة أبيه : إنَّ أميرَ المؤمنين كان حَبْلاً مِنْ حِبَالِ اللهِ ، مدَّهُ ما شاء أن يمُدَّهُ ، ثمَّ قطَعَه حين أراد أنْ يَقْطَعَهُ ، وكان دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وخَيْراً مِمَّن يأْتِي بعدَهُ ، ولا أُزكِّيهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وقَدْ صارَ إلَيْهِ ، فإنْ يَعْفُ عنه فَبِرَحْمَته ، وإن يُعاقِبْه فبذَنْبه ، وقد وُلِّيْتُ بَعْدَهُ الأمْرَ ، ولَسْتُ أعْتَذِرُ مِنْ جهْلٍ ، ولا آسَىٰ[٢] علَىٰ طَلبِ عِلْمٍ ، وعَلَىٰ رِسْلِكم[٣] ، إذا كَرِهَ الله شيئاً غَيَّره ، وإذا أَحَبَّ شيئاً يَسَّرَهُ .

(٢) قال الشاعر :

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إلَىٰ الحِلْمِ إنَّنِي ... إلَىٰ الجَهْلِ فِي بَعْضِ الأَحَايِيْنِ أَحْوَجُ[٤]
ومَا كُنْتُ أَرْضَىٰ الجَهْلَ خِدْناً وَصَاحِباً ... ولٰكِنَّنِي أَرْضَىٰ بِهِ حِيْنَ أُحْرَجُ[٥]
ولِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالجَهْلِ مُسْرَجُ
فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوَّمٌ ... ومَنْ شَاءَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مُعَوَّجُ

تمرين (٣)

(١) تخيَّل أنَّكَ في جدال مع طالبٍ من قسم الآداب ؛ وأنتَ من طلابِ العلوم ،

---

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ولد سنة ٢٦هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفَّان ، وتربَّىٰ في حجر الإمارة ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفِّي بحوران من أرض الشام سنة ٦٤هـ .

(٢) **آسىٰ** : مضارع أسىٰ بمعنىٰ حزن .

(٣) **علىٰ رسلكم** : أي تمهلوا .

(٤) **الجهل** : ضد الحلم .

(٥) يقال : **أحرج** فلان فلاناً إذا أوقعه في الإثم أو الضيق .

ثمَّ بيّن له فضلَ العلومِ علىٰ الآداب مستعملاً جميع أضْرُبِ الخبرِ .

(٢) إذا كنتَ من طلاب الآداب ، فبيِّن مزاياها وفضلها علىٰ العلوم مستعملاً جميع أضربِ الخبرِ .

تمرين (٤)

كوِّن عشرَ جملٍ خبريَّةٍ ، وضمِّن كلًّا منها أداةً أو أكثرَ من أدوات التوكيد ، واستوفِ الأدوات التي عرفتها .

تمرين (٥)

انثر البيتينِ الآتيينِ نثراً فصيحاً ، وبيِّن فيهما الجملَ الخبريَّةَ وأضرُبَهَا :

تَـوَدُّ عَـدُوِّي ، ثُـمَّ تَـزْعُـمُ أَنَّنِـي صَدِيْقُكَ ! إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبُ[1]

ولَيْـسَ أَخِـيْ مَـنْ وَدَّنِـيْ رَأْيَ عَيْنِـهِ وَلٰكِنْ أَخِيْ مَنْ وَدَّنِيْ وَهُوَ غَائِبُ

الإجابة عن تمرين (١)

رقم العبارة	الجملة الخبريَّة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	الدهر يخلقُ الأبدان ، ويُجَدِّد الآمال	ابتدائيّ	لا توجد
	ويقرّبُ المنيَّة ويباعِدُ الأمنية	ابتدائي	لا توجد
	نصب	ابتدائيّ	لا توجد
	تعب	ابتدائيّ	لا توجد
٢	ذهب التكرم والوفاء من الورىٰ	ابتدائيّ	لا توجد
	وتصرَّما إلَّا من الأشعار	ابتدائيّ	لا توجد
	وفشت خيانات الثقات وغيرهم	ابتدائيّ	لا توجد
	اتَّهمنا رؤية الأبصار	ابتدائيّ	لا توجد
٣	فأقسم ما تركي عتابك عن قلى	طلبيّ	القسم
	ولكن لعلمي أنَّه غير نافع	طلبيّ	أن

(١) عازب : بعيدٌ .

رقم العبارة	الجملة الخبريّة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
٤	إنّي وإن قصرت إلىٰ آخر البيتين	إنكاريّ	إن واللام
٥	ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم إلخ	إنكاريّ	أداة الاستفتاح وإن
٦	قد أفلح المؤمنون إلىٰ آخر الآية	طلبيّ	قد
٧	ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم	إنكاريّ	القسم المحذوف وقد
	وأسمت سرح اللهو حيث أساموا	إنكاريّ	القسم وقد، لأنَّ المعنىٰ ولقد أسمت
	وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه	إنكاريّ	القسم وقد، لأنَّ المعنىٰ ولقد بلغت الخ
	فإذا عصارة كلّ ذاك أثام	ابتدائي	لا توجد
٨	ولم أرَ كالمعروف	ابتدائيّ	لا توجد
	أمَّا مذاقه فحلو	طلبيّ	أمَّا
	أمَّا وجهه فجميل	طلبيّ	أمَّا
٩	ولست بمبد للرجال سريرتي	طلبيّ	الباء الزائدة في الخبر
	ولا أنا عن أسرارهم بسؤول	طلبيّ	الباء الزائدة في الخبر
١٠	إنَّ الذي الوحشة في داره الخ	طلبيّ	إنَّ

الإجابة عن تمرين (٢)

رقم الجملة	الجملة الخبريّة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إنَّ أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله إلى قوله بعده	طلبي	إن
	ولا أزكّيه عند ربه وقد صار إليه	طلبي	قد
	فبرحمته[(١)]	ابتدائي	لا توجد
	فبذنبه	ابتدائي	لا توجد
	وقد وليت بعده الأمر	ابتدائي	قد
	ولستُ أعتذرُ من جهل	ابتدائي	لا توجد
	ولا آسىٰ علىٰ طلبِ علمٍ	ابتدائي	لا توجد

(١) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوفٍ، والتقدير: فذلك برحمته. أمَّا جملة يَعْفُ عنه ففرعيَّة، لأنَّها فعل الشرط.

رقم الجملة	الجملة الخبريّة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
	غيره	ابتدائي	لا توجد
	يسره	ابتدائي	لا توجد
٢	لئن كنت محتاجاً إلىٰ آخر البيت	إنكاري	القسم وإن
	وما كنت أرضىٰ الجهل خدناً وصاحباً	ابتدائي	لا توجد
	ولكنّني أرضىٰ به حين أحرج	ابتدائي	لا توجد
	ولي فرس للحلم بالحلم ملجم	ابتدائي	لا توجد
	ولي فرس للجهل بالجهل مسرج	ابتدائي	لا توجد
	فإنّي مقوم	طلبي	إن
	فإنّي معوج	طلبي	إن

الإجابة عن تمرين (٣)

إجابة (أ)

للعلومِ الفضلُ الأوّلُ علىٰ الإنسانِ ، وإنَّها لأحقُّ من الآداب بعنايته ، وأولىٰ برعايته ، فهي أصلُ مَدَنيَّتَه ، وأساسُ حضارته ، بها ارتقتِ الصناعاتُ ، وتقدَّمت وسائلُ السَّفرِ ، ونَضِجَت فنونُ الطبِّ والعلاجِ ، وقد استطاعَ الإنسانُ بفضلها أن يستخرجَ كنوزَ الأرضِ ، وأن يستخدمَ قوىٰ الطبيعةِ ، وأن يُسخِّرَ البحرَ والهواءَ لإرادته ومشيئته ، وإنَّك لتراهُ الآنَ في الحربِ أقوىٰ شوكةً ، وأمضىٰ سلاحاً ، وتراه في السلم موفورَ الراحةِ ، رافلاً في أثواب النعيم .

إجابة (ب)

الآدابُ تَقصُّ أخبارَ الغابرينَ ، وتشرحُ لكَ شرائعَ الأمم ، وتزيدُك علماً باللغاتِ وأصولها ، وتبيِّنُ علاقةَ الإنسانِ بأخيه ، وإنَّها بذلكَ لتختلِفُ عن العلوم ، فهي تقوِّي في الإنسانِ جانبه الأدبيّ .

أمَّا العلومُ فنفعُها ماديٌّ ، وإنَّ في الآدابِ لمجالاً للعظة والاعتبار ، وهي عُنوان الماضي ، وعُدَّة المستقبل ، وإنَّها لَعَوْنٌ علىٰ نَقْل أصول المدنيَّة من شعبٍ إلىٰ آخر .

وقد تكون العلومُ أداةَ شرورٍ ، ومعْوَلَ فسادٍ ، فَتُثيرُ الحروبَ ، وتَقطعُ بين الناسِ ، أمَّا الآدابُ فإنَّها دائماً رسولَ سلامٍ ، يَبُثُّ أسبابَ المحبَّةِ والوئامِ .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) إنَّ القناعةَ غِنًى .
(٢) يَسُرُّني أنَّ الجوَّ صَحْوٌ .
(٣) أحبُّ الصِّدق ، أمَّا الكذبَ فأمقتُهُ .
(٤) ما كُلُّ غَنِيٍّ بسعيدٍ .
(٥) لئن اجتهدتَ لتكافأنَّ .
(٦) ألا إنَّ السرورَ لا يدومُ .
(٧) لقد نصحتُكَ فلم تقبلْ نُصْحِي .
(٨) لعمرُكَ ما ندمتُ علىٰ سكوتٍ مرَّةً.
(٩) قد يُدْرِكُ المتأنِّي حاجتَهُ .
(١٠) « إنَّ مِنَ البيانِ لسحراً »[١] .

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) عجيبٌ أن تظنني صديقاً لك ، وأنتَ تحبُّ عدوِّي ، وتودّني في حضرتي دونَ غَيبَتي ! إنَّ ظنَّك لكاذبٌ ، فصديقي هو الذي يُعادِي مَنْ أُعادي ، وهو الذي يحفظُ عهدي ، ويحرصُ على مودّتي في غيبتي وحضوري .

(ب)

الجملة	ضُربها	أدوات التوكيد
تود عدوي	ابتدائي	لا توجد
ثم تزعم أنني صديقك	طلبي	أن
إنَّ الرأي منك لعازب	إنكاري	إنَّ واللام
وليس أخي مَنْ ودني رأي عينه	ابتدائي	لا توجد
ولكن أخي مَنْ ودني وهو غائب	ابتدائي	لا توجد

(١) حديث نبوي أخرجه البخاري (٥١٤٦) .

الفصل الثالث :

خُروجُ الخَبَرِ عن مُقتضَىٰ الظاهر

الأمثلة :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود : ٣٧] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] .

* * *

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥] .

(٤) وقال حَجَلُ بنُ نَضْلَةَ القَيْسيّ :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمْحَهُ إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيْهِمْ رِمَاحْ[١]

* * *

٥ـ وقال تعالىٰ يخاطب مُنْكري وَحْدانيَّتِهِ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة : ١٦٣] .

(٦) الجهلُ ضارٌّ : (تقوله لمن يُنكِرُ ضررَ الجهلِ) .

البحث :

عرفنا في الباب السابق أنَّ المخاطبَ إنْ كان خاليَ الذهن أُلقي إليه **الخبرُ غيرَ مؤكَّد** .

---

(١) **شقيق** : هو أحدُ بني عمرو بن عبد قيس بن معن ، **وعارضاً رمحه** : أي جاعلاً رمحه وهو راكبٌ علىٰ فخذيه ، بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدوّ ، وذلك إدلالاً بشجاعته ، واستخفافاً بمن يقابلهم ، حتَّىٰ كأنَّه يعتقدُ أنَّهم لا سلاحَ عندهم .

وإن كان متردِّداً في مضمون الخبر طالباً معرفته **حَسُنَ توكيده** له .

وإن كان منكِراً **وجبَ التوكيد** .

وإلقاء الكلامِ علىٰ هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر ، وقد توجد اعتباراتٌ تدعو إلىٰ مخالفة هذا الظاهر ، نشرحها فيما يأتي :

● انظر إلىٰ **المثال الأول** تجد المخاطَبَ خاليَ الذهن من الحكم الخاصِّ بالظالمين ، وكان مقتضىٰ الظاهر علىٰ هذا أن يُلْقَىٰ إليه الخبرُ غيرَ مؤكَّدٍ ، ولكنَّ الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سببُ خروجها عن مقتضىٰ الظاهر ؟

السبب أنَّ الله سبحانه لمَّا نهىٰ نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفيه دفعه ذلك إلىٰ التطلُّع إلىٰ ما سيصيبهم ، فنُزِّل لذلك منزلةَ السائل المتردِّد ؛ أحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا ؟! فأجيبَ بقوله : ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود : ٣٧] .

● وكذلك الحال في **المثال الثاني** ، فإنَّ المخاطبَ خالي الذهن من الحكم الذي تضمَّنه قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] ، غير أنَّ هذا الحكمَ لمَّا كان مسبوقاً بجملةٍ أخرىٰ ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ [يوسف : ٥٣] ، وهي تشيرُ إلىٰ أنَّ النفسَ محكومٌ عليها بشيءٍ غير محبوب ، أصبح المخاطَبُ مستشرفاً متطلِّعاً إلىٰ نوع هذا الحكم ، فَنُزِّلَ مِنْ أجل ذلك منزلةَ الطالب المتردِّد ، وأُلقي إليه الخبر مؤكَّداً .

● انظر إلىٰ **المثال الثالث** تجدُ المخاطَبين غيرَ منكري الحكمَ الذي تضمَّنه قوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥] ، فما السببُ إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكَّداً ؟

السببُ ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإنَّ غفلتَهم عن الموت ، وعدمَ استعدادهم له بالعمل الصالح ؛ يُعدَّان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلةَ المُنكرين ، وأُلقي إليهم الخبر مؤكَّداً بمؤكِّدَينِ .

● وكذلك الحال في قول حَجَل بنِ نَضْلَةَ ، فإنَّ شقيقاً لا ينكِرُ رماحَ بني عمِّه ، ولكنَّ مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ؛ ولا استعدادٍ له ، دليلٌ علىٰ عدم اكتراثه ، وعلىٰ أنَّه يعتقِدُ أنَّ بني عمِّه عُزْلٌ لا سلاحَ معهم ، فلذلك أُنْزِل منزلةَ المنكِرين ، فأُكِّدَ له الخبر ، وخوطبَ خطابَ المنكرِ ، فقيل له : (إنَّ بني عمّك فيهم رماحْ) .

● انظر إلىٰ **المثال الخامس** ترَ أنَّ الله سبحانه يخاطِبُ المنكِرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنَّه أَلقَىٰ إليهم الخبرَ خالياً من التوكيد ، كما يُلْقَىٰ لغير المنكِرين فقال : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة : ١٦٣] فما وجه ذلك ؟

الوجه أنَّ بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأمَّلوه ، لوجدوا فيه نهايةَ الإقناع ، ولذلك لم يُقِم اللهُ لهذا الإنكارِ وزناً ، ولم يَعْتَدَّ به في توجيه الخطاب إليهم .

● وكذلك الحال في **المثال الأخير** ، فإنَّ لدىٰ المخاطب من الدلائل علىٰ ضرر الجهل ما لو تأمَّله لارتدعَ عن إنكارهِ ، ولذلك أُلقي إليه الخبرُ خالياً من التوكيد .

القواعد :

(٧) إذَا أُلْقِيَ الْخَبَرُ خالِياً مِنَ التَّوكِيْدِ لِخَالِي الذِّهْنِ ، وَمُؤَكَّداً اسْتِحْسَاناً لِلسَّائِلِ المُتَرَدِّدِ ، وَمُؤَكَّداً وُجُوباً لِلْمُنْكِرِ ، كانَ ذلكَ الخَبَرُ جارِياً عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ الظَّاهِرِ .

(٨) وقد يَجْرِي الخَبَرُ عَلَىٰ خِلَافِ مَا يَقْتَضِيْهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظُهَا المُتَكَلِّمُ ، وَمِنْ ذلك ما يأتي :

(أ) أَنْ يُنَزَّلَ خَالِيَ الذِّهْنِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ المُتَرَدِّدِ إذَا تَقَدَّمَ في الكلامِ ما يُشِيرُ إلىٰ حُكْمِ الخَبَرِ .

(ب) أن يُجْعَلَ غَيْرُ المُنْكِرِ كالمُنْكِرِ لِظُهورِ أماراتِ الإنكارِ عَلَيْهِ .

(جـ) أنْ يُجْعَلَ المُنْكِرُ كغَيرِ المنكِر إنْ كانت لدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ تَأمَّلَهَا لارْتَدَعَ عَنْ إنْكارِهِ .

نَمُوذجٌ

بيِّن وجهَ خروجِ الخبرِ عن مقتضىٰ الظاهرِ فيما يأتي :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج : ١] .

(٢) إنَّ برَّ الوَالدَيْنِ لواجبٌ (تقوله لمن لا يطِيعُ والديه) .

(٣) إنَّ اللهَ لمُطَّلِعٌ علىٰ أفعالِ العبادِ (تقوله لمن يظلم الناس بغير حقٍّ) .

(٤) اللهُ موجودٌ (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله) .

الإجابة

(١) الظاهرُ في **المثال الأوَّل** يقتضي أن يُلقىٰ الخبر خالياً **من التوكيد** ؛ لأنَّ المخاطَبَ خالي الذهن من الحكم ، ولكن لمَّا تقدَّم في الكلام ما يشعِرُ بنوعِ الحكمِ أصبح المخاطَبُ متطلِّعاً إليه ؛ فنُزِّل منزلةَ السائل المتردِّدِ ، واستُحْسِنَ إلقاء الكلام إليه مؤكَّداً جرياً علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر .

(٢) مقتضىٰ الظاهرِ أن يُلْقىٰ الخبرُ غيرَ مؤكَّدٍ ، لأنَّ المخاطَبَ هنا لا ينكِرُ أنَّ بِرَّ الوالدينِ واجبٌ ، ولا يتردَّد في ذلك ، ولكنَّ عصيانَه أمارةٌ من أماراتِ الإنكار ؛ فلذلك نُزِّل منزلةَ المنكِرِ .

(٣) الظاهِرُ هنا يقتضي إلقاء الخبر غيرَ مؤكَّدٍ أيضاً ؛ لأنَّ المخاطَبَ لا يُنْكِرُ الحكمَ ، ولا يتردَّدُ فيه ، ولكنَّه نزِّلَ منزلةَ المنكِرِ ، وأُلقي إليه الخبرُ مؤكَّداً لظهورِ أمارات الإنكارِ عليه ، وهي ظلمه العباد بغير حقٍّ .

(٤) الظاهر هنا يقتضي التوكيد ؛ لأنَّ المخاطَبَ يَجْحدُ وجودَ الله ، ولكن لمَّا كان بينَ يديه من الدلائلِ والشواهدِ ما لو تأمَّلها لارتدعَ عن الإنكارِ ، جُعِلَ كغيرِ المُنْكِرِ ، وأُلقي إليه الخبر خالياً من التوكيد جرياً علىٰ خلافِ مقتضىٰ الظاهر .

تمرين (١)

بيِّن وجه خروجِ الخبر عن مقتضىٰ الظاهر في كلِّ مثالٍ من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

(٢) وقال : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ١ ـ ٢] .

(٣) إنَّ الفراغَ لَمَفْسَدةٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ، ولكنه يَكْرَهُ العَملَ) .

(٤) العلمُ نافعٌ (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .

(٥) قال أبو الطيِّب :

تَـرَفَّـقْ أَيُّهَـا الْمَـوْلَـىٰ عَلَيْهِـمْ   فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالجَانِي عِتَابُ[1]

تمرين (٢)

(١) هاتِ مثالينِ يكونُ الخبرُ في كلٍّ منهما مؤكَّداً استحساناً ، وجارياً علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر ، واشرح السبب في كلٍّ من المثالين .

(٢) هاتِ مثالين يكونُ الخبرُ في كلٍّ منهما مؤكَّداً وجوباً ، وخارجاً عن مقتضىٰ الظاهر ، واشرح وَجْهَ التوكيدِ في كلٍّ من المثالين .

(٣) هاتِ مثالين يكونُ الخبرُ في كلٍّ منهما خالياً من التوكيد ، وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وَجْهَ الخروجِ في كلٍّ من المثالين .

---

(١) **الرفق** : ضد العنف ، **والجاني** : المذنب ، يقول : ترفَّق بهم ، وإن جنوا ، فإنَّ الجاني إذا عومل بالرفق ، لان ورجع عن جنايته ، فكأنَّ الرفقَ به بمنزلةِ العتاب .

تمرين (٣)

اشرح قول عنترةَ ، وبيِّن وجه توكيدِ الخبر فيه :

للهِ دَرُّ بَنِـي عَبْـسٍ لَقَـدْ نَسَلُـوا مِنَ الأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسِلُ العَرَبُ[١]

الإجابة عن تمرين (١)

(١) مقتضىٰ الظاهر في **المثال الأوّل** أنْ يُلقىٰ الخبرُ غيرَ مؤكَّدٍ ، لأنَّ المخاطَبَ خالي الذهنِ من الحُكمِ ، ولكن لمَّا تقدَّمَ في الكلام ما يُشعِرُ بنوعِ الحكمِ ، أصبحَ المخاطَبُ متطَلِّعاً إليه ، فنُزِّل من أجل ذلك منزلةَ السائلِ المتَردِّدِ ، واستُحسنَ إلقاءُ الكلام إليه مؤكَّداً جرياً علىٰ **خلاف مقتضىٰ الظاهر** ، فقيل : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .

(٢) الظاهر يَقْضِي هنا أن يُلقىٰ الخبرُ مؤكَّداً ، لأنَّ المخاطبين يجحدون وحدانيّةَ الإلهِ ، ولكنْ لمَّا كانت بين أيديهم من الدلائل والشواهد ما لو تأمَّلوها لارتدعوا عن إنكارهم ، جُعِلوا كغير المنكرينَ ، وألقي إليهم الخبرُ خالياً من التوكيد جرياً علىٰ **خلافِ مقتضىٰ الظاهر** ، فقيل لهم : ﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ .

(٣) مقتضىٰ الظاهر أن يُلْقىٰ الخبرُ خالياً من التوكيد ، لأنَّ المخاطَبَ هنا لا يُنْكِرُ أنَّ الفراغَ فسادٌ ، ولا يتردَّدُ في ذلك ، ولكنَّ رُكونَه إلىٰ الكسلِ ، وانصرافَه عن العملِ أمارةٌ من أماراتِ الإنكار ، فَنُزِّل من أجلِ ذلك منزلة المنكِر ، وأُلْقِيَ إليه الخبرُ مؤكَّداً وجوباً ، جرياً علىٰ **خلافِ مقتضىٰ الظاهر** .

(٤) الظاهرُ يقتضي التوكيدَ ، لأنَّ المخاطَبُ ينكِرُ فائدةَ العلوم ، ولكنْ لمَّا كانت

---

(١) **نسلوا** : ولدوا ، ومعنىٰ قوله : نسلوا من الأكارمِ ما قد تَنْسِلُ العربُ ، أنَّهم ولدوا من الأماجدِ ما يلده العربُ العظماء .

بين يديه من الدلائلِ والشواهدِ ما لو تأمَّلها لتركَ الإنكار ، جُعلَ كغيرِ المنكر ، وألقي إليهم الخبرُ خالياً من التوكيد جرياً على **خلافِ مقتضى الظاهر** .

(٥) الكلامُ هنا كالكلامِ في المثال الأوَّل .

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (١)

(أ) لا تَظْلِمْ ، إنَّ الظلمَ وَخِيمُ العاقبة .

(ب) أُتْرُكِ المِراءَ فإنَّه يَجْلِبُ الشَّرَّ .

المخاطَبُ هنا لا ينكِرُ الحُكمَ ، ولا يتردَّدُ فيه ، وكان مقتضى الظاهر أنْ يُلْقى إليه الخبرُ خالياً من التوكيد ، ولكن لمَّا تقدَّمَ في كلٍّ من المثالين ما يُشعرُ بنوع الحكم ، أصبحَ المخاطب متطلِّعاً إليه ، فَنُزِّلَ من أجلِ ذلك منزلةَ السائلِ المتردِّدِ ، وأُلْقِيَ إليه الخبرُ **مؤكَّداً استحساناً** جرياً على **خلاف مقتضى الظاهرِ** .

إجابة (٢)

(أ) إنَّ الصلاةَ لواجبةٌ (تقول ذلك لتارك الصلاة) .

(ب) تالله ِإنَّ الإسرافَ مضِرٌّ (تقول ذلك للمبذِّر) .

المخاطَبُ في الحالتينِ غيرُ مُنْكِرٍ للحُكم ، ولكنَّ علاماتِ الإنكارِ باديةٌ عليه في الحالتين ، فَتَرْكُ الصلاةِ أمارةٌ من أماراتِ إنكار وجوبها ، والتبذيرُ علامةٌ على إنكارِ ضرر الإسرافِ ، ومن أجل ذلك نُزِّلَ منزلةَ المنكِرِ ، وأُلْقِيَ إليه الخبرُ مؤكَّداً وجوباً ، جرياً على **خلافِ مقتضى الظاهر** .

إجابة (٣)

(أ) العلمُ أفضلُ من المالِ (تقول لمن يعتقد العكس) .

(ب) الطباعُ تتغيَّرُ (تقول ذلك لمن ينكر تغيُّر الطباع) .

المخاطبُ في الحالتين منكِرٌ للحكم الذي تضمَّنه الخبر ، وكان مقتضىٰ الظاهرِ علىٰ هذا أن يُلقَىٰ إليه الخبرُ **مؤكَّداً وجوباً** ، ولكنَّ المتكلِّمَ لم يأبه لإنكارِ المخاطَبِ ، وألْقىٰ إليه الخبرَ **خالياً من التوكيد** ، لأنَّ لديه من الدلائل والشواهدِ ما لو تأمَّلها لارتدعَ عن الإنكارِ، وبذلك خرجَ عن **مقتضىٰ الظاهر** .

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) يقول : أمدحُ بَني عبسٍ ، وأعْجَبُ من خيرِهم وسُؤدَدِهم ، فإنَّهم وَلَدُوا من السادةِ الأماجدِ ما يَلِدُه العَرَبُ العِظام .

(ب) كان الظاهر أن يُلقىٰ الخبرُ هنا خالياً من التوكيد ، لأنَّ المخاطَبَ خالي الذهنِ من الحُكْمِ ، ولكنَّ المتكلِّمَ لمَّا بدأ كلامه بقوله : « لله دَرُّ بني عبسٍ » وهي جملةٌ تدلُّ علىٰ المدح ، أصْبَحَ المخاطَبُ متطلِّعاً إلىٰ نوع هذا المدح ، فنزِّلَ من أجل ذلك منزلةَ الطالبِ المتردِّدِ ، وأُلقِيَ إليه الخبرُ **مؤكَّداً استحساناً** ، جرياً علىٰ **خلافِ مقتضىٰ الظاهر** ، فقيل له : (لقد نَسَلوا من الأكارمِ ما قد تَنسِلُ العربُ) .

* * *

الباب الثالث :

الإنشاء

الفصل الأول : تقسيم الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي .

الفصل الثاني : الإنشاء الطلبي .

المبحث الأول : الأمر .

المبحث الثاني : النهي .

المبحث الثالث : الاستفهام وأدواته .

المبحث الرابع : التمني .

المبحث الخامس : النداء .

الفصل الأول :

تقسيمُ الإنشاء إلىٰ طلبي وغيرِ طلبي

الأمثلة :

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ .

(٢) مِنْ كلامِ الحَسَنِ رَضِيَ الله عنه[١] : لا تَطْلُبْ مِنَ الجَزَاءِ إلَّا بَقَدْرِ ما صَنَعْتَ .

(٣) وقال أبو الطيِّب :

أَلَا مَـا لِسَيْـفِ الـدَّوْلَـةِ الْيَـوْمَ عَـاتِبـاً فَدَاهُ الْوَرَىٰ أَمْضَىٰ السُّيُوْفَ مَضَارِبَا[٢]

(٤) وقال حسَّانُ بن ثابت :

يا لَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ الطَّيرَ تُخْبِرُنِي مـا كَـانَ بَيْـنَ عَلِـيٍّ وَٱبْـنِ عَفَّـانَـا !

٥ـ وقال أبو الطيِّب :

يـا مَـنْ يَعِـزُّ عَلَيْنَـا أَنْ نُفَـارِقَهُـمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[٣]

---

(١) هو سبط رسول الله ﷺ ، كان سيِّداً حليماً ، يكره الفتن والسيف ، حتَّىٰ إنَّه نزل لمعاوية عن الخلافة حبّاً في جمع الكلمة ، وترك القتال بين المسلمين ، توفِّي سنة ٤٩هـ .

(٢) **أمضىٰ** : اسم تفضيل بمعنىٰ أقطع ، وهو منصوب علىٰ المدح ، **ومضارب السيوف** : حدودها ، وجملة فداه الورىٰ وما يتَّصل بها دعاءٌ .

(٣) يقول : إذا فارقناكم ، ووجدنا كلَّ شيءٍ ، فوجدانه والعدم سواء ، لأنَّه لا يغني غناءكم أحد ، ولا يخلفكم عندنا بدل .

(٦) وقال الصِّمَّة بنُ عَبْدِ اللهِ[١] :

بِنَفْسِيَ تِلْكَ الأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا ! وَمَا أَحْسَنَ ٱلْمُصْطَافَ وَالمُتَرَبَّعَا ![٢]

(٧) وقال الجاحِظُ من كتابٍ : أمَّا بعدُ ؛ فَنِعْمَ البَديلُ من الزَّلَّةِ الاعتِذَارُ[٣] ، وَبِئْسَ العِوَضُ مِنَ التَّوْبَةِ الإِصْرَارُ[٤] .

(٨) وقال عبد الله بنُ طاهر :

لعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الغِنَىٰ ولَا بِاكْتِسَابِ المَالِ يُكْتَسَبُ العَقْلُ

(٩) وقال ذو الرُّمَّة[٥] :

لعَلَّ ٱنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ ، أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ البَلَابِلِ[٦]

(١٠) وقال آخر :

عَسَىٰ سَائِلٌ ذُوْ حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَكُوْنَ لَهُ غَدُ[٧]

---

(١) شاعر غَزِلٌ مقلٌّ بدويّ ، وهو من شعراء الدولة الأمويَّة ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً .

(٢) **الرُّبا** : الأماكن العالية ، **والمصطاف** : منزل القوم في الصيف ، **والمتربَّع** : منزلهم في الربيع ، يقول : أفدي بنفسي تلك الأرضَ لطيب رباها ، وحسنها صيفاً وربيعاً .

(٣) **البديل** : البدل ، **والزلَّة** : السقطة في الكلام وغيره ، يقول : إنَّ مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة .

(٤) **الإصرار** : عقدُ النيَّةِ على البقاء على الذنب ، يعني أنَّه يجب على المذنب أن يتوبَ من ذنبه ، وألَّا يصرَّ على ارتكابه .

(٥) هو غيلان بن عقبة العدوي من شعراء الدولة الأمويَّة ، وكان بليغَ الكلام لَسِناً ، أخذ من ظريف الشعر وحُسْنِهِ ما لم يسبقه إليه أحدٌ ، وهو أحسنُ أهل الإسلام تشبيباً ، ولكنَّه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفِّي سنة ١١٧ هـ .

(٦) **الشجيّ** : الحزين ، **والبلابل** : جمع بلبال ، وهو الهمّ ووسواس الصدر ، والمراد بشجيِّ البلابل المحزون الذي امتلأ صدرُه همَّاً وحزناً .

(٧) لا يليقُ أن تمنعَ سائلاً أتاك وله حاجة ، فإنَّك إن منعته في يومك الذي هو لك ، فقد يكونُ له الغد ، فيجازيك على الحرمان بالحرمان .

البحث :

الأمثلة المتقدِّمة جميعها **إنشائيَّة** ؛ لأنَّها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، وإذا تدبَّرتها جميعها وجدتها قسمين : فأمثلة **الطائفة الأولىٰ** يُطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب ، ولذلك يسمَّىٰ الإنشاء فيها : **طلبيّاً** .

أمَّا أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمَّىٰ الإنشاء فيها : **غير طلبيّ** .

تدبَّر **الإنشاء الطلبيّ** في أمثلة **الطائفة الأولىٰ** تجده تارة يكون **بالأمر** ، كما في المثال الأوَّل ، وتارة **بالنهي** ، كما في المثال الثاني ، وتارة **بالاستفهام** ، كما في المثال الثالث ، وتارة **بالتمنِّي** ، كما في المثال الرابع ، وتارة **بالنداء** ، كما في المثال الخامس ، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبيّ التي سنبحث عنها في هذا الكتاب[1] .

انظر إلىٰ أمثلة **الطائفة الثانية** تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ **التعجُّب** ، كما في المثال السادس ، أو بصيغ **المدح والذمِّ** ، كما في المثال السابع ، أو **بالقَسَم** ، كما في المثال الثامن ، أو **بلعل وعسىٰ وغيرهما** من أدوات الرجـاء ، كما في المثالين الأخيرين ، وقد يكون **بصيغ العقود** ، كبعت واشتريت .

وأنواع الإنشاء غير الطلبيّ ليست من مباحث علم المعاني ، ولذلك نقتصر فيها علىٰ ما ذكرنا ، ولا نطيل فيها البحث .

(١) ويكونُ الإنشاء الطلبيّ أيضاً **بالعرض** ، **والتحضيض والجمل الدعائيَّة** ، ولكنَّا اقتصرنا علىٰ الأنواع الخمسة ، لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغيَّة .

القاعدة :

(٩) الإِنْشَاءُ نَوعان طَلَبيٌّ وَغَيْرُ طَلَبِيٍّ :

(أ) الطَّلَبِيُّ : مَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصلٍ وَقْتَ الطَّلبِ ، ويكونُ : بالأَمْرِ ، وَالنَّهْي ، وَالاستفهام ، وَالتَّمَنِّي ، وَالنِّدَاءِ[١] .

(ب) وغَيْرُ الطَّلَبِيِّ : مَا لَا يَسْتَدْعي مَطْلُوباً ، وَلَهُ صِيَغٌ كَثِيْرَةٌ منها : التَّعَجُّبُ ، والمَدْحُ ، والذَّمُّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرَّجَاءِ ، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ .

نَمُوذجٌ

لبيانِ نوعِ الإنشاء وصيغته في كلِّ مثالٍ من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمَّام :

لا تَسْقِنِــيْ مَــاءَ المَــلَامِ فَــإِنَّنِــي   صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

(٢) قال رسول الله ﷺ[٢] : « أَحبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا ، وأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكونَ حَبِيْبَكَ يَوْماً مَا » .

(٣) قال ابن الزَّيات يمدحُ الفضْلَ بنَ سَهْلٍ[٣] :

يا نَاصِرَ الدِّيْنِ إِذْ رَثَّتْ حَبَائِلُهُ   لأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَىٰ وَمَنْ نَصَرَا

---

(١) قد تكون الجملة خبريّة في اللفظ ، وهي إنشائيّة في المعنىٰ ، وعلىٰ ذلك تعدُّ في باب الإنشاء ، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : « فِدىً لك من يقصر عن فداكا » ، وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علّة أصابته : « شفاك الذي يشفي بجودك خلقه » .

(٢) حديث صحيح ، انظر صحيح الجامع رقم (١٧٨) .

(٣) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون ، وقد اشتهر ببلاغته ، وحسن كتابته ، وجمال خلاله ، وكان يلقَّب بذي الرياستين ، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢هـ .

(٤) لأُميَّةَ ابن أبي الصَّلْتِ(١) في طلبِ حاجةٍ :

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي   حيَاؤُكَ إِنَّ شِيْمَتَكَ الحَيَاءُ

(٥) وقال زُهيرُ بنُ أبي سُلْمَىٰ(٢) :

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ ، لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ   إلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرا(٣)

(٦) قال امرؤُ القيس :

أجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيْبَانِ هَاهُنَا   وكُلُّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيْبِ نَسِيْبُ

(٧) وقال آخر :

ياليْتَ مَنْ يَمْنَعِ المَعْرُوْفَ يُمْنَعُهُ   حتَّىٰ يَذُوقَ رِجَالٌ غِبَّ مَا صَنَعُوا(٤)

(٨) وقال أبو نُواس يستَعْطِفُ الأمينَ :

وحَيَاةِ رَاسِكَ لَا أَعُوْ   دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِك

(٩) قال دِعْبِلٌ الخُزاعيّ :

ما أَكْثَرَ النَّاسَ ! لَا ، بَلْ مَا أَقَلَّهُمُ !   اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا(٥)

إِنِّي لأَفْتَحُ عَيْنِي حِيْنَ أَفْتَحُهَا   علَىٰ كَثِيْرٍ ، وَلَكِنْ لا أَرَىٰ أَحَدَا

---

(١) شاعرٌ من شعراء الجاهليَّة ، قرأ كتب اليهود والنصارىٰ ، وكان يمنِّي نفسه أن يكون النبيَّ المبعوث من العرب ، ولمَّا ظهرَ النبيُّ ﷺ امتنعَ عن الإسلام حسداً له ، وفي شعره كثيرٌ من الألفاظ السريانيَّة ، ومات أوَّل ظهور الإسلام .

(٢) أحد الثلاثة المتقدّمين علىٰ سائر شعراء الجاهليَّة ، وهم زهير ، وامرؤ القيس ، والنابغة ، كان لا يعاظِلُ في كلامه ، وكان يتجنَّب وحشيَ الشعر ، ولا يمدحُ أحداً إلَّا بما فيه ، وكان يُضْرَبُ به المثل في تنقيح الشعر ، حتَّىٰ سُمِّيت قصائده بالحوليَّات ؛ لأنَّه كان يعمل القصيدة ، ثمَّ يأخذ في تنقيحها وعرضها علىٰ الشعراء في سنةٍ كاملةٍ .

(٣) **تعر** : تنزل ، **والمرتاع** : الخائف ، **الوزر** : الملجأ ، يمدح هرمَ بنَ سنان بأنَّه ملجأُ كلّ خائفٍ ، وغياثُ كلّ ملهوف .

(٤) **الغبّ** : العاقبة .

(٥) **الفَنَد** بفتحتين : الكذب .

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تَسقني ماء الملام	طلبيّ	النهي
٢	أحبب حبيك هوناً ما	طلبيّ	الأمر
	عسىٰ أن يكون بغيضَك يوماً ما	غير طلبيّ	الرجاء
	وأبغض بغيضك هَوْناً ما	طلبيّ	الأمر
	عسىٰ أن يكون . . . إلخ	غير طلبيّ	الرجاء
٣	يا ناصر الدين . . . إلخ	طلبيّ	النداء
٤	أأذكر حاجتي	طلبيّ	الاستفهام
٥	نعم أمرأ هرم	غير طلبيّ	المدح
٦	أجارتنا	طلبيّ	النداء
٧	يا ليت من يمنع . . . إلخ	طلبيّ	التمنِّيّ
٨	وحياة راسك	غير طلبيّ	القسم
٩	ما أكثر الناس	غير طلبيّ	التعجُّب
	ما أقلَّهم	غير طلبيّ	التعجُّب

الإنشاء

- طلبي ويكون :
  - بالأمر
  - بالنهي
  - بالاستفهام
  - بالتمني
  - بالنداء
- غير طلبي ومن صيغه :
  - التعجب
  - المدح
  - الذم
  - القسم
  - أفعال الرجاء
  - صيغ العقود

تمرين (١)

بيِّن صيغَ الإنشاءِ وأنواعه وطرقه فيما يأتي :

(١) قال أبو الطيِّب يمدحُ نفسَه :

ما أَبْعَدَ العَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِيْ ! أنَا الثُّرَيَّا ، وَذَانِ الشَّيْبُ وَالهَرَمُ[١]

(٢) وقال :

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُوْدٌ عَوَاقِبُهُ ورُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ

(٣) وقال :

فيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أحِبَّتِي مِنَ البُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ المَصَائِبِ

(٤) وقال في مدح سيف الدولة :

ولَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا بالأَعَادِي ، فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلَا ؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاكَ بالإحْسَانِ[٢]

(٦) وقال فيه أيضاً :

تَاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمُ كَيْفَ السَّخَاءُ ، وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ[٣]

(٧) وقال أيضاً :

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ المُقْتَنَىٰ

---

(١) يقول : إنَّ العيبَ والنقصان بعيدانِ عني ، مثل بعد الشيب والهرم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيبُ ولا تهرم ، فأنا لا يلحقني عيبٌ ولا نقصانٌ .

(٢) أي أنتَ تقتلُ مَنْ شئت بسيفك ، ولكنَّك صيَّرتني قتيلًا بإحسانك ؛ أي بالغتَ في إحسانك إلى أنْ عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل .

(٣) **الهام** : الرؤوس .

(٨) وقال أيضاً :

لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَىٰ جَدَتِي   برِقَّةِ الْحَالِ ، وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ[١]

(٩) وقال أيضاً :

بِئْسَ اللَّيَالِيْ سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ   شَوْقاً إِلَىٰ مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدهَا[٢]

تمرين (٢)

(١) كوِّن ثمانِيَ جملٍ إنشائيَّةٍ ، منها أربعٌ للإنشاء الطلبيِّ ، وأربعٌ لغير الطلبيِّ .

(٢) إيتِ بصيغتينِ للقسمِ ، وأُخرَيَيْن للمدحِ والذمِّ ، ومثلهما للتعجُّبِ .

(٣) استعمل الكلماتِ الآتية في جملٍ مفيدةٍ ، ثمَّ بيِّن نوعَ كلِّ إنشاءٍ :

لا الناهية ـ همزة الاستفهام ـ ليت ـ لعلَّ ـ عسىٰ .

حبَّذا ـ لا حبَّذا ـ ما التعجبيَّة ـ واو القسم ـ هل .

تمرين (٣)

بيِّن الإنشاءَ وأنواعَهُ والخبرَ وأَضْرُبَهُ فيما يأتي :

(١) لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلادٌ بِأَهْلِهَا   ولكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ[٣]

(٢) إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيْبِ كَأَصْلِهِ   فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ المنَاصِبِ ؟[٤]

(٣) لَيْتَ الجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ   دكّاً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ

(٤) لَئِنْ حَسُنَتْ فِيْكَ المَرَاثِي وَذِكْرُهَا   لقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيْكَ المَدَائِحُ

---

(١) **أخنىٰ عليه** : أهلكه ، **والجدة** : المال والغنىٰ ، **ورقَّة الحال** : كناية عن الفقر .

(٢) **سهدت** : سهرت ، **والطرب** : خفَّة تعتري الإنسان من شدَّة حزن أو سرور .

(٣) يقول : إنَّ أرضَ اللهِ واسعةٌ لم تضق بأحد ، وإنَّما تضيقُ أخلاقُ الرجال وصدورهم .

(٤) يقول : إذا لم تكن نفسُ الرجلِ الشريفِ مشابهة لأصله في الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلىٰ أصل كريم ، ومحتد شريف . قلت : بل لا تنفعه المناصب التي تبوّأها ، ولا الغنى الذي اكتسبه .

(٥) لِلَّهْــو آوِنـــةٌ تَمُــرُّ كَـــأَنَّهَــا قُبَــلٌ يُــزَوِّدُهَــا حَبِيْــبٌ رَاحِــلُ[١]

(٦) أَخِلَّايَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ ، وَلكِنْ مَا عَلَىٰ الدَّهْرِ مَعْتَبُ[٢]

(٧) إِنَّ المسَــاءَةُ لِلْمَسَــرَّةِ مَــوْعِــدٌ أُخْتَــانِ رَهْــنٌ لِلْعَشِيَّــةِ أَوْ غَــدِ[٣]

فــإِذَا سَمِعْــتَ بِهَــالِــكٍ فَتَيَقَّــنْ أَنَّ السَّبِيْــلَ سَبِيْلُــهُ وَتَــزَوَّدِ[٤]

(٨) وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي ولَا مِثْــلَ الشَّجَــاعَــةِ فِــي حَكِيْــمِ[٥]

(٩) ذَرِيْنِيْ ، فَإِنَّ البُخْلَ لَا يُخْلِدُ الفتَىٰ ولَا يُهْلِكُ المَعْرُوْفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ

(١٠) وَكُلُّ امْرِىءٍ يَوْمَاً سَيَرْكَبُ كَارِهاً عَلَىٰ النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِدَا وَالأَقَارِبِ

(١١) وَمَا الجَمْعُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الجَدَّ وَالفَهْمَا[٦]

(١٢) يَــا ابْنَتِــيْ إِنْ أَرَدْتِ آيَــةَ حُسْــنٍ وجَمَــالًا يَــزِيْــنُ جِسْمــاً وَعَقْــلا

فــانْبُــذِيْ عَــادَةَ التَّبَــرُّجِ نَبْــذاً فجَمَــالُ النُّفُــوْسِ أَسْمَــىٰ وَأَعْلَــىٰ

يصْنَــعُ الصَّــانِعُــوْنَ وَرْداً وَلَكِــن وَرْدَةُ الــرَّوْضِ لَا تُضَــارَعُ شَكْــلا

---

(١) يقول : إنَّ ساعات اللهو مع لذَّتها قصيرةٌ ، سريعةُ المرورِ ، كأنَّها القبل التي يزوِّدها الحبيبُ الراحل ، فإنَّ لذَّتها في غاية القِصَرِ ، ثمَّ تمرُّ ولا يبقىٰ منها إلَّا الذكرىٰ .

(٢) ينادي أصدقاءه الذين ماتوا ، ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبتُ عليه ، ولكن لا عتابَ علىٰ الزمان ، لأنَّه إذا أخذ شيئاً لا يردُّه .

(٣) يقول : إنَّ المسرةَ لا تدومُ فغايتها المساءة .

(٤) يقول : إذا بلغك موتُ أحدٍ فاعتبر به ، وتيقَّن أنَّ سبيلك سبيله ، وتزوَّد للآخرة بالعمل الصالح .

(٥) يقول : إنَّ الشجاعةَ كيفما كانت تدفعُ الهوانَ عن صاحبها ، ولكنَّ الشجاعةَ في الحكيم لا تقاسُ بها الشجاعةُ في غيره ، لأنَّها حينئذٍ تكون مقرونةً بالحزم ، فيكون صاحبُها أبعدَ من الخيبة .

(٦) **الجدَّ** : الحظَّ ، يقول : إنَّ العاقل محرومٌ في هذه الحياة غالباً ، لأنَّ حُسْنَ الحظِّ والذكاء لا يجتمعان لحيٍّ ، كما لا يجتمع الماء والنَّار .

تمرين (٤)

حوِّلِ الأخبارَ الآتية إلىٰ جملٍ إنشائيَّة ، واستوفِ أنواع الإنشاء الطلبيّ التي تعرفها :

الروضُ مزهرُ ـ الطيرُ مغرِّدٌ ـ يتنافسُ الصنَّاعُ

يفيضُ النيلُ ـ نَشِطَ العامِلُ ـ أجادَ الكاتبُ

تمرين (٥)

بيِّن نوع الإنشاء في البيتين التاليين ، ثمَّ انثرهما نثراً فصيحاً :

يَا أَيُّهَا المُتَحَلِّي غَيْرَ شِيْمَتِهِ ... ومنْ شَمَائِلِهِ التَّبْدِيْلُ وَالْمَلَقُ(١)

ارْجِعْ إلىٰ خُلْقِكَ المَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُوْنَهُ الْخُلُقُ(٢)

الإجابة عن تمرين (١)

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوع الإنشاء	طريقته
(١)	ما أبعدَ العَيبَ والنُّقصانَ عن شرفي	غير طلبيّ	التعجُّب
(٢)	لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقِبُه	غير طلبيّ	الرجاء
(٣)	فيا ليتَ ما بيني وبين أحبَّتي . . . إلخ	طلبيّ	التمنِّي
(٤)	ولَعَمْرِي لقد شَغلْتَ المنايا بالأعادي	غير طلبيّ	القسم
	فكيف يَطْلُبْنَ شُغْلا	طلبيّ	استفهام
(٥)	يا مَنْ يُقتِّلُ مَنْ أراد بسيفه	طلبيّ	النداء
(٦)	تاللهِ ما عَلِمَ امرؤٌ . . . إلخ	غير طلبيّ	القسم
(٧)	بئسَ المقتَنَىٰ	غير طلبيّ	الذمّ

(١) **الشيمة** : الخلق ، والشمائل الأخلاق ، وهو جمعٌ مفرده شمال ، **والمَلَق** : الودّ واللطف الظاهران ، ومنه الرجل الملق ، وهو الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه .

(٢) **الديدن** : الدأب والعادة ، **والتخلُّق** : أن يتكلَّف الإنسان غير خُلُقِهِ ، يقول : لا تتكلَّف ما ليس من خلقك ، لأنَّك إن فعلت غلبك طبعُك ، وانكشف للناس تصنُّعُك .

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوع الإنشاء	طريقته
(٨)	لُمِ الليالي التي أَخْنَتْ علىٰ جدتي	طلبيّ	الأمر
	واعذرني	طلبيّ	الأمر
	ولا تَلُم	طلبيّ	النهي
	بئس الليالي . . . إلخ	غير طلبيّ	الذمّ

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (١)

للإنشاء الطلبيّ

(١) أَتْقِنْ عَمَلَكَ .

(٢) لا تَنْهَرْ سائلاً .

(٣) أَتُحْسِنُ السباحةَ ؟

(٤) ليتَ النعيمَ دائمٌ .

للإنشاء غير الطلبيّ

(١) ما أحسنَ فِعْلَ المعروفِ !

(٢) بئسَ خُلقاً الرياءُ .

(٣) لعمرُكَ ما تُدْرك العُلا بالتمنِّي .

(٤) لعلَّ حظَّكَ سعيدٌ .

إجابة (٢)

(١) وحياتُكَ لأَصْدُقَنَّكَ .

(٢) تاللهِ لأتركنَّ صُحْبَةَ الأشرارِ .

(٣) نِعْمَ العادِلُ عُمَرُ .

(٤) بئسَ العملُ ظلمُ العبادِ .

(٥) أعْذِبْ بماءِ النيلِ .

(٦) ما أصعبَ السفرَ في الصحراءِ !

إجابة (٣)

الرقم	الجملة	نوع الإنشاء
١	لا تحتقرْ أحداً	طلبيّ
٢	أمسافرٌ أخوك ؟	طلبيّ
٣	ليتَ أيّامَ الصفاءِ تدومُ	طلبيّ
٤	لعلَّ اللهَ يجمعُ شمْلَنا	غير طلبيّ
٥	عسىٰ اللهُ أن يُفرِّجَ شِدَّتَنا	غير طلبيّ
٦	حبَّذا نُصْرَةُ الضعفاءِ	غير طلبيّ
٧	لا حبَّذا الرِّياءُ	غير طلبيّ
٨	ما أجملَ مناظِرَ الريفِ !	غير طلبيّ
٩	وحياتُكَ لأجتهدنَّ	غير طلبيّ
١٠	هل يسودُ حسودٌ ؟	طلبيّ

الإجابة عن تمرين (٣)

رقم العبارة	الجملة	نوعها	ملحوظات
١	لعمرُك	إنشاء غير طلبيّ	لا توجد
	ما ضاقت بلادٌ بأهلها	خبر طلبيّ	مؤكَّد بالقسم
	ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ	خبر طلبيّ	مؤكَّد بالقسم
٢	فماذا الذي تغني كرامُ المناصب[١]	إنشاء طلبيّ	لأنَّه استفهام
٣	ليتَ الجبالَ تداعت عند مصرعه[٢]	إنشاء طلبيّ	لأنَّه تمنٍّ

(١) تقدَّم أنّ جملة جواب الشرط هي الجملةُ الرئيسيَّةُ المعتدّ بها في علم المعاني ، أمَّا جملةُ الشرطِ فجملةٌ فرعيَّةٌ ، وكذلك جملةُ الصلةِ .

(٢) أمَّا جملةُ (تداعت عند مصرعه) فهي جملةٌ فرعيَّةٌ ، لأنَّها خبرُ (ليت) ، وكذلك جملة (فلم يبق من أركانها حجر) ، لأنَّها معطوفةٌ عليها ، والمعطوفُ علىٰ الفرعيّ فرعيٌّ .

رقم العبارة	الجملة	نوعها	ملحوظات
٤	جملة القسم المحذوف المدلول عليها باللام	إنشاء غير طلبيّ	لأنَّه قسم
	جملة جواب الشرط المحذوف المدلول عليه بجواب القسم(١)	خبر إنكاري	مؤكَّد بالقسم ، وقد
٥	للهو آونةٌ(٢)	خبر ابتدائي	لا توجد
٦	أخلاي	إنشاء طلبيّ	لأنَّه نداء
	عتبت	خبر ابتدائيّ	لا توجد
	ولكن ما على الأرض معتب	خبر ابتدائيّ	لا توجد
٧	إن المساءة للمسرّةِ موعدٌ	خبر طلبيّ	التوكيد بإنَّ
	أختان رهن للعشيَّة أو غد	خبر ابتدائيّ	لا توجد
	فتيقن	إنشاء طلبيّ	أمر
	وتزود	إنشاء طلبيّ	أمر
٨	وكلُّ شجاعة في المرء تغني	خبر ابتدائيّ	لا توجد
	ولا مثل الشجاعة في حكيم	خبر ابتدائيّ	لا توجد
٩	ذريني	إنشاء طلبيّ	أمر
	فإنَّ البخلَ لا يخلد الفتى	خبر طلبيّ	التوكيد بإنَّ
	ولا يهلك المعروف مَنْ هو فاعلُه	خبر ابتدائيّ	لا يوجد
١٠	وكلُّ امرئ يوماً سيركبُ	خبر ابتدائي	لا يوجد
١١	وما الجمعُ بين الماءِ إلى آخر البيت	خبر طلبيّ	التوكيد بالباء الزائدة
١٢	يا ابنتي	إنشاء طلبيّ	النداء
	فانبذي عادَة التبرّج	إنشاء طلبيّ	أمر
	فجمالُ النفوسِ أسمى وأعلى	خبر ابتدائي	لا يوجد

(١) إذا اجتمعَ شرطٌ وقسمٌ فالمعوَّلُ عليه عند علماء المعاني هو جوابُ الشرطِ مطلقاً ، سواء أكان مذكوراً أم محذوفاً ، وهذا بخلافِ ما هو معروفٌ في علم النحو .
أمَّا جملة الشرط في البيت هنا ، وكذلك جملة جواب القسم فتعدَّان جملتينِ فرعيتينِ .

(٢) أمَّا جملةُ (تمرّ) ففرعيَّة ، لأنَّها صفة (لآونة) ، وكذلك جملة (كأنَّها قبل) لأنَّها حال ، وكذلك جملة (يسودها حبيب) لأنَّها صفةُ قبل .

رقم العبارة	الجملة	نوعها	ملحوظات
	يصنع الصانعون ورداً	خبر ابتدائي	لا يوجد
	ولكنّ وردةَ الروض لا تضارَعُ	خبر ابتدائي	لا يوجد

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) هل الروضُ مُزْهِرٌ ؟ (٢) ليتَ الطيرَ مغرِّدٌ ؟

(٣) لا تتنافسوا أيُّها الصنَّاعُ فيما يضرُّ. (٤) متىٰ يفيضُ النيل ؟

(٥) أَنَشِطَ العامِلُ ؟ (٦) هل أجادَ الكاتِبُ ؟

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) الإنشاءُ في البيتِ الأوَّل **طلبيّ** ، وطريقه **النداء** ، أمَّا في البيت الثاني **فطلبيّ** أيضاً ، ولكن طريقه **الأمر** .

(ب) يا أيُّها الرجلُ الذي يَتَجَمَّلُ للناسِ بما ليسَ مِنْ طبعِهِ ، ويُظْهِرُ لهم ما لا يُبْطِنُ خِسَّةً ومَلَقاً ، سِرْ علىٰ سَجيَّتِك ، ولا تتكلَّفْ ما ليس من خُلُقِكَ ، وإلَّا غَلَبكَ طَبْعُكَ ، وانكشفَ للناسِ رِياؤكَ وتَصنُّعُكَ .

* * *

الفصل الثاني :

الإنشاءُ الطلبيّ

المبحث الأول : الأمر .

المبحث الثاني : النهي .

المبحث الثالث : الاستفهام وأدواته .

المبحث الرابع : التمني .

المبحث الخامس : النداء .

المبحث الأول :

الأمر

الأمثلة :

(١) من رسالة لعليٍّ رضي الله عنه بعثَ بها إلىٰ ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما ، وكان عاملاً له بمكَّةَ : أمَّا بعدُ ، فأَقِمْ لِلنَّاسِ الحجَّ ، وذَكِّرْهُمْ بأيَّامِ اللهِ(١) ، واجْلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ(٢) ، فَأَفْتِ المُسْتَفْتِيَ ، وَعَلِّمِ الجاهلَ ، وذَاكِرِ العالِمَ .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] .

(٣) وقال : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] .

(٤) وقال : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء : ٨٣] .

(٥) وقال أبو الطيِّب في مدح سيف الدولة :

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلَابُ(٣)

(٦) وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا(٤)

---

(١) يريدُ بأيَّام الله : الأيام التي عاقبَ فيها الماضين علىٰ سوء أعمالهم .

(٢) يريد بالعصرين : الغداة والعشي من باب التغليب .

(٣) السرىٰ : السير ليلاً .

(٤) كبته : أذلَّه ، يقول : أنت صيَّرتهم حاسدينَ لي بما أفضتَ عليَّ من نعمتك ، فاصرف شرَّ حسدهم عنِّي بإذلالهم .

(٧) وقال امرؤُ القيسِ :

قِفَـا نَبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَىٰ حَبِيْـبٍ وَمَنْـزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَىٰ بَيْنَ الدَّخُوْلِ فَحَوْمَلِ[١]

(٨) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّهَـا اللَّيْـلُ الطَّـوِيْـلُ أَلَا انْجَـلِ بِصُبْحٍ ، وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[٢]

(٩) وقال البحتريُّ :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ كفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيْعِ الْمَطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيِّب :

عِشْ عَزِيْزاً ، أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ بَيْـنَ طَعْـنِ الْقَنَـا وَخَفْـقِ البُنُـوْدِ[٣]

(١١) وقال آخر :

أَرُوْنِـيْ بَخِيْـلًا طَـالَ عُمْـراً بِبُخْلِـهِ وَهَاتُوا كَرِيْماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ البَذْلِ

(١٢) وقال غيره :

إِذَا لَـمْ تَخْـشَ عَـاقِبَـةَ اللَّيَـالِـي وَلَـمْ تَسْتَحِـي فـاصْنَـعْ مَـا تَشَـاءُ

(١٣) وقال تعالىٰ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

* * *

(١) **قفا** : أمر للاثنين بالوقوف ، **الذكرىٰ** : التذكّر ، **وسقط اللوىٰ والدخول وحومل** : مواضع ، يقول لرفيقيه : قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيبٍ فارقتُه ، ومنزلٍ خرجتُ منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع .

(٢) **الانجلاء** : الانكشاف ، **والأمثل** : الأفضل ، يقول : ليتك أيُّها الليلُ تنكشِفُ ، وتنحِّي ظلامك عن عيني ، لأرىٰ بياضَ الصبحِ ، ثمَّ عاد فقال : وما الإصباحُ بأفضل منك عندي ، فإنِّي أُقاسي من همومي نهاراً ما أُقاسيه ليلاً .

(٣) **خفق البنود** : اضطرابها ، **والبنود** : جمع بند؛ وهو العَلَم الكبير .

البحث :

● [الأمر الحقيقي وصيغه] :

إذا تأمَّلتَ أمثلة **الطائفة الأولىٰ** رأيتَ كلًّا منها يشتمل علىٰ **صيغة يُطْلَبُ بها علىٰ وجه التكليف والإلزام حصولُ شيءٍ** لم يكن حاصلاً وقت الطلب .

ثمَّ إذا **أمعنتَ النظرَ رأيتَ طالبَ الفعل فيها أعظمُ وأعلىٰ ممَّن طُلِبَ الفعلُ منه** ، وهذا هو **الأمرُ الحقيقي** .

وإذا تأمَّلت صِيغَتَهُ رأيتها لا تخرجُ عن أربع هي :

ـ **فعل الأمر** ، كما في المثال الأوَّل .

ـ **والمضارع المقرون بلام الأمر** ، كما في المثال الثاني .

ـ **واسم فعل الأمر** ، كما في المثال الثالث .

ـ **والمصدر النائب عن فعل الأمر** ، كما في المثال الرابع .

● [الأمر غير الحقيقي] :

انظر إذاً إلىٰ **الطائفة الثانية** تجد أنَّ الأمر في جميعها لم يُستعمل في معناه الحقيقي ، وهو **طلب الفعل من الأعلىٰ للأدنىٰ علىٰ وجه الإيجاب والإلزام** ، وإنَّما يدلُّ علىٰ معانٍ أخرىٰ يُدركُها السامعُ من السياق وقرائنِ الأحوال .

● [الإرشاد] :

فأبو الطيِّب في **المثال الخامس** لا يريدُ تكليفاً ، ولا يقصد إلىٰ إلزام ، وإنَّما ينصحُ لمن يُنافسون سيف الدولة ، ويرشدهم إلىٰ الطريق المثلىٰ في طلب المجد ، وكسب الرفعةِ . **فالأمر هنا للنصح والإرشاد** ، لا للإيجاب والإلزام .

● [الدعاء] :

وصيغةُ الأمر في **المثال السادس** لا يُرادُ بها معناها الأصليُّ ؛ لأنَّ المتنبي يخاطِبُ مليكه ، والمليكُ لا يأمره أحدٌ من شعبه ، وإنَّما **يرادُ بها الدعاء** ، كذلك

كلُّ صيغة للأمر يُخاطِبُ بها الأدنىٰ من هو أعلىٰ منه منزلة وشأناً .

● **[الالتماس] :**

وإذا تدبَّرت **المثال السابع** وجدت امرأ القيس يتخيَّل صاحبينِ يستوقفهما ، ويستبكيهما ، جرياً علىٰ عادة الشعراء ، إذ يتخيَّلُ أحدُهم أنَّ له رفيقين يصطحبانه في غُدُوِّهِ ورَواحه ، فيوجِّهُ إليهما الخطاب ، ويُفضي إليهما بسرِّه ، ومكنون صدره ، وصيغةُ الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه ، أو من نِدٍّ لِنِدِّه ، لم يُرَدْ بها الإيجاب والإلزام ، وإنَّما يُراد بها **محض الالتماس** .

● **[التمني] :**

وامرؤ القيس أيضاً في **المثال الثامن** لم يأمرِ الليل ، ولم يكلِّفه شيئاً ؛ لأنَّ الليلَ لا يسمعُ ولا يطيعُ ، وإنَّما أرسل صيغة الأمر ، وأراد بها التمنِّي .

● **[أغراض أخرى للأمر غير الحقيقي] :**

وإذا تدبَّرت **الأمثلة الباقية** ، وتعرَّفتَ سياقها ، وأحطْت بما يَكْنُفُها من قرائنِ الأحوال ، أدركتَ أنَّ صيغ الأمر فيها لم تأتِ للدلالة علىٰ المعنىٰ الأصليّ ، وإنَّما جاءت لتفيد : **التخيير** ، **والتسوية** ، **والتعجيز** ، **والتهديد** ، **والإباحة** ، علىٰ الترتيب .

القواعد :

(١٠) الأمْرُ : طَلَبُ الفِعْلِ علىٰ وَجْهِ الاسْتِعْلَاءِ .

(١١) لِلأمْرِ أَرْبَعُ صِيَغٍ : فِعْلُ الأمْر ، والْمُضَارِعُ المقرونُ بلام الأمْر ، واسمُ فِعْل الأمر ، والمصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِ الأمْرِ .

(١٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأمْرِ عَنْ مَعْنَاها الأَصْلِيِّ إلىٰ مَعانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفادُ مِنْ سِيَاقِ الكَلَام : كالإرْشادِ ، والدُّعَاءِ ، والالْتماسِ ، والتَّمَنِّي ، والتَّخْيِيرِ ، والتَّسْوِيَةِ ، والتَّعْجِيْزِ ، والتَّهْدِيْدِ ، والإبَاحَةِ .

نَمُوذَجٌ

لبيانِ صيغ الأمر وتعيينِ المرادِ من كلِّ صيغة فيما يأتي :

(١) قال تعالىٰ مخاطباً يحيىٰ عليه السلام : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : ١٢] .

(٢) وقال الأُرَّجانيّ :

شَاوِرْ سِوَاكَ إذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ... يَوْماً ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ المَشُوْرَاتِ

(٣) وقال أبو العتاهية :

واخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحْتَ إِمَارَةً ... وارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَىٰ اللَّذَّاتِ(١)

(٤) وقال أبو العلاء :

فَيَا مَوْتُ زُرْ ، إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيْمَةٌ ... ويَا نَفْسُ جُدِّي ، إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ(٢)

(٥) وقال آخر :

أَرِيْنِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي ... أَرَىٰ مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيْلًا مُخَلَّدَا(٣)

(٦) قال خالد بن صفْوَان(٤) ينصحُ ابنه : دَعْ مِنْ أعمالِ السِّرِّ ما لا يَصْلُحُ لَكَ في العَلَانِيَةِ .

(٧) وقال بشار بن بُرد :

فَعِشْ وَاحِدَاً ، أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ(٥)

---

(١) المراد **بخفض الجناح** : التواضع ، **والردىٰ** : الهلاك .

(٢) يفضّل الموت علىٰ الحياة ، ويأمر نفسَه أن تأخذ في طريق الجدِّ ، لأنَّ الدهر غيرُ جادٍّ .

(٣) **الهزل** بالضمِّ والفتح : الضيق والفقر .

(٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالِسُ عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، وولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالاً ، توفِّي سنة ١١٥هـ .

(٥) **مقارف الذنب** : مرتكبه ، يقول : إذا أردتَ ألَّا يزلّ معك صديقٌ فعش منفرداً ، وذلك =

(٨) وقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم : ٣٠] .

(٩) وقال أبو الطيّب يخاطب سيف الدولة :

أَخَا الجُوْدِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ   وَلَا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ[(١)]

(١٠) وقال قَطْرِيُّ بنُ الفُجَاءة[(٢)] يخاطِبُ نفسه :

فَصَبْراً فِيْ مَجَالِ المَوْتِ صَبْراً   فَمَا نَيْلُ الخُلُوْدِ بِمُسْتَطَاعِ

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنىٰ المراد
١	﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	المعنىٰ الحقيقيّ للأمر
٢	شاور سواك	الإرشاد
٣	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾	الإرشاد
	وارغب بنفسك	الإرشاد
٤	زر	التمنّي
	جدّي	التمنّي
٥	أريني	التعجيز
٦	دع من أعمال السرّ	الإرشاد
٧	فعش واحداً أو صل أخاك	التخيير
٨	قل	المعنىٰ الحقيقيّ للأمر
	تمتّعوا	التهديد
٩	أعط الناس	دعاء
١٠	صبراً	المعنىٰ الحقيقيّ للأمر

= مستحيلٌ ، أمّا إذا أردتَ أن تعيشَ مع الناسِ فسامح إخوانك ، وصلهم علىٰ ما بهم من عيوب .

(١) يقول : أعط الناس أموالك ، ولا تعطهم شعري ، أي لا تحوجني إلىٰ مدح غيرك .

(٢) هو أحد رؤوس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامي مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

الأمر

- **المعنى الحقيقي**
  - طلب الفعل على وجه اللزوم
- **المعنى الغير حقيقي**
  - الارشاد
  - الدعاء
  - الالتماس
  - التمني
  - التخيير
  - التسوية
  - التعجيز
  - التهديد
  - الإباحة

تمرين (١)

لِمَ كانت صيغُ الأمرِ في الأمثلة الآتية تفيدُ : الإرشاد ، والالتماسَ ، والتعجيزَ ، والتمنِّي ، والدعاء علىٰ الترتيب ؟

(١) وَكُـنْ عَلَـىٰ حَـذَرٍ لِلنَّـاسِ تَسْتُـرُهُ ... ولَا يَغُـــرُّكَ مِنْهُـــمْ ثَغْـــرُ مُبْتَسِـــمِ

(٢) يَـا خَلِيْلَـيَّ خَلِّيَـانِـي وَمَـا بِـي ... أَوْ أَعِيْـــدَا إِلَـــيَّ عَهْـــدَ الشَّبَـــابِ

(٣) يَـا دارَ عَبْلَـةَ بِـالجِـوَاءِ تَكَلَّمِـي ... وعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِيْ[١]

تمرين (٢)

لِمَ كانت صِيَغُ الأمرِ في الأمثلة الآتية تفيدُ : الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ، علىٰ الترتيب ؟

(١) اسْلَمْ يَزِيْدُ ، فَمَا فِي الدِّيْنِ مِنْ أَوَدٍ ... إِذَا سَلِمْتَ، وَمَا فِي المُلْكِ مِنْ خَلَلِ[٢]

---

(١) البيت لعنترة بن عمرو بن شدَّاد ، **وعَبلة** : اسمُ محبوبته ، **والجوا** : واد في ديار بني عبس ، **وعِمي صباحاً** : أنعمي ، يقول للدار : أخبريني عن أهلك أنعمَ اللهُ حالك ، وسلَّمك من البلىٰ .

(٢) **الأود** : العوج ، **والخلل** : الفساد في الأمر .

(٢) أَرِنِي ٱلَّذِيْ عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ   متَغَاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عِثَارِ

(٣) قال الله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ ﴾ .

تمرين (٣)

بيِّن صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتي :

(١) نَصحَ أحدُ الخلفاءِ عاملاً له فقال : تمَسَّكْ بحَبْلِ القُرْآنِ ، واستَنْصِحْهُ ، وأحِلَّ حلالَهُ ، وحَرِّم حرامَهُ .

(٢) وقال حكيمٌ لابنه : يَا بُنَيَّ ، اسْتَعِذْ باللهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وكُنْ مِنْ خِيارِهِمْ علىٰ حَذَرٍ .

(٣) وقال غيره : يَا بُنَيَّ زَاحِمِ العُلماءَ برُكبَتَيْكَ ، وأنْصِتْ إلَيْهِم بأُذُنَيْكَ ، فإنَّ القلبَ يَحيَا بنورِ العلمِ ، كما تحْيَا الأرْضُ المَيْتَةُ بمطرِ السماءِ .

(٤) وقال أبو الطيِّب يخاطِبُ سيفَ الدولة :

أَجْزِنِي إذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً ، فَإِنَّمَا   بشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُوْنَ مُرَدَّدَا[١]

ودَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي   أنَا الطَّائِرُ المَحْكِيُّ، وَالآخَرُ الصَّدَىٰ[٢]

(٥) وقال البحتريُّ :

فاسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ المَوْفُوْرِ مِنْ   صَرْفِ الحَوَادِثِ والزَّمَانِ الأَنْكَدِ

(٦) وقال أبو نُواس :

---

(١) أجزني : كافئني ، يقول : إذا أنشدك الشاعرُ شعراً ، فاجعل جائزته لي ، لأنَّ الذي أُنْشِدْتَهُ هو شعري ، أتاك به المادحون يردِّدونه عليك ، والمعنىٰ أنَّهم يسلخون معاني أشعاري ، ويقتبسون ألفاظي ويمدحونك .

(٢) المعنىٰ : لا يقال غير شعري ، فإنَّ شعري هو الأصل ، وغيره حكاية له كالصدىٰ الذي يحكي صوت الصائح .

فَــامْــضِ لَا تَمْنُــنْ عَلَــيَّ يَــداً مَنُّــكَ المَعْــرُوْفَ مَــنْ كَــدَرِه[١]

(٧) وقال الصِّمَّة بن عبد الله :

قِفَـا وَدِّعَـا نَجْـداً وَمَـنْ حَـلَّ بِـالحِمَىٰ وقَـلَّ لِنَجْـدٍ عِنْـدَنَـا أَنْ يُـوَدَّعَـا[٢]

(٨) وقال تعالىٰ : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن : ٣٣] .

(٩) وقال أبو الطيِّب :

أَقِـلَّ اشْتِيَـاقـاً أَيُّهَـا الْقَلْـبُ رُبَّمَـا رأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا[٣]

(١٠) وقال مهيار الديلميُّ :

وَعِــشْ إِمَّــا قَــرِيْــنَ أَخٍ وَفِــيٍّ أَمِيْــنِ الغَيْــبِ أَوْ عَيْـشَ الـوِحَـادِ

(١١) وقال المعريُّ :

أَبَنَـاتِ الهَـدِيْـلِ أَسْعِـدْنَ ، أَوْ عِـدْ نَ قَلِيْــلَ العَــزَاءِ بِـالإِسْعَــادِ[٤]

إِيْــــهِ للهِ دَرُّكُـــــنَّ ، فَـــأَنْتُـ ـنَّ اللَّواتِي تُحْسِنَّ حِفْظَ الْوِدَادِ[٥]

---

(١) **لا تمنن** : لا تمتنّ ، **واليد** : النعمة ، يقول : لا تمتن عليَّ بما أسديتَ إليَّ من النعم ، فإنَّ المنَّةَ تهدم الصنيعةَ .

(٢) **الحمىٰ** : موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه ، **والنجد** : كلُّ ما ارتفعَ من تهامة إلىٰ أرض العراق ، يقول : يا خليليَّ قفا حتَّىٰ تودِّعا نجداً ، ومن سكنَ حماه ، والتوديع قليل عندي علىٰ نجدٍ ، فإنَّه جديرٌ بأكثر من ذلك .

(٣) **أقلّ** : فعل أمر من الإقلال ، **وتصفي** : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلىٰ مَنْ فارقته ، فإنَّك تُخلِصُ الودَّ لمن لا يجزيك عليه بودٍّ مثله .

(٤) **الهديل** : الذكر من الحمام أو صوته ، أو هو اسم الفرخ من عهدِ نوح كما تزعمُ العرب .

(٥) **إيه** : اسمُ فعلِ أمرٍ ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

تمرين (٤)

(١) هاتِ أمثلةً لصيغ الأمرِ الأربعِ ، بحيثُ يكونُ المعنىٰ الحقيقي للأمر هو المراد في كلِّ صيغة .

(٢) هاتِ مثالين لصيغة الأمرِ المفيد للتخيير .

(٣) هاتِ مثالين لصيغة الأمرِ المفيد للتهديد .

(٤) هاتِ مثالين لصيغة الأمرِ المفيد للتعجيز .

تمرين (٥)

اِلعَبْ ، واهْجُر قراءةَ الدَّرْس .

قد يكونُ الأمر في الجملتين السابقتين : للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد . فبيِّن حال المخاطَبِ في كلِّ حال من الأحوال الثلاث .

تمرين (٦)

اِسبَح في البحر .

قد يكون الأمر في الجملة السابقة : للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبيِّن حالَ المخاطبِ في كلٍّ من الأحوال الأربع .

تمرين (٧)

حوِّلِ الجملَ الخبريَّة الآتية إلىٰ جملٍ إنشائيَّةٍ أمريةٍ ، واستوفِ جميعَ صيغ الأمرِ :

(١) أنتَ تبكِّرُ في عملك .
(٢) يخرجُ عليٌّ إلىٰ الرياضِ .
(٣) تَصْبِرُ نفسي علىٰ الشدائد .
(٤) يأخذُ البطلُ سيفَه .
(٥) يثبتُ هشامٌ في مكانه .
(٦) يتركُ محمَّدٌ المُزاحَ .

تمرين (٨)

اشرح ما يأتي ، وبيِّن ما راعك من بلاغته ، وحسن تأديته للمعنىٰ :

كان أبو مسلم[1] يقول لقُوَّاده : أشْعِرُوا قلوبَكُم الجراءَةَ ، فإنَّها من أسبابِ الظفَرِ ، وأكْثِروا ذِكْرَ الضَّغائِنِ ، فإنَّها تَبْعثُ علىٰ الإِقْدَامِ ، والزَموا الطائفةَ ، فإنَّها حِصْنُ المُحَارِبِ .

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الأمرُ هنا يُفيدُ **الإرشادَ** ، لأنَّ المتكلِّمَ يَقْصِدُ أنْ يَنْصَحَ المخاطَبَ ، ويَهْدِيَهُ إلىٰ الطريقةِ المُثْلَىٰ في معاملةِ الناسِ ، ولا يَقْصِدُ إلىٰ إلزامه بشيءٍ .

(٢) الأمرُ في الشطر الأول يفيدُ **الالتماس** ، لأنَّ الشاعِرَ يخاطِبُ خليليه المساويينِ له في الرتبة ، وصيغةُ الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه ، أو من نِدٍّ لندِّهِ كان المرادُ بها مَحْضَ **الالتماس** .

والأمر في الشطر الثاني يفيد **التعجيز** ، لأنَّ الشاعِرَ لا يقصدُ إلىٰ تكليفِ صاحبيه أن يُعيدا إليه عهدَ الشبابِ ، لأنَّ ذلك ليس في قدرتهما ، وإنَّما يريدُ أن يبيِّنَ لهما أنَّهما عاجزان عن ذلك .

(٣) الأمرُ في الشطر الثالث يفيد **التمني** ، لأنَّ المتكلِّمَ لا يريدُ أن يُكلِّفَ الدار أن تتكلَّم ، لأنَّ كلامَ الدارِ مستحيلٌ ، وإنَّما يتمنَّىٰ لو أنَّها تقدِرُ علىٰ الكلامِ ، والتمنِّي يكون كثيراً في الأمور المستحيلة .

والأمرُ في الشطر الثاني (وعِمِي صباحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي) لا يُقْصَد منه تكليف ، وإنَّما يرادُ منه **الدعاء** للدار أن يُنْعِمَ الله حالها ، وأن يُسلِّمَها من البِلَىٰ .

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العبَّاسيَّة ، وأحدُ كبار القادة ، كان فصيحاً في العربيَّة والفارسيَّة ، عالماً بالأمور ، مقداماً ، داهية ، حازماً ، يروي الشعر ويقوله ، بلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لمَّا رأىٰ منه طمعاً في الملك سنة ١٣٧هـ .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) الأمر في (اسْلَم) **للدعاء** ، لأنَّه من الأدنىٰ ، وهو الشاعِرُ ، إلىٰ الأعلىٰ وهو الممدوحُ .

(٢) الأمر في (أرني) **للتعجيز** ، لأنَّ المتكلِّمَ لا يريدُ أن يكلِّفَ المخاطَبَ أن يُرِيَهُ مُعاشِراً مسامِحاً ، وإنَّما يريدُ أن يقول له : إنَّ المُعَاشِر المُسَامِحَ لا وجودَ له في هذه الدنيا ، فأنتَ إذا بحثتَ عنه أعياكَ البحثُ .

(٣) صِيغةُ الأمر هنا تفيد **التسوية** ، لأنَّ المعنىٰ صَبْرُكُم وعدمه سيَّان .

الإجابة عن تمرين (٣)

الرقم	صيغة الأمر	المعنىٰ المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنىٰ المراد
١	تمسَّك بحبل القرآن	النصح والإرشاد	٥	فاسلم إلىٰ آخره	الدعاء
	واستنصحه	النصح والإرشاد	٦	فامض	الإهانة والتوبيخ
	وأحلَّ حلاله	النصح والإرشاد	٧	قفا	الالتماس
	وحرِّم حرامه	النصح والإرشاد		ودعا	الالتماس
٢	استعذ بالله الخ	النصح والإرشاد	٨	فانفذوا	التعجيز
	وكن من خيارهم	النصح والإرشاد	٩	أقلّ اشتياقاً الخ	التوبيخ
٣	زاحم العلماء	النصح والإرشاد	١٠	وعش الخ	التخيير
	وأنصت إليهم	النصح والإرشاد	١١	أسعدن	التمنّي
٤	أجزني	الدعاء		عدن	التمنِّي
	ودع كل صوت	الدعاء		إيه	التمنّي

الإجابة عن تمرين (٤)

١
- (١) اكتب ما أُمليه عليكَ
- (٢) لِيُؤَدِّ كلٌّ منكم واجبَهُ
- (٣) إليك عنِّي
- (٤) سكوتاً إذا تكلَّمتُ

٢
- ١ ـ قل خيراً أو اسكت
- (٢) جاملِ الناسَ أو اعتزلهم

٣
- (١) افعل ما بدا لك
- (٢) اصنع ما شئتَ

٤
- (١) ﴿ ادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾
- (٢) ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾

الإجابة عن تمرين (٥)

المخاطَبُ ـ في **الحال الأولىٰ** ـ مُكبٌّ علىٰ اللعبِ ، مُهْملٌ درسَهُ ، فالمتكلِّمُ من أجل ذلك **يوبِّخه** علىٰ حاله .

وهو ـ في **الحال الثانية** ـ قد أتعبَ نفسَه في القراءة ، وأضنىٰ جِسْمَهُ في التحصيل ، فالمتكلِّم **ينصحه** أن يتركَ درسه ، ويُقْبِلَ علىٰ اللعبِ ، ليستريحَ ، ويعودَ إليه نشاطُهُ ، فإنَّ الإكثارَ من الدرس ، والإقلال من اللعبِ ، يورثان الغباوةَ .

أمَّا في **الحال الثالثة** فالمخاطَبُ متمادٍ في لعبه ، منصرفٌ كلَّ الانصراف عن درسه ، ولذلك يريدُ المتكلِّمُ أن يبيِّن له أنَّه **سيعاقَبُ** علىٰ هذا الإهمال .

الإجابة عن تمرين (٦)

المخاطب في **الحال الأولىٰ** أعْلَىٰ منزلةً من المتكلِّم .

وفي **الحال الثانية** مساوٍ له في الرتبة .

وفي **الثالثة** جاهِلٌ بالسباحة لا يعرفها .

أمَّا في **الحال الرابعة** فهو يعرِفُ السباحة ، وجسمه في حاجةٍ إلىٰ التمرين ؛ فالمتكلِّم **يرشده** إلىٰ العمل الذي هو في حاجةٍ إليه .

الإجابة عن تمرين (٧)

(١) بكِّر إلىٰ عملك .

(٢) لِيَخْرُجْ عليٌّ إلىٰ الرياض .

(٣) صبراً علىٰ الشدائدِ يا نفسي .

(٤) خذ سيفَك أيُّها البطلُ .

(٥) مكانَكَ يا هِشامُ .

(٦) تَرْكاً المِزاحَ يا محمَّدُ .

الإجابة عن تمرين (٨)

(أ) يُوصِي أبو مسلم قُوَّادَه بثلاثِ خِلالٍ ، إنْ تمسَّكوا بها تمَّتْ لهم وسائلُ النصر في الحروب ، يقول لهم :

قَوُّوا قلوبَكم ، ولا تجعلوا للخوفِ إليها سبيلاً ، فإنَّ قوَّةَ القلبِ تُهَيِّئ للمحارِبِ أسبابَ الظَّفَر .

وأكْثِرُوا مِنْ ذكرِ ما بينكم وبينَ العَدُوِّ من الأحقادِ وأسبابِ العداوةِ ، فإنَّ ذلك

يُثِيرُ في قلوبكم الحَمِيَّة ، ويزيدُ في إقدامِكُم ، ويدفعُكم إلىٰ منازلِتهِ .

والْتَفُّوا حولَ عُصبتِكم في القتال ، ولا تبتعدوا عنها ، فإنَّها كالحِصْنِ يمتنعُ فيه المقاتِلُ ، فلا تصلُ إليه سِهامُ الأعداء .

(ب) أمَّا بلاغةُ هذا القول فلأنَّه في إيجازه ، وقلَّةِ لفظه ، قد استوفىٰ أسبابَ الظَّفَرِ والانتصارِ في الحروبِ ، ولأنَّ جميعَ أوامره جاءت مؤيَّدةً بالبراهينِ ، مشفوعةً ببيانِ الأسبابِ ، فلم يُتْرَكْ فيه مجالٌ للحَيْرَةِ ، ولا سبيلٌ إلىٰ الشكِّ ، هذا إلىٰ جزالةِ الأسلوب ، وقوَّةِ المعْنَىٰ ، وحُسْنِ البيانِ .

* * *

المبحث الثاني :

النَّهْي

الأمثلة :

(١) قال تعالىٰ في النهي عن أخذِ مالِ اليتيمِ بغيرِ حقٍّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام : ٣٤] .

(٢) وقال في النهي عن قَطْعِ الإنْسَان رَحِمَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[١] [النور : ٢٢] .

(٣) وقال في النهي عن اتِّخاذ بطانة السوء : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾[٢] [آل عمران : ١١٨] .

(٤) وقال مسلم بن الوليد في مدح هارون الرشيد :

لا يَعْدَمَنْكَ حِمَىٰ الإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ   أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيْدِ[٣]

(٥) وقال أبو الطيِّب في مدح سيف الدولة :

فَلَا يُبْلِغَاهُ مَا أَقُوْلُ فَإِنَّهُ   شُجَاعٌ، مَتَىٰ يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(٦) وقال أبو نواس في مدح الأمينِ :

يا نَاقُ لا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكاً   تقْبِيْلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنِ سِيَّانِ[٤]

---

(١) **يأتل** : يحلف ، **والسعة** : الغنىٰ .

(٢) **لا يألونكم خبالًا** : أي لا يقصّرون في إفساد شؤونكم .

(٣) **قُلّة كلّ شيء** : أعلاه ، **والتأويد** : التعويج .

(٤) **الراحة** : الكف ، **والركن** : يريد به الحجر الأسود .

مَتَىٰ تَحُطِّيْ إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعِي الْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانِ

(٧) وقال أبو العلاء :

وَ لَا تَجْلِسْ إِلَىٰ أَهْلِ الدَّنَايَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلي[١] :

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(٩) وقال آخر :

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَىٰ يَدَيْهِ ، فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

(١٠) لا تَمْتَثِلْ أَمْري (تقول ذلك لمن هو دونك) .

(١١) قال أبو الطيِّب يهجو كافوراً :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيْدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيْدُ[٢]

البحث :

[النهي الحقيقي وصيغته] :

إذا تأمَّلتَ أمثلة **الطائفة الأولىٰ** رأيتَ كلًّا منها يشتمل علىٰ صيغة يُطْلَبُ بها الكفُّ عن الفعل .

وإذا أمعنتَ النظر رأيت طالِبَ الكفِّ فيها **أعظم وأعلىٰ ممَّن طُلبَ منه** ، فإنَّ الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالىٰ ، والمطلوب منهم هُمْ عبادُه ؛ وهذا هو **النهي الحقيقيّ** ، وإذا تأمَّلت صيغته في كلِّ مثال يرد عليك

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم ، من قبيلة الدُّئل ، كان شاعراً مجيداً ، وفقيهاً محدِّثاً ، وفارساً شجاعاً ، صحب عليّاً رضي الله عنه ، وشهد معه صفّين ، وهو أوَّل من وضع النحو بإشارة عليّ ، وتوفِّي سنة ٦٥هـ .

(٢) **المناكيد** : جمع منكود، وهو قليل الخير : أي إنَّ العبد لا يصلحُ إلَّا بالضرب والإهانة .

وجدتها واحدةً لا تتغير ، وهي المضارِعُ المقرونُ بلا الناهية .

[النهي غير الحقيقي] :

انظر إذاً إلىٰ **الطائفة الثانية** تجد أنَّ النهيَ في جميعها لم يُستعمَلْ في معناه الحقيقيّ ، وهو طلب الكفّ من أعلىٰ لأدنىٰ ، وإنَّما يدلُّ علىٰ معانٍ أُخرىٰ يدركُها السامعُ من السِّياق وقرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد في **المثال الرابع** لا يقصد من النهي إلَّا **الدعاء** للخليفة هارون الرشيدِ بالبقاء ، لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

وأبو الطيِّب في **المثال الخامس** إنَّما يلْتِمِسُ من صاحبيه أن يكْتُما عن سيفِ الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته ، وفتكه بالأعداء ، وحُسْنِ بلائه في الحروب ؛ لأنَّه شجاعٌ ، والشجعان يشتاقون إلىٰ الحروب متى ذُكرتْ لهم ، وهذا علىٰ ما جرت به عادة العرب في شعرهم ، إذ يتخيَّل الشاعرُ أنَّ له رفيقين يصطحبانه ، ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبةَ الأنداد ، وصيغة النهي متىٰ وُجِّهَتْ من نِدٍّ إلىٰ نِدِّه أفادت **الالتماس** .

وأبو نُوَاس في **المثال السادس** إنَّما **يتمنَّىٰ** أن تتحمَّل ناقتُهُ مشاقَّ السفرِ ، وألَّا ينزل بها السأمُ حتّىٰ تبلغَ ديار الأمينِ ، فترىٰ هناك كيفَ جمعَ الله العالَمَ في صورة إنسان .

وأبو العلاء في **المثال السابع** إنَّما **ينصحُ مخاطِبه** ، **ويرشدُه** إلىٰ الابتعادِ عن السفهاء وأهل الدنايا .

وأبو الأسود في **المثال الثامن** إنَّما يقصد **توبيخ** من يَنهَىٰ الناسَ عن السوء ، ولا يَنْتَهي هو عنه .

ويقصد الآخرون في **الأمثلة الثلاثة الباقية** إلىٰ : **التيْئيس** ، **والتهديد**، **والتحقير** ، علىٰ الترتيب .

القواعد :

(١٣) النَّهْيُ : طَلَبُ الكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَىٰ وَجْهِ الاِسْتِعْلاءِ .

(١٤) لِلنَّهْيِ صِيْغَةٌ وَاحِدَةٌ ، هِيَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ .

(١٥) قَدْ تَخْرُجُ صِيْغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الحَقِيْقِيِّ إلىٰ مَعَانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَائِنِ الأحْوَالِ : كَالدُّعَاءِ ، والالْتِمَاسِ ، والتَّمَنِّي ، والإرْشَادِ ، والتَّوْبِيْخِ ، والتَّيئيسِ ، والتَّهْدِيْدِ ، والتَّحْقِيْرِ .

نمُوذَجٌ

بيِّن صيغةَ النهي ، والمرادَ منها في كلِّ مثالٍ من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف : ٥٦] .

(٢) وقال أبو العلاء :

لَاتَحْلِفَنَّ عَلَىٰ صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيْدُكَ إِلَّا المَأْثَمَ الْحَلِفُ

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات : ١١] .

(٤) وقال : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٦] .

(٥) وقال البحتريُّ يخاطِبُ المُعْتَمِدَ علىٰ الله(١) :

لَا تَخْلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُوْرُهُ أَبَداً ، وَنَوْرُوْزٍ عَلَيْكَ مُعَادُ(٢)

(٦) وقال الغَزِّيُّ :

ولَا تُثْقِلَا جِيْدِي بِمِنَّةِ جَاهِلٍ أَرُوْحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا

---

(١) أحمد بن جعفر بن المعتصم الخليفة العبَّاسي الخامس عشر ، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ ، اشتهر بالعلم والحلم ، وتوفِّي سنة ٢٧٩هـ .

(٢) النوروز : أوَّل يوم في فصل الربيع ، وهو من أعياد الفرس .

(٧) وقال آخر :

لَا تَطْلُبِ المَجْدَ، إِنَّ المَجْدَ سُلَّمُهُ صَعْبٌ ، وَعِشْ مُسْتَرِيْحاً نَاعِمَ الْبَالِ

(٨) وقالتِ الخنساءُ ترثي أخاها صخراً(١) :

أَعَيْنَـــيَّ جُـــوْدَا وَلَا تَجْمُــــدَا أَلَا تَبْكِيَــانِ لِصَخْــرِ ٱلنَّــدَىٰ(٢)

(٩) قال خالدُ بنُ صفْوان : لا تطلبوا الحاجاتِ في غير حِينِهَا ، ولا تطلبوها مِنْ غيرِ أهْلِها .

الإجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنىٰ المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنىٰ المراد
١	ولا تُفسدوا	المعنىٰ الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفنّ	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنِّي
٤	لا تعتذورا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخلُ	الدعاء		ولا تطلبوا	الإرشاد

معاني النهي غير الحقيقي

الدعاء - الالتماس - التمني - الإرشاد - التوبيخ - التأييس - التهديد - التحقير

* * *

(١) هو الشهم الكريم صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السُّلَمي أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل ، فرثته أخته بقصائد غُرٍّ ، نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهليّة والمخضرمين .

(٢) **لا تجمدا** : أي لا تبخلا بالدموع .

تمرين (١)

لِمَ كان النهيُ فيما يأتي : للإرشاد ، والتمنِّي ، والتهديد ، والتحقير ، على الترتيب ؟

(١) لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ   وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

(٢) لا تُمْطِرِي أَيَّتُها السَّماءُ .

(٣) لا تُقْلِعْ عن عِنادكَ (تقوله لمن هو دونك) .

(٤) لا تُجْهِدْ نَفْسَك فيما تعِب فيه الكرامُ .

تمرين (٢)

بيِّن صيغ النهي والمراد من كلّ صيغة فيما يأتي :

(١) قال أبو الطيِّب في مدح سيف الدولة :

لا تَطْلُبَنَّ كَرِيْماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ   إنَّ ٱلْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ الصَّبرا

(٣) وقال الطغرائيُّ[1] :

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَىٰ الْمَراتِبِ قَبْلَ أَنْ   تتكَامَلَ الأَدَوَاتُ وَالأَسْبَابُ

(٤) وقال الشريف الرَّضي :

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوّاً لَانَ جَانِبُهُ   خُشُوْنَةُ الصِّلِّ عُقْبَىٰ ذَلِكَ اللِّيْنِ[2]

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا   إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالغَرْبِ[3]

---

(١) هو مؤيّد الدين الحسين بن علي الأصبهاني المعروف بالطغرائيّ ، فاق أهل زمنه في صنعة النظم والنثر ، وقد رمي بالإلحاد ، فقتل سنة ٥١٤هـ .

(٢) **الصلّ** بالكسر : الحيَّة التي لا تنفع منها الرقية .

(٣) **تنلك** : تصبك ، **والنبع** : شجر صلب ، **والغرب** : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك =

(٦) لَا تُلْهِينَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ تَفْنَىٰ ، وَتُورِثُ دَائِمَ الحَسَرَاتِ

(٧) لَا تَحْسَبُوْا مَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبُعُ

(٨) وقال أبو العلاء :

لَا تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ

وَالخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِيْ ضَمَائِرَهُ مع الصَّفَاءِ ، وَيُخْفِيْهَا مَعَ الكَدَرِ

(٩) وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

(١٠) وقال أبو الطيّب :

وَلَا تَشَكَّ إِلَىٰ خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شكْوَىٰ الجَرِيْحِ إِلىٰ الغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ[١]

(١١) لَا تَطْلُبِ المَجْدَ وَاقْنَعْ فَمَطْلَبُ المَجْدِ صَعْبُ

تمرين (٣)

(١) هات مثالينِ تفيدُ صيغةُ النهي في كلٍّ منهما **المعنىٰ الأصليّ للنهي** .

(٢) هاتِ ثلاثة أمثلةٍ تكونُ صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدةٌ **للدعاء** ، وفي الثاني **الالتماسَ** ، وفي الثالث **التمنِّي** .

(٣) هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ تكون صيغةُ النَّهي في أوَّلها **للإرشادِ** ، وفي الثاني **للتيئيس** ، وفي الثالث **للتهديد** .

تمرين (٤)

لا تُفارِقْ فِراشَ نومِكَ .

= الليالي بسوء ، فإنَّها تغلبُ القويَّ بالضعيف .

(١) **تشكَّ** : مضارع من التشكِّي ، وشكوىٰ مفعول مطلق ، **الرخم** : طائر ، يقول : لا تشكّ إلىٰ أحدٍ ما ينزل بك من ضُرٍّ ، لئلا تشمته بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح ، يشكو جراحه إلىٰ الطيور ، التي ترقب موته لتأكله .

قد يكون النهيُ في الجملة السابقة **للإرشاد** ، أو **التهديد** ، أو **التوبيخ** ؛ فبيِّن حالَ المخاطب في كلِّ حالٍ من الأحوال الثلاث .

تمرين (٥)

حوِّل الجمل الخبريَّة إلىٰ جمل إنشائيَّة من باب النهي ، وعيِّنِ المرادَ من صيغة النهي في كلِّ جملةٍ تأتي بها :

(١) أنتَ تعتمِدُ علىٰ غيرك .

(٢) أنتَ تطيعُ أمري .

(٣) أنتَ تُكْثِرُ من عتابِ الصديقِ .

(٤) أنتَ تنهىٰ عن الشرِّ وتفعله .

(٥) أنتم تعتذرون اليوم .

(٦) أنتَ تؤاخذني بكلِّ هفوةٍ .

(٧) يحضُر عليٌّ مجلسنا .

(٨) يهمل القرويُّون تعليمَ أبنائهم .

تمرين (٦)

اشرح البيتين الآتيين ، وبيِّن المراد من صيغة النهي فيهما :

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتْعَبَ مِنْ طُوْلِ العِتَابِ وَيَتْعَبُوا
ولَا تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلَّبُ[١]

* * *

(١) **إيماض البرق** : لمعانه ، **والبوارق** جمع بارقة : وهي البرق ، **والخلَّب** : الذي ليس بعده مطر .

الإجابة عن تمرين (١)

(١) النهي هنا **للإرشادِ** ، لأنَّ المتكلِّمَ لا يريدُ إلَّا أن ينصحَ المُخاطبَ ، ويُرْشِده إلىٰ عدم الانخداع بمظهر العدوِّ .

(٢) النهي هنا **للتمنِّي** ، لأنَّ المتكلِّمَ يخاطِبُ ما لا يعقل ، والنهي إذا كان لما لا يعقل كان القصد منه التمنِّي .

(٣) النهي هنا **للتهديد** ، لأنَّ المتكلِّمَ يقصدُ أن يُخَوِّفَ المخاطَبَ عاقبةَ العِنادِ .

(٤) النهي هنا **للتحقير** ، لأنَّ المتكلِّمَ يريدُ أن يبيِّن أنَّ مُخاطَبَهُ حقيرٌ ، وليس أهلاً أن يحاوِلَ من الأعمالِ العظيمةِ ما حاوله الكرامُ .

الإجابة عن تمرين (٢)

الرقم	صيغة النهي	المعنىٰ المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنىٰ المراد
١	لا تطلبن كريماً إلخ	التيئيس	٧	لا تحسبوا	التحقير
٢	لا تحسب المجد إلخ	التوبيخ والتعنيف	٨	لا تطويا السرَّ . . إلخ	الالتماس
٣	لا تطمحنَّ إلىٰ المراتب	الإرشاد	٩	ولا تأكلوا أموالكم إلخ	المعنىٰ الحقيقيّ للنهي
٤	لا تأمننَّ عدوّاً إلخ	الإرشاد	١٠	ولا تشكَّ . . إلخ	الإرشاد
٥	فلا تنلك الليالي	الدعاء	١١	ولا تطلب المجد	التحقير
٦	لا تلهينَّك إلخ	الإرشاد			

الإجابة عن تمرين (٣)

١ —
(١) لا تبرحْ مكانك حتَّىٰ أرجعَ إليك
(٢) لا تسافِرْ بغيرِ إذنٍ منِّي

٢ —
(١) لا تُشْمِت بيَ الأعداء
(٢) لا تلوماني ، كَفىٰ اللومُ مابيا
(٣) لا تَصْعُبُ أيَّها الامتحانُ

٣ —
(١) لا تُعادِ الناسَ في أوطانهم
(٢) لا تنتظر بعدَ ذلك عَفْواً
(٣) لا تَعْمَلْ عملاً نافعاً

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) يكون النهيُّ في هذه الجملة **للإرشادِ** ، إذا كان المخاطَبُ مريضاً محتاجاً إلىٰ الراحة ، والحركةُ تضرُّه ، ويريدُ المتكلِّمُ أن ينصحَ له .

ويكون **للتهديدِ** إذا كان قويّاً متكاسلاً ، وعليه واجبٌ لم يؤدِّهِ بعدُ ، ويريدُ المتكلِّمُ أن يخوِّفه شرَّ العاقبةِ .

ويكون **للتوبيخِ** إذا كان متراخياً ، غارقاً في فراش النوم ، وقرناؤه عاملونَ مُجِدُّون .

الإجابة عن تمرين (٥)

الرقم	الجملة	المراد بالنهي
١	لا تعتمد علىٰ غيرك	الإرشاد
٢	لا تُطِعْ أمري	التهديد
٣	لا تكثِرْ من عتابِ الصديقِ	الإرشاد
٤	لا تنه عن الشرِّ وتفعَلَه	التوبيخ
٥	لا تعتذروا اليوم	التيئيس

الرقم	الجملة	المراد بالنهي
٦	لا تؤاخذني بكلِّ هفوةٍ	الدعاء
٧	لا يَحْضُرْ عَليٌّ مَجْلِسَنا	النهي حقيقي
٨	لا يُهْمِل القرويُّون تعليمَ أبنائهم	الإرشاد

الإجابة عن تمرين (٦)

(أ) ـ يقولُ : عاشرِ الناسَ ، واصْحَبْهُم علىٰ ما فيهم من عيوبٍ ونقائصَ ، ولا تكلِّفْ أحداً منهم غيرَ طبعه ، ولا تُلْزِمْهُ غيرَ أخلاقه التي نشأ عليها ، وإلَّا طالَ عَتْبُكَ عليهم ، فتَعِبْتَ منهم ، وتَعبوا منك ، وآل أمرُكَ معهم إلىٰ الشقاقِ والفِراقِ .

ـ وعليك ألَّا تَغْتَرَّ بظواهرِ الناسِ ، وألَّا تنخدعَ بما يلاقونك به من طلاقةٍ وبشاشةٍ ، فالبرقُ كثيراً ما يُومِضُ ويَلمعُ ، ولا يكونُ بعده مطرٌ .

(ب) المراد من صيغتي النهي في البيتين **الإرشاد** ، لأنَّ المتكلِّمَ ينصحُ المخاطَبَ ويرشده إلىٰ الطريق القويم في معاشرة الناس ، حتَّىٰ ينتفعَ بصحبتهم ، ويسلمَ مِنْ أذاهم .

* * *

المبحث الثالث :

الاسْتفهام وأدواتُه

أولًا ـ الهمزة وهل .

ثانياً ـ بقية أدوات الاستفهام .

ثالثاً ـ المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرائن .

أولًا : الهمزة ، وهل

الأمثلة :

(أ)

(١) أأنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوْكَ ؟

(٢) أمُشْتَرٍ أنْتَ أمْ بَائِعٌ ؟

(٣) أشَعِيراً زَرَعْتَ أمْ قَمْحاً ؟

(٤) أراكِباً جِئْتَ أمْ مَاشياً ؟

(٥) أيَوْمَ الجُمعةِ يَسْتَرِيحُ العُمَّالُ أمْ يَوْمَ الأحَدِ ؟

(ب)

(٦)ـ أيَصْدَأُ الذَّهَبُ ؟

(٧) أيَسِيرُ الْغَمَامُ ؟

(٨) أتتحرَّكُ الأرضُ ؟

(جـ)

(٩) هَلْ يَعْقِلُ الحيوانُ ؟

(١٠) هَلْ يُحِسُّ النباتُ ؟

(١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ ؟

البحث :

الجمل السابقة جميعُها تفيدُ **الاستفهام** ، وهو كما تعلم : **طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل** ، وأداته في أمثلة الطائفتين أ ، ب : (**الهمزة**) . وفي أمثلة الطائفة جـ : (**هل**) . ونريد هنا أن نعرفَ الفرق بين الأداتين في المعنىٰ والاستعمال .

● [**معرفة المفرد**] :

تدبَّر **أمثال الطائفة** « أ » حيث أداةُ الاستفهام هي (**الهمزةُ**) تجدُ أنَّ المتكلِّم في كلٍّ منها يعرفُ النِّسبَةَ التي تضمَّنها الكلامُ ، ولكنَّه يتردَّد بين شيئين ، ويطلبُ تعيين أحدهما .

لأنَّه في **المثال الأوَّل** مثلاً يَعْرِفُ أنَّ السفر واقعٌ فعلاً ، وأنَّه منسوبٌ إلىٰ واحدٍ من اثنين ، المخاطبِ أو أخيه ؛ فهو لذلك لا يطلب معرفةَ النسبة ، وإنَّما **يطلبُ معرفة مفرد** ، وينتظِرُ من المسؤول أن يعيِّنَ له ذلك المفرد ، ويدلَّه عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : « **أخي** » مثلاً .

وفي **المثال الثاني** : يعلمُ السائلُ أنَّ واحداً من شيئينِ : الشراءِ أو البيعِ قد نُسِب إلىٰ المخاطبِ فعلاً ، ولكنَّه متردِّدٌ بينهما ، فلا يدري أهو الشراء أم البيع ، فهو إذاً لا يطلبُ معرفة النسبة ، لأنَّها معروفة له ، ولكنَّه يسأل عن **مفردٍ** ، ويطلب تعيينه ، ولذا يجابُ بالتعيين ، فيقال له في الجواب : « **بائع** » مثلاً .

وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة « أ » .

وإذا تدبَّرتَ المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك في كل مثال آخر يعرِضُ لك ، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرةً ، سواء أكان **مسنداً إليه** ، كما في المثال الأوَّل ، أم **مسنداً** ، كما في المثال الثاني ، أم **مفعولاً به** ، كما في المثال الثالث ، أم **حالاً** ، كما في المثال الرابع ، أم **ظرفاً** ، كما في المثال

الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادِلًا يذكر بعد « أم » كما ترىٰ في الأمثلة ، وقد يُحْذَفُ هذا المعادِلُ فتقول : أأنت المسافر ؟ أمشترٍ أنت ؟ وهلمَّ جرّاً .

● [**معرفة النسبة**] :

انظر إلىٰ أمثلة الطائفة « ب » حيث أداةُ الاستفهام هي (**الهمزةُ**) أيضاً تجدُ الحالَ علىٰ خلافِ ما كانت في أمثلة الطائفة « أ » ؛ فإنَّ المتكلِّم هنا متردِّدٌ بين **ثبوت النسبة ونفيها** ، فهو يجهلها ، ولذلك يسأل عنها ، ويطلب معرفتَها .

ففي **المثال السادس** مثلاً : يتردَّدُ المتكلِّمُ بين ثبوت الصَّدإ للذهب ، ونفيه عنه ، ولذلك يطلبُ معرفة هذه النسبة ، ويكون جوابه بـ(**نعم**) إن أُريدَ الإثباتُ ، وبـ(**لا**) إن أُريدَ النفيُ .

وإذا تأمَّلتَ الأمثلة هنا لم تجد للمسؤول عنه وهو النسبة معادلًا .

وممَّا تقدَّم ترىٰ أنَّ للهمزة استعمالين ، فتارةً يُطْلَبُ بها **معرفة مفرد** ، وتارةً يطلب بها **معرفة نسبة** ، وتسمَّىٰ معرفةُ المفرد : **تصوُّراً** ، ومعرفةُ النسبة : **تصديقاً** .

● [**(هل) لمعرفة النسبة**] :

انظر إلىٰ أمثلة الطائفة « جـ » حيث أداة الاستفهام (**هل**) تجد أنَّ المتكلِّم في كلٍّ منها لا يتردَّد في معرفة مفرد من المفردات ، ولكنَّه متردِّدٌ في معرفة النسبة ؛ فلا يدري أمثبَتةٌ هي أم منفيَّةٌ ، فهو يسأل عنها ، ولذلك يجابُ بـ(**نعم**) إنْ أُريدَ الإثباتُ ، وبـ(**لا**) إنْ أُريدَ النفيُ .

ولو أنَّك تتبَّعتَ جميعَ الأمثلة التي يُستفهم فيها بـ(**هل**) لوجدتَ المطلوب هو معرفة النسبة ليس غيرُ ؛ فـ(**هل**) إذاً لا تكونُ إلَّا لطلب **التصديق** ، ويمتنع معها ذكر المعادل .

القواعد :

(١٦) الاسْتِفْهَامُ : طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُوْماً مِنْ قَبْلُ .

ولَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيْرَةٌ مِنْها : الْهَمْزَةُ ، وهَلْ .

(١٧) يُطْلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

(أ) التَّصَوُّرُ : وهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ ، وفي هٰذِهِ الحَالِ تَأْتي الهمْزَةُ مَتْلُوَّةً بِالْمَسْؤُولِ عَنْهُ ، ويُذْكَرُ لَهُ فِي الغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ .

(ب) التَّصْدِيْقُ : وهُوَ إِدْرَاكُ النِّسْبَةِ ، وفي هٰذِهِ الحَالِ يَمْتَنعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ[١] .

(١٨) يُطْلَبُ بـ(هَلْ) التَّصْدِيْقُ لَيْسَ غَيْرُ ، وَيَمْتَنعُ مَعَهَا ذِكْرُ المُعَادِلِ[٢] .

* * *

(١) إن جاءت (أم) بعد همزة التصور تكون **متَّصلةً** ، وإن جاءت بعد همزة التصديق أو (هل) قدِّرت **منقطعة** وتكون بمعنىٰ (بل) .

(٢) هل ، قسمان : **بسيطة** ، إن استُفهِمَ بها عن وجود الشيء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان الكامل موجودٌ ؟ **ومركبة** : إن استفهم بها عن وجود شيء لشيءٍ ، نحو : هل النباتُ حسَّاسٌ ؟

ثانياً : بقِيَّةُ أدوَاتِ الاسْتِفْهَامِ

الأمثلة :

(١) مَنِ اخْتَطَّ القَاهِرَةَ ؟

(٢) مَنْ حَفَرَ قناةَ السُّوَيسِ ؟

(٣) مَا الكَرَىٰ ؟

(٤) مَا الإسْرافُ ؟

(٥) مَتَىٰ تَوَلَّىٰ الخِلاَفَةَ عُمَرُ ؟

(٦) مَتَىٰ يَعُوْدُ الْمُسَافِرُوْنَ ؟

(٧) ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [القيامة : ٦] .

(٨) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٤٢] .

البحث :

الجمل المتقدِّمة جميعُها استفهاميَّةٌ ، وإذا تأَمَّلتَ معاني أدوات الاستفهام هنا رأيتَ أنَّ (مَن) يُطْلَبُ بها **تعيينُ العقلاء** ، وأنَّ (ما) تكونُ **لغير العقلاءِ** .

ويُطْلَبُ بها تارةً **شرحَ الاسمِ** ، كما إذا قلت : ما الكَرَىٰ ؟ فتجاب : بأنَّه النوم .

وتارة يطلب بها **حقيقة المسمَّىٰ** ، كما إذا قلتَ : ما الإسرافُ ؟ فتجاب : بأنَّه تجاوُزُ الحدِّ في النفقةِ وغيرها .

ووجدتَ أنَّ (متىٰ) يُطْلَبُ بها **تعيين الزمان** ، ماضياً ، أو مستقبلاً .

(وأيَّان) **للزمانِ المستقبل خاصَّةً** ، وتكونُ في موضعِ التفخيمِ والتهويلِ .

● وهناك أدواتٌ أخرىٰ للاستفهام هي : كيف ، وأينَ ، وأنَّىٰ ، وكم ، وأي .

(**فكيف**) : **يُطْلَبُ** بها **تعيينُ الحالِ** ، نحو : كيف جئتم ؟

و(**أين**) : **يُطْلَبُ** بها **تعيين المكان** ، نحو : أين دِجلة والفرات ؟

و(**أنَّىٰ**) : تكون بمعنىٰ **كيف** ، نحو : أنَّىٰ تسودَ العشيرةُ وأبناؤها متخاذلون ؟ وتكون بمعنىٰ **من أين** ، نحو : أنَّىٰ لهم هذا المال وقد كانوا فقراء ؟

وتكون بمعنىٰ **متىٰ** ، نحو : أنَّىٰ يحضر الغائبون ؟

و(**كم**) : يطلب بها **تعيين العدد** ، نحو : كم جنديّاً في الكتيبة ؟

وأمّا (**أيُّ**) : **فيُطْلَبُ** بها **تعيين أحد المتشاركَيْن في أمرٍ يعمّهما** ، نحو : أيّ الأخوين أكبرُ سنّاً ؟ وتقع علىٰ : **الزمان** ، **والمكان** ، **والحال** ، **والعاقل** ، **وغير العاقل** علىٰ حسب ما تُضافُ إليه . وجميع هذه الأدواتِ تأتي **للتصوُّر** ليس غير ، ولذلك يكونُ الجوابُ معها بتعيين المسؤول عنه .

القواعد :

(١٩) لِلاسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَىٰ غَيْرُ الهمزةِ وهَلْ ، وهي :

مَنْ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الْعُقَلاَءِ .

ما : ويُطْلَبُ بِهَا شَرْحُ الاسْمِ ، أَوْ حَقِيْقَةُ المُسَمَّىٰ .

مَتَىٰ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الزَّمَانِ ، مَاضِياً كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا .

أيَّانَ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً ، وتكونُ في مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ .

كَيْفَ : وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الحال .

أيْنَ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ المكان .

أنَّىٰ : وتَأْتي لِمَعَانٍ عِدَّةٍ ، فتكونُ :
بمعْنَىٰ كَيْفَ .
وبمعنىٰ : مِنْ أيْنَ .
وبمعنىٰ : مَتىٰ .
كمْ : ويُطْلَبُ بِهَا تعيينُ العَدَدِ .
أيْ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ أحَدِ الْمُتَشَارِكَين في أمْرٍ يَعُمُّهُمَا ، وَيُسْأَلُ بها عَنِ : الزَّمَانِ ، والْحَالِ ، والعَدَدِ ، والعَاقِلِ ، وَغَيْرِ العَاقِلِ ، عَلَىٰ حَسَبِ مَا تُضَافُ إلَيْهِ .
(٢٠) جَمِيْعُ الأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطْلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ ، ولذلِكَ يكونُ الجوابُ مَعَهَا بتَعْيين الْمَسْؤُولِ عَنْهُ .

* * *

ثالثاً : الْمَعَاني الَّتي تُسْتَفَادُ مِنَ الاستفهامِ بالْقَرَائن

الأمثلة :

(١) قال البحتريُّ :

هَـلِ الـدَّهْـرُ إلَّا غَمْـرَةٌ وَانْجِـلَاؤُهَـا ... وشِيْكاً ، وَإلَّا ضِيْقَةٌ وَانْفِرَاجُهَا[1] ؟

(٢) وقال أبو الطيِّب في المديح :

أَتَلْتَمِـسُ الأَعْـدَاءُ بَعْـدَ الَّـذِي رَأَتْ ... قِيَـامَ دَلِيْـلٍ أَوْ وُضُـوحَ بَيَـانِ[2] ؟

(٣) وقال البحتريُّ :

أَلَسْـتَ أَعَمَّهُـمْ جُـوْداً ، وَأَزْكَـا ... هُمُ عُوْداً ، وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا[3] ؟

(٤) وقال آخر :

إلَامَ الْخُلْـفُ بَيْنَكُـمُ إلَا مَـا ؟ ... وهَـذِي الضَّجَّـةُ الكُبْـرَىٰ عَـلَامَـا ؟

(٥) وقال أبو الطيِّب في الرثاء :

مَـنْ لِلْمَحَـافِـلِ وَالْجَحَـافِـلِ وَالسُّـرَىٰ ... فقَـدَتْ بِفَقْـدِكَ نَيِّـراً لَا يَطْلُـعُ[4]

ومَـنِ اتَّخَـذْتَ عَلَـىٰ الضُّيُـوْفِ خَلِيْفَـةً ... ضَـاعُـوا ، وَمِثْلُـكَ لَا يَكَـادُ يُضَيِّـعُ

(٦) وقال يهجو كافوراً :

---

(١) **الغمرة** : الشدَّة ، **وانجلاؤها** : زوالها ، **ووشيكاً** : سريعاً .

(٢) يقول : هل يطلبُ أعداؤك دليلاً علىٰ أنَّ الله يريدُ أن يجعلَ أمرك هو الغالبُ بعد ما رأوا الأدلة علىٰ ذلك .

(٣) **أزكاهم عوداً** : أقواهم جسماً .

(٤) **المحافل** : المجامع ، **والجحافل** : الجيوش ، **والسرىٰ** : مشي الليل ، ويريد به الزحف علىٰ الأعداء .

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الكَرَمُ ؟ أَيْنَ المَحَاجِمُ يَا كَافُوْرُ وَالجَلَمُ ؟[١]

(٧) وقال أيضاً :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ ومَـا سُـرَاهُ عَلَـىٰ خُـفٍّ وَلَا قَـدَمِ ؟[٢]

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمَّىٰ :

أَبِنْـتَ الـدَّهْـرِ عِنْـدِي كُـلُّ بِنْـتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ ؟[٣]

(٩) وقال تعالىٰ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ [الشعراء : ١٣٦] .

(١٠) وقال تعالىٰ : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

(١١) وقال تعالىٰ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] .

البحث :

عرفتَ فيما مضىٰ ألفاظَ الاستفهام ومعانيها الحقيقية ، وهنا نريدُ أن نبيِّنَ لك أنَّ هذه الألفاظ قد تخرجُ إلىٰ معانٍ أخرىٰ تستفادُ من السياق .

تدبَّر الأمثلة المتقدِّمة تجد البحتريّ في **المثال الأول** لا يسأل عن شيءٍ ، وإنَّما يريدُ أن يقولَ : ما الدهرُ إلَّا شدَّةٌ ، سرعانَ ما تنجلي ، وما هو إلَّا ضيقٌ يعقبه فرجٌ ، فلفظة (**هل**) في كلامه إنَّما جاءت : **للنفي** ، لا لطلب العلم بشيءٍ كان مجهولًا .

---

(١) **المحاجم** : جمع محجمة ، وهي القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، **الجلم** : أحد شقي المقراض ، والمراد به المشراط ، قيل : إنَّ كافوراً كان عبداً لحجام بمصر ، ثمَّ اشتراه الإخشيد .

(٢) **نساري** : من السرىٰ ، وهو مشي الليل ، يقول : حتىٰ متىٰ نسري مع النجم في الليل ، وهو لا يسري علىٰ خفٍّ كالإبل ، ولا علىٰ قدم كالناس ؛ فلا يتعبُ مثلنا ومثل مطايانا .

(٣) يريد **ببنت الدهر** : الحمَّىٰ التي أصيب بها ، **وبنات الدهر** : شدائده ومصائبه ، يقول للحمَّىٰ : عندي كلُّ نوعٍ من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامُها من الوصول إليَّ .

وأبو الطيِّب في **المثال الثاني** إنَّما ينكِرُ علىٰ الأعداء ارتيابهم في عُلا كافور ، والتماسَهم البراهينَ علىٰ ما كتبه الله له من النصر ، واختصَّه به من الجَدِّ السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردَّىٰ في المهالك كلُّ من أراد به شرّاً ، وكيف يُصيبُ الزمانُ كلّ من نوىٰ له سوءاً ، فالاستفهام في البيت يفيدُ معنًى : **الإنكار** .

والبحتريّ في **المثال الثالث** إنَّما يريدُ أن يحملَ الممدوحَ علىٰ الإقرار بما ادَّعاه له من الفوْقِ علىٰ بقيَّة الخلفاء في الجود ، وبسطة الجسم ، والشجاعة ، وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام في كلامه : **للتقرير** .

والشاعر في **المثال الرابع** يلوم مخاطبيه علىٰ تماديهم في الشقاق ، واستمرارهم في التخاذل والتنافر ، ويقرّعهم علىٰ غُلُوِّهم في الصَّخَب والضجيجِ ، فهو قد خرجَ بأداة الاستفهام عن معناها الأصليِّ إلىٰ : **التوبيخ والتقريع** .

وأبو الطيِّب في **المثال الخامس** يقصدُ إلىٰ التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمَرْثيّ أيَّام حياته من صفات السيادة ، والشجاعة ، والكرم ، مع ما في ذلك من إظهار : **التحسُّر والتفجُّع** .

أمَّا في **المثال السادس** حيث يهجو كافوراً فإنَّه **ينتقصه** ، ويعمِد إلىٰ **تحقيره** والحطِّ من كرامته .

وإذا تدبَّرت **بقيَّة الأمثلة** وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصليَّة إلىٰ : **الاستبطاء** ، **والتعجُّب** ، **والتسويَّة** ، **والتمنّي** ، **والتشويق** ، علىٰ الترتيب .

القاعدة :

(٢١) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ الاسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيْهَا الأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَىٰ تُسْتفَادُ مِن سِياقِ الكَلامِ : كالنَّفْي ، والإِنْكَارِ ، والتَّقْرِيرِ ، والتَّوْبِيخِ ، والتَّعْظِيمِ ، والتَّحْقِيرِ ، والاسْتِبْطَاءِ ، وَالتَّعَجُّبِ ، والتَّسْوِيَةِ ، والتَّمَنِّي ، والتَّشْوِيقِ .

نموذج (١)

(١) شَبَّ في المدينةِ حريقٌ لم تَرَه ، فسل صديقَكَ عن رؤيته إيَّاه .

(٢) سَمِعْتَ أنَّ أحد أخويك عليٍّ ونجيب أنقذَ غريقاً ، فسل عليّاً يعيِّنُ لك المنقِذَ .

(٣) إذا كنتَ تعرفُ أنَّ البنفسَجَ يكثُرُ في أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التَّعيين ، فضَعْ سؤالًا تطلبُ فيه تعيينَ أحد الفصلين .

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي شبَّ في المدينة ؟	السُّؤال هنا عن النسبة ، وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها ، فتذكر إحداهما ويؤتىٰ بعدها بالجملةِ .
(٢)	أأنت الذي أنقذتَ الغريقَ أم نجيب ؟	السؤال هنا عن المسند إليه ، فيُستفهم بالهمزة ، ويؤتىٰ بعدها بالمسؤول عنه ، ثمَّ يؤتىٰ بمعادلٍ بعد أم .
(٣)	أفي الخريفِ يكثُرُ البنفسجُ أم في الشتاء ؟	السؤال عن الظرف ، ويتبع في تكوينه ما اتّبع في المثال السابق .

نَموذج (٢)

لبيان الأغراض التي يدلُّ عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمّام في المديح :

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا ۝ بمُلْتَحمٍ إلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ؟ [١]

(١) **أحياء عدنان** : بطونها ، **والملتحم** : مكان اشتداد القتال .

(٢) وقال البُحْتُريّ :

أَأَكْفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِنْدِي ، وَقَدْ نَمَتْ عَلَيَّ نُمُوَّ الْفَجْرِ ، وَالْفَجْرُ سَاطِعُ

وَأَنْتَ الَّذِيْ أَعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ ، وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعُ؟(١)

(٣) وقال ابن الروميّ في المدح :

أَلَسْتَ المَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ إذا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ ؟ (٢)

(٤) وقال أبو تمَّام :

مَا لِلْخُطُوْبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالمِرْصَادِ ؟

(٥) وقال آخر :

فَدَعِ الوَعِيْدَ ، فَمَا وَعِيْدُكَ ضَائِرِي أَطَنِيْنُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيْرُ ؟ (٣)

(٦) أَضَاعُوْنِي ، وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ؟ لِيَوْمِ كَرِيْهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ(٤)

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأنَّ المعنىٰ أنَّ بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلَّا وأنت أمير عليها .
(٢)	أأكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإنَّ البحتريّ يريد أن يقول لممدوحه : إنَّه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتَني بها غمراً ، وبدَّلتني بالذلّ عزّاً ، وبالخضوع والخشوع

(١) **القول المخفوض** : ما كان ليناً ليست فيه شدة ، **والطرف الخاشع** : العين فيها إنكسار وذلة .

(٢) **يجبي** : يجمع .

(٣) **الطنين** : صوت أجنحة الذباب ، **ويضير** : يضرّ .

(٤) **الكريهة** : الشدَّة في الحرب ، **والثغر** : موضع المخافة من العدوِّ عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سدَّه بالخيل والرجال .

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
=			عظمة وعلواً .
(٣)	ألست المرء يجبي كلّ حمد	التقرير	لأنّ القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادّعاه من اجتماع المحامد له .
(٤)	ما للخطوب طغَت عليّ	التعجُّب	فإنّ أبا تمّام يعجب من تراكم الشدائد عليه، في حين أنَّ ممدوحه لها بالمرصاد، يدفعها عنه بنداه وعطاياه، ولذلك قال : كأنَّها جهلت بأن نداك بالمرصاد .
(٥)	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأنّ الشاعر يشبِّه وعيد عدوِّه بصوت أجنحة الذباب .
(٦)	أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا	التعظيم	لأنّ المتكلّم يريد أن يدفع من شأن نفسه، ويبيّن أنّه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد

تمرين (١)

(١) وَعَدَكَ صديقٌ أن يزورك في الغدِ ، فشككتَ في أنَّه يزورك قبل الظهرِ أو بَعدَه ، فضعْ سؤالًا تطلبُ به تعيينَ الوقتِ .

(٢) علمتَ أنَّ واحداً من عَمَّيْكَ حَامِدٍ ومحمودٍ قد اشترىٰ بيتاً ، فضع سؤالًا تطلبُ به تعيينَ المشتري .

(٣) إذا كنتَ شاكّاً في أنَّ القصبَ يُزْرَعُ في الربيع أو في الصيف ، فكيفَ تصوغُ السؤال الذي تطلبُ به مِنَ المخاطب تعيينَ الزمان ؟

(٤) سلْ صديقَك عن مَيْلِهِ إلىٰ الأسفار .

تمرين (٢)

سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والمبتدأ ، والخبر ، والجارّ والمجرور ، في الجمل الآتية :

نظم القصيدة متأثّراً ـ اشترىٰ قلماً ـ كتب الرسالة ليلاً ـ عليٌّ الفائز ـ مصر خِصْبةٌ ـ الكتاب في البيت .

تمرين (٣)

سل عمّا يأتي :

(أ) أوَّل الخلفاء الراشدين .

(ب) أطولُ شارع في المدينة .

(جـ) حال مصر أيَّام المماليك .

(د) الزمن الذي ينضج فيه العنب .

(هـ) عدد المدارس العالية في مصر .

(و) موطن الفِيَلَة .

(ز) حقيقة الصدق .

(حـ) معنىٰ الضَّيغَم .

تمرين (٤)

(١) لِمَ كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً : النفي ، والإنكار ، والتعظيم ، علىٰ الترتيب ؟

(أ) **هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي ... بِمَا كَانَ فِيْهَا مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ خَفْضِ ؟**(١)

(ب) قال تعالىٰ : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ؟! [الأنعام : ٤٠] .

(جـ) **مَنْ مِنكُمُ المَلِكُ المُطَاعُ كَأَنَّهُ ... تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبَّعٌ فِي حِمْيَرِ ؟**(٢)

(٢) لِمَ كان الاستفهامُ في الأمثلةِ الآتيةِ مفيداً : التقريرَ ، والتعجُّبَ ، والتمني ، علىٰ الترتيب ؟

(أ) قال تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ؟! [الشعراء : ١٨] .

---

(١) **البلاء** : الهمّ والغم ، **والخفض** : النعيم والدعة .

(٢) البيت لمحمد بن هانئ الأندلسيّ ، **والسوابغ** : الدروع ، **تُبَّع** : ملك اليمن ، **وحمير** : موضع أو قبيلة غربي صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود مَنْ منكم الملك الذي له من القوَّة والسلطان ما لتبَّع ؟!

(ب) قالت إحدىٰ نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَـا يُمَـزِّقُ أَثْـوَابِـي يُـؤَدِّبُنِـي أَبَعْدَ شَيْبِي يَبْغِي عِنْدِيَ الأَدَبَا ؟

(جـ) وقال أبو العتاهية في مدح الأمين :

تَذَكَّرْ أَمِينَ ٱللهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وما كُنْتَ تُولِيْنِي لَعَلَّكَ تَذْكُرُ

فَمَنْ لِيَ بِالعَيْنِ التِي كُنْتَ مَرَّةً إلَيَّ بِهَا فِيْ سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ ؟

تمرين (٥)

ماذا يُرادُ بالاستفهامِ في الأمثلة الآتية ؟ :

(١) قال المتنبي :

ومَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيْمَاً ؟ ولكِنْ لَا سَبِيْلَ إِلَىٰ الوِصَالِ[١]

(٢) وقال :

ولَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إدْرَاكِي العُلَا أكَانَ تُرَاثاً ما تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا ؟[٢]

(٣) وقال :

وَهَـلْ تُغْنِي الـرَّسَـائِلُ فِيْ عَـدُوٍّ إذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُباً رِقَاقَا ؟[٣]

(٤) وقال حينما صَرَعَ بدرُ بنُ عمَّارٍ أسداً :

أَمُعَفِّـرَ اللَّيْـثِ الهِـزَبْـرِ بِسَـوْطِـهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ المَصْقُوْلا؟[٤]

---

(١) الناسُ من قديم الزمانِ مولعون بحبِّ الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يتمتع أحدٌ بهذا البقاء ، لأنَّها لا تدومُ لأحدٍ .

(٢) **التراث** : الإرث ، يقول : إذا استوليت علىٰ معالي الأمور فما أبالي أن أكون بَلغتُها عن إرثٍ أو كسبٍ ، وقد كان الوجه أن يقول : أتراثاً كان ، لأن الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه ، كما تقدَّم لك ، ولكنَّه لما ذكر المعادل تعيَّن المسؤول عنه .

(٣) **الظبا** : جمع ظبة وهي حَدّ السيف : أي إن العدوّ لا يُشتفىٰ منه إلَّا بالقتل .

(٤) **عفره** : مرَّغه في التراب ، **والليث** : الأسد ، **والهزبر** : الشديد ، **والصارم** : السيف =

(٥) وقال أبو تمَّام :

أَأُلْبِسُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لَو هَجَوْتُهُ إذاً لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوْفُهُ عِنْدِي ؟

(٦) وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ المُنَىٰ ورَأيُ أَمِيْرِ المُـؤْمِنِيْـنَ جَمِيْـلُ ؟

(٧) مَـا أَنْـتِ يَـا دُنْيَـا : أَرُؤْيَـا نَـائِـمٍ أمْ لَيْلُ عُرْسٍ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافِ؟[١]

(٨) وقال أبو الطيِّب :

ومَا لَكَ تُعْنَىٰ بِالأَسِنَّةِ وَالقَنَا ؟ وجَـدُّكَ طَعَّـانٌ بِغَيْـرِ سِنَـانِ[٢]

(٩) هَـلْ بِـالطُّلُـوْلِ لِسَـائِـلٍ رَدُّ ؟ أمْ هَـلْ لَهَـا بِتَكَلُّـمٍ عَهْـدُ ؟

(١٠) حَتَّىٰ مَتَىٰ أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ؟ والمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِي فَاتِحاً فَاهُ

(١١) وقال أبو الطيِّب :

يفْنَىٰ الْكَلامُ، وَلَا يُحِيْطُ بِفَضْلِكُم أَيُحِيْـطُ مَـا يَفْنَـىٰ بِمَـا لَا يَنْفَـدُ ؟

(١٢) وقال تعالىٰ : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ ؟ [البقرة : ٢٥٥] .

(١٣) وقال أبو الطيِّب :

أيَـدْرِي الـرَّبْـعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَـا ؟ وأَيَّ قُلُوْبِ هذَا الرَّكْبِ شَاقَا ؟[٣]

(١٤) وقال المتنبي في سيف الدولة يعُودُه من دُمَّل كان فيه :

= القاطع ؛ يقول : إذا كنتَ تصرعُ الأسدَ بالسوطِ ، وهو أشد الحيوانِ بأساً ، فلمن أعددتَ سيفك ؟

(١) **العرس** : طعام الوليمة ، **والسلاف** : الخمر .

(٢) **تُعنىٰ** بصيغة المجهول : أي تعتني ، **والجَدّ** : الحظ ، يقول : مالك تعتني بادِّخار الأسلحة ، وحظُّكَ يطعنُ أعداءك فيقتلهم بغير سنان .

(٣) **الربع** : الدَّار ، **وأراق** : سفك ، **والركب** : جماعة الركبان . يذكر مروره بربع الأحبَّة ويقول : أيدري هذا الربعُ ما فعل من إراقة دمي ، وما هيَّج في قلبي من الشوق بذكر الأحبَّة ؟

وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ؟ وأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيْبُ
وكَيفَ تَنُوْبُكَ الشَّكْوَىٰ بِدَاءٍ ؟ وأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنُوْبُ

(١٥) وقال أبو العلاء المعريّ :

أَتظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَعَالِي كَاسِبٌ ؟ وخَبِيُّ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَارُ ؟ (١)

تمرين (٦)

(١) استعمل كلَّ أداةٍ من أدوات الاستفهام في جملتينِ مفيدتينِ ، وأجب عن كلِّ سؤالٍ تأتي به ، واجعل غرضَكَ من الاستفهام معناه **الحقيقيّ** .

(٢) استعمل همزة الاستفهامِ في ستِّ جملٍ ، بحيث تكون في الثلاث الأولىٰ منها لطلب **التصوُّر** ، وفي الثلاث الأخيرة لطلب **التصديق** ، واجعل غرضك من الاستفهام **معناه الحقيقيّ** .

(٣) كوِّن ثلاثَ جملٍ استفهاميَّة تامَّة ، أداةُ الاستفهام في كلٍّ منها (هل) ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه **الحقيقيّ** .

(٤) هاتِ ثلاثَ جملٍ أداةُ الاستفهام في كلٍّ منها (أنَّىٰ) ، واستوفِ المعاني التي عرفتها لهذه الأداة ، واجعل غرضَكَ من الاستفهام معناه **الحقيقيّ** .

تمرين (٧)

(١) كوّن ثلاثَ جملٍ استفهاميَّة بحيثُ يدلُّ الاستفهامُ في الأولىٰ علىٰ **التسوية** ، وفي الثانية علىٰ **النفي** ، وفي الثالثة علىٰ **الإنكار** .

(٢) هاتِ ثلاثَ جملٍ استفهاميَّةٍ : يدلُّ الاستفهامُ في الأولىٰ منها علىٰ **التعظيم** ، وفي الثانية علىٰ **التحقير** ، وفي الثالثة علىٰ **التوبيخ** .

(٣) مثِّل للاستفهامِ الخارجِ عن معناه الأصليّ **للتعجب** ، ثمَّ **للتمنِّي** ، ثمَّ **للاستبطاء** .

---

(١) **الشرة** بالكسر : الشر والحدَّة والحرص ، **والشنار** بالفتح : أقبحُ العيب .

تمرين (٨)

اشرح البيتينِ الآتيينِ ، وبيِّن أغراضَ الاستفهام فيهما ، وهُما يُنسبان لأعرابيّ يمدحُ الفضلَ بن يحيىٰ البَرْمَكي :

وَلَائِمَةٍ لَامَتْكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَىٰ فقُلْتُ لَهَا : هَلْ أَثَّرَ اللَّوْمُ فِي البَحْرِ ؟
أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عطَايَاهُ لِلْوَرَىٰ ؟ وَمَنْ ذَا الذِي يَنْهَىٰ الغَمَامَ عَنِ القَطْرِ ؟

الإجابة عن تمرين (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	أقبلَ الظهر تزورني أم بعده ؟	السؤال هنا عن **الظرف** ، وهو مفردٌ، فيستفهم بالهمزة ، ويؤتىٰ بعدها بأحدِ الشيئين المتردَّدِ فيهما ، ثمَّ يؤتىٰ بالآخر بعد أم .
٢	أعمِّي حامدٌ هو الذي اشترىٰ بيتاً أم عمّي محمود ؟	السؤال هنا عن **المسند إليه** ، فيستفهم بالهمزة ، ويليها المسند إليه ، ثمَّ يؤتىٰ بالمعادِلِ بعد أم ، ويصحُّ أن تضعَ السؤال هكذا : أي عمِّيَّ اشترىٰ بيتاً أحامِدٌ أم محمودٌ ؟
٣	أفي الربيع يزرع القصبُ أم في الصيف ؟	السؤال هنا عن **الظرف**، فيتبع في تكوين السؤال ما اتبع في المثال الأوَّل .
٤	هل تميل إلى السفر ؟	السؤال هنا عن **النسبة** ، و« هل » والهمزة صالحتان للاستفهام عنها ، فتذكر إحداهما ، ويؤتىٰ بعدها بالجملة .

الإجابة عن تمرين (٢)

الرقم	السؤال	شرح الإجابة
١	أمتأثِّراً نظمَ القصيدة ؟	السؤال هنا عن **الحال**، وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة، ويؤتى بعدها بالمسؤول عنه ، ثمَّ لك أن تأتيَ بالمعادِلِ بعد أم، وألَّا تأتيَ به .
٢	أقلماً اشترىٰ أم دواةً ؟	السؤال هنا عن **المفعول به** ، فيؤتىٰ بالهمزة، ويؤتىٰ بعدها بالمسؤول عنه، ثمَّ لك أن تأتيَ بالمعادِلِ بعد أم، وألَّا تأتيَ به

الرقم	السؤال	شرح الإجابة
٣	أليلاً كتب الرسالة أم نهاراً ؟	السؤال هنا عن **الظرف** ، ويُتّبعُ في تكوين السؤال ما اتُّبع في سابقه .
٤	أعليٌّ الفائزُ أم محمَّد ؟	السؤال هنا عن **المسند إليه** ، ويتّبع في تكوينه ما اتُّبِعَ في الأمثلة السابقة .
٥	أخصبةٌ مصر أم مُجْدِبةٌ ؟	السؤال هنا عن **المسند** ، ويتّبع في تكوينه ما اتُّبِعَ في الأمثلة السابقة .
٦	أفي البيت ترك الكتاب أم في المدرسةِ ؟	السؤال هنا عن **الجار والمجرور** ، ويتّبع في تكوينه ما اتُّبِعَ في الأمثلة السابقة .

الإجابة عن تمرين (٣)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	من أوّل الخلفاء الراشدين ؟	من : يطلب بها تعيين العقلاء
٢	ما أطول شارع في المدينة ؟	ما : يطلب بها تعيين غير العقلاء
٣	كيف كانت مصر أيّام المماليك ؟	كيف : للسؤال عن الحال
٤	متىٰ ينضج العنب ؟	متىٰ : للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره
٥	كم مدرسة عالية في مصر ؟	كم : يطلب بها تعيين العدد
٦	أين موطن الفيلة ؟	أين : للسؤال عن المكان
٧	ما الصدق ؟	ما : يطلب بها حقيقة المسمّىٰ
٨	ما الضيغم ؟	ما : يطلب بها شرح الاسم الذي بعدها

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (١)

(أ) الاستفهامُ هنا يفيدُ **النفيَ** ، لأنَّ المعنىٰ : ليس الدهرُ إلَّا ساعةً ثمَّ تَنْقَضي .

(ب) الاستفهام هنا **للإنكار** ، فإنَّ المتكلِّمَ يقول للمخاطَبين : إنَّه لا يليقُ بكم أن تَدْعُوا غير اللهِ ، فهو يُنْكِرُ عليهم عقيدتَهم .

(جـ) الاستفهام هنا **للتعظيم** ، لأنَّ الشاعر لا يجهلُ الملك ، ولكنَّه يقصد إلىٰ إكباره وتعظيمه ، ولذلك يصفه بنفاذِ الكلمة ، ويُشَبِّهه بِتُبَّعٍ مَلِكِ اليمنِ ، صاحبِ القوَّة والسلطانِ .

إجابة (٢)

(أ) الاستفهام هنا **للتوبيخ** ، فإنَّ المتكلِّمَ يريد أن يوبِّخَ المخاطَبَ علىٰ نسيان المعروف ، وإنكارِ الجميلِ .

(ب) الاستفهام هنا **للتعجُّب** ، لأنَّ القائلةَ تعجَبُ من حال ابنها معها ، يَقْسُو عليها ، ويَبْغِي تأديبها ، وهي في سنِّ الشيخوخة ، فهو لا يَرْعىٰ لها حقَّ الأمومة ، ولا حُرْمَةَ السنِّ ، وإنَّها لحالٌ جديرة بالعجب .

(جـ) الاستفهام هنا **للتمنّي** ، لأنَّ أبا العتاهية في البيت الثاني يتمنَّىٰ لو أنَّ الأمين يرجع عن هذا الجفاء ، ويعود إلىٰ البِرِّ به ، والعطف عليه ، كما كان يفعلُ في أيَّام الرضا .

الإجابة عن تمرين (٥)

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١	ومن لم يعشق الدنيا قديماً	النفي	لأنَّ الشاعر يريد أن يقول : ليس هناك أحدٌ لم يولع بحبِّ الدنيا والبقاء فيها .
٢	أكان تراثاً ما تناولتُ أم كسباً؟	التسوية	لأنّ المعنىٰ إذا استوليتُ علىٰ معالي الأمور استوىٰ عندي أنْ أكونَ قد بلغتُها عن إرثٍ أو عن كسبٍ .
٣	وهل تغني الرسائل في عدوّ؟	النفي	فإنَّ المعنىٰ لا تغني .
٤	لمن ادّخرت الصارمَ المصقولا؟	التعجُّب	لأنّ المعنىٰ ينمُّ عن دهشةِ الشاعرِ ، فهو يسأل في تعجّب ويقول : لأيِّ عظيمٍ أعددتَ سيفكَ ، إذا كنتَ تصرعُ الأسدَ بالسوطِ ، وهو أشدّ الحيوان بأساً .

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
٥	أو لبس هجر القول إلخ؟	الإنكار	لأنَّ أبا تمَّام يريدُ أن يقول : إنَّه لا يليقُ بي أن أهجوَ من غمرني بفضلهِ وإحسانهِ .
٦	وكيف أخاف الفقر إلخ؟	التعجُّب	لأنَّه بعد أن وَثِقَ من جودِ ممدوحِهِ يعجَبُ كيف يخالِجُهُ خوفٌ من الفقرِ .
٧	ما أنتِ يا دنيا أرؤيا نائم إلخ؟	التعجُّب	يعجبُ من جمالها وسرعة تقضِّيها .
٨	وما لك تعنىٰ بالأسنَّة إلخ؟	التعجُّب	فالشاعر يعجبُ من أنَّ الممدوح يعتني بادِّخار الأسلحةِ ، وما له مِنْ حاجةٍ إليها ، لأنَّ حظَّه يطعنُ الأعداءَ فيقتلهم بغيرِ سنانٍ .
٩	هل بالطلول لسائل ردّ (إلخ البيت)؟	التمنّي	فالشاعرُ يتمنَّىٰ لو أنَّ الطلول تردُّ السؤال ، وأنَّها تتكلَّم .
١٠	حتَّىٰ متىٰ أنت في لهوٍ وفي لعبٍ؟	الاستبطاء	فإنَّ الشاعر يريد أن يقول للمخاطب : طالَ العهدُ عليكَ ، وأنتَ لاهٍ عن آخرتك .
١١	أيحيط ما يفنىٰ بما لا ينفد؟	النفي	أي لا يحيط .
١٢	من ذا الذي يشفع عنده إلَّا بإذنه؟	التحدِّي والتعجيز	فإنَّ الغرضَ تحدِّي أيِّ إنسانٍ أن يصل إلى هذا المقام إلَّا بإذنِ اللهِ .
١٣	أيدري الربعُ إلىٰ آخر البيت؟	التمنِّي	فإنَّ الشاعر يتمنَّىٰ لو أنَّ الربعَ يدري ما فعل من إراقة دمه ، وما هيَّجه في قلبه من الشوق .
١٤	وكيف تُعِلَّكَ الدنيا إلىٰ آخر البيت؟	التعجُّب	فإنّ أبا الطيّب يَعْجَبُ أن يكونَ سيف الدولة طبيبُ الدنيا الشافيَ لعللها وفسادِ أهلها ، ثمَّ تَقْصِدُ إعلالَه .
	وكيف تنوبك الشكوىٰ إلىٰ آخر البيت؟	التعجُّب	يعجب أبو الطيِّب من أن تنال سيفَ الدولة شكايةٌ ، وهو المستغاثُ عند النوائبِ الدافعُ للشكاياتِ .
١٥	أتظنُّ أنَّك إلىٰ آخر البيت؟	التحقير	لأنَّ الشاعر يريدُ أن يحطَّ من شأن المخاطب كما يُستفادُ من سياق الكلام .

الإجابة عن تمرين (٦)

إجابة (١)

الأداة	السؤال	الجواب
الهمزة	أمسافر أخوك أم مقيم ؟	هو مقيم (والهمزة هنا للتصور)
	أيزرعُ القطنُ في غير مصر ؟	نعم (والهمزة هنا للتصديق)
هل	هل للصديق الوفي وجود ؟	لا (هل هنا بسيطة)
	هل يحسُّ النبات ؟	نعم (هل هنا مركبة)
من	من فتح مصر ؟	عمرو بن العاص
	من أول الخلفاء الراشدين ؟	أوَّلهم أبو بكر رضي الله عنه
ما	ما السرىٰ ؟	السرىٰ السير ليلاً
	ما الخبر ؟	هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته
متىٰ	متىٰ يزرع القطن في مصر ؟	في فصل الربيع يزرع القطن في مصر
	متىٰ يكثر السياح في مصر ؟	في الشتاء
أيّان	أيّانَ يومُ الفصل في قضيتي ؟	يوم الخميس
	أيّان يومُ الامتحان ؟	أوّل يوم في الشهر المقبل
كيف	كيف أنت ؟	أنا في خير وعافية
	كيف بات المريض ؟	بات مستريحاً
أين	أين يصبُّ النيل ؟	يصبُّ النيل في البحر الأبيض المتوسط
	أين يكثر النخيل ؟	يكثر النخيل في البلاد الحارَّة
أنّىٰ	أنّىٰ تكونُ له الرياسةُ علينا ونحنُ أكبرُ منه سنّاً ؟	تكونُ له الرياسة عليكم لأنّه أحزمكم
	أنّىٰ لك هذا المال ؟	ورثته عن أبي
كم	كم كتاباً قرأتَ ؟	قرأتُ كتابين
	كم حجرةً في المنزل ؟	في المنزل سِتُّ حجراتٍ
أي	أيّ فصول السنة تفضِّلُ ؟	أفضِّلُ فصلَ الربيعِ
	أيّ بلد تسكن ؟	أسكن القاهرة

إجابة (٢)

(١) أصباحاً سافرتَ أم مساء ؟
(٢) أماشياً جئتَ أم راكباً ؟
(٣) أفي المدرسةِ كتابُكَ أم في المنزل ؟
(٤) أعادَ الرسولُ ؟
(٥) أتُقْبَلُ توبةُ المُذْنِبِ ؟
(٦) أتجيدُ السِّباحةَ ؟

إجابة (٣)

(١) هل المريخُ مسكونٌ ؟
(٢) هل تسيرُ الكواكبُ ؟
(٣) هل الشمسُ أكبرُ الكواكبِ ؟

إجابة (٤)

(١) أنَّىٰ يكونُ له الفضل علينا ؟ (أنَّىٰ هنا بمعنىٰ **كيف**)
(٢) أنَّىٰ لكم هذه الأموالُ الكثيرة، وقد عهدتُكم مُعدمين؟ (أنَّىٰ هنا بمعنىٰ **من أين**)
(٣) أنَّىٰ يفيضُ النيل ؟ (أنَّىٰ بمعنىٰ **متىٰ**)

الإجابة عن تمرين (٧)

إجابة (١)

(١) ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] .
(٢) متىٰ يَستَقيمُ الظلُّ والعُودُ أعوَجُ ؟
(٣) أيُثابُ المُسيءُ ويُعاقَبُ المُحْسِنُ ؟

إجابة (٢)

(١) مَنْ هؤلاء الذين بَنوا مَجْدَ مِصْرَ ؟
(٢) أهذا الذي كنتَ تَعْتَمِد عليه ؟
(٣) ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ ؟ [البقرة : ٤٤] .

إجابة (٣)

(١) أتُسِيءُ إلىٰ الناسِ ، ثمَّ تَرْجو أن تكونَ سَيِّداً ؟

(٢) هل زمانُ الشبابِ يعود ؟

(٣) إلَامَ تَلْهُــــوْ وَتَنِــــي وَمُعْظَــمُ العُمْــرِ فَنِــي

الإجابة عن تمرين (٨)

(أ) يمدحُ الشاعِرُ الفَضْلَ بن يَحْيىٰ بكثرةِ البذلِ والعطاءِ ، وقد تَخَيَّل لائمةً تلومه علىٰ كثرةِ بذلِهِ ، وإتلافِهِ المال ، فهو يقول لها : إنَّ لَوْمَكِ لا يؤثِّرُ فيه ، ولا يمنعه عن جودِهِ، فإنَّه كالبحرِ ، طبعه الجود والكرم ، ولا يَحُولُ هذا الطبعُ بِعَذْلٍ أو لومٍ .

ثمَّ عاد الشاعر فأكّدَ هذا المعنىٰ في البيت الثاني بأسلوبٍ أطْلَىٰ وأجمل ، فقال : إنَّ لَوْمَك إيَّاه علىٰ بذلِهِ وسخائِهِ ذاهبٌ سُدًى ، فإنَّه كالغمامِ دَأبُهُ القَطْرُ ، وطبعُهُ أن يَعُمَّ الناسَ بالغيثِ ، ولا يَعْذُله في ذلك أحدٌ .

(ب) في البيت استفهامٌ في ثلاثةِ مواضعَ :

(١) في قوله (هل أثَّر اللوم في البحر) ؟، والغرض من الاستفهام هنا **النفي** ، فإنَّ المعنىٰ : أنَّ اللومَ لا يؤثِّرُ في البحر .

(٢) في قوله (أتنْهَيْنَ فَضْلاً عن عطاياه لِلْوَرىٰ) ؟، والاستفهام هنا **للتعجُّب** ، يعجبُ لها كيف تنهاه عن العطاء ، وهو كالغمام طبعُهُ الجودُ .

(٣) في قوله (ومن ذَا الذي يَنْهَىٰ الغمامَ عن القَطْرِ) ؟، والاستفهام هنا **للنفي** ، يريدُ أنَّه ليس في استطاعة مخلوقٍ أن يَنْهَىٰ الغمامَ عن الجودِ .

* * *

المبحث الرابع :

التَّمَنِّي

الأمثلة :

(١)ـ قال ابن الروميّ في شهر رمضان :

فليتَ اللَّيْلَ فِيْهِ كَانَ شَهْراً ومَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾ ؟ [الأعراف : ٥٣] .

(٣) وقال جرير :

وَلَّىٰ الشَّبَابُ حَمِيْدَةً أَيَّامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَىٰ أَوْ يَرْجِعُ

(٤) وقال آخر :

أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيْرُ جَناحَهُ لَعَلِّي إِلَىٰ مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيْرُ؟(١)

(٥) وقال تعالىٰ : ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ [القصص : ٧٩] .

البحث :

الأمثلةُ المتقدِّمةُ جميعُها من باب **الإنشاء الطلبيّ** ، وإذا تأمَّلت المطلوب ، في كلِّ مثالٍ وجدتَهُ أمراً محبوباً ، لا يرجىٰ حصوله ، إمَّا لكونه مستحيلاً ، كما في **الأمثلة الأربعة الأولىٰ** ، وإمَّا لكونه **ممكناً غير مطموع في نيله** ، كما في المثال الأخير ، ويسمَّىٰ هذا الضرب من الإنشاء : **التمنِّي** .

---

(١) **السرب** : الجماعة ، **والقطا** : نوع من الطير يشبه الحمام ، **وهويت** : أحببت .

والأدواتُ التي أفادت التمنِّي في الأمثلة المتقدِّمة هي : (ليت) ، و(هل) ، و(لو) ، و(لعلّ) ، غير أنَّ الأداةَ الأُولىٰ أفادته بأصلِ الوضعِ ، أمَّا الثلاثُ الأخرىٰ فإنَّها استُعْمِلَت فيه للطائفَ بلاغيَّةٍ .

هذا وإذا كان المطلوبُ المحبوبُ ممكناً مطموعاً في حصوله كان **طلبه ترجِّياً** ، ويعبَّر فيه **بلعلَّ وعسىٰ** ، وقد تستعملُ فيه **ليت** لسببٍ يقصده البليغُ كما في قول أبي الطيِّب :

فَيَـا لَيْـتَ مَـا بَيْنِـي وَبَيْـنَ أَحِبَّتِي ... مِنَ البُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

القواعد :

(٢٢) التَّمَنِّي : طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَىٰ حُصُولُهُ .

ـ إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلاً .

ـ وإمَّا لكونه مُمْكِناً غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ .

(٢٣) واللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنِّي : لَيْتَ .

وقد يُتَمَنَّىٰ : (بهَلْ ، وَلَوْ ، وَلَعَلَّ) لِغَرَضٍ بلاغيٍّ[١] **.**

(٢٤) إذا كَانَ الأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَىٰ حُصُولُهُ ، كَانَ طَلَبُهُ تَرَجِّياً ، وَيُعَبَّرُ فيه بلَعَلَّ أَوْ عَسَىٰ .

وقد تُسْتَعْمَلُ فيه لَيْتَ لِغَرَضٍ بَلاغيٍّ[٢] **.**

---

(١) الغرض في (هل ولعلَّ) ، هو إبراز المتمنَّىٰ في صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمالِ العنايةِ به ، والتشوُّق إليه ، والغرض في (لو) الإشعار بعزَّة المتمنَّىٰ وندرته ؛ لأنَّ المتكلِّمَ يبرِزُهُ في صورة الممنوع ، إذ إن (لو) تدلُّ بأصل وضعها علىٰ امتناع الجوابِ لامتناع الشرط .

(٢) الغرضُ هو إبرز المرجو في صورةِ المستحيلِ مبالغةً في بُعْدِ نيله .

نَمُوذَجٌ

لبيانِ ما في الأمثلةِ الآتيةِ من **تَمنٍّ** أو **ترجٍّ** ، وتعيينِ الأداة في كلِّ مثالٍ :

(١) قال صَريعُ الغواني :

وَاهـاً لأَيّـامِ الصِّبَـا وَزَمَـانِـهِ ... لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بِالْمُقَامِ قَلِيْلا(١)

(٢) وقال أبو الطيّب :

فَلَيْتَ هَوَىٰ الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا ... فحَمَّـلَ كُـلَّ قَلْـبٍ مَـا أَطَـاقَـا

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ؟ [غافر : ١١] .

الإجابة

الرقم	المعنىٰ المراد	الأداة	البيان
١	التمنِّي	لو	لأنَّ المطلوب هنا ممكنٌ غيرُ مطموعٍ في حصوله .
٢	الترجِّي	ليت	لأنَّ المطلوب هنا ممكنٌ مطموعٍ في حصوله .
٣	التمنِّي	هل	لأنَّ المطلوب هنا ممكنٌ غيرُ مطموعٍ في حصوله .

تمرين (١)

بيِّن ما في الأمثلة الآتيةِ من **تمنٍ** أو **ترجٍ** ، وبيِّنِ السِّرَّ في استعمال ما جاء من الأدوات علىٰ غير وَضْعِهِ الأصليّ :

(١) قال مَرْوَانُ بنُ أبي حَفْصَة في رثاءِ مَعْنِ بن زائدة :

فَلَيْـتَ الشَّـامِتِيْـنَ بِـهِ فَـدَوْهُ ... ولَيْـتَ العُمْـرَ مُـدَّ لَـهُ فَطَـالَا(٢)

---

(١) **واهاً** : كلمةُ تعجُّب ، تقولها إذا تعجَّبتَ من طيبِ الشيء ، **نفمعنىٰ واهاً لأيّام الصبا** : ما أطيبها ! .

(٢) **الشامتين به** : الفرحين بموته ، **وفدوه** : جُعلوا فداء له .

(٢) وقال أبو الطيّب في رثاء أُخت سيف الدولة :

فَلَيْـتَ طَـالِعَـةَ الشَّمْسَيْـنِ غَـائِبَـةٌ ولَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ[١]

(٣) وقال آخر :

علَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْماً وَتَجْمَعُهُ[٢]

(٤) قال الله تعالىٰ : ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [غافر : ٣٦ ٣٧] .

(٥)ـ وقال تعالىٰ : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] [الشعراء : ١٠٢] .

(٦) وقال الشاعر :

أَيَـا مَنْـزِلَـيْ سَلْمَـىٰ سَـلَامٌ عَلَيْكُمَـا هلِ الأَزْمِنُ اللاَّئِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

(٧) وقال :

لَيْتَ المُلُوْكَ عَلَىٰ الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فلمْ يَكُنْ لِدَنِيءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ[٤]

(٨) وقال في المديح :

لَيْـتَ المَـدَائِـحَ تَسْتَـوْفِـي مَنَـاقِبَـهُ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ ؟

تمرين (٢)

(١) هات مثالين لكلِّ أداةٍ تفيدُ التمنّي :

---

(١) جعل المرثيَّة وشمسَ النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين ـ وهي شمسُ النهار ـ غائبةٌ ، وليت الغائبة منهما ـ وهي المرثيَّة ـ لم تغبِ ، يريدُ أنَّها كانت أعمّ نفعاً من الشمسِ ، فليتها بقيت وفقدنا الشمسَ .

(٢) أضنت جسمي : أمرضته .

(٣) كرة : أي رجوعاً إلى الدنيا .

(٤) أي : ليتهم يعطون الشعراء علىٰ قدر فضلهم ، ونبل أنفسهم ، فلا يطمع في عطائهم خسيس .

(٢) هاتِ مثالينِ **للترجّي** ، واستعمل في الأوّل (لعلَّ) وفي الثاني (عسىٰ) :

(٣) هاتِ مثالينِ **للترجّي** ، واستعمل في كلٍّ منهما (ليت) وبيِّن السببَ البلاغيّ في اختيارِ هذه الأداة :

تمرين (٣)

انْثُرِ البيتينِ الآتيينِ نثراً ، وهما للمتنبي في مدح كافور :

لَحىٰ اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخاً لِرَاكِب ... فكُلُّ بَعِيْدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ[١]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُوْلُ قَصِيْدَةً ... فلَا أَشْتَكِي فِيْهَا وَلَا أَتعَتَّبُ[٢]

الإجابة عن تمرين (١)

الرقم	الصيغة	الأداة	المعنىٰ المراد	البيان
١	فلَيْتَ الشَّامِتِيْن به فَدَوْه	ليت	التمنّي	لأنَّ المطلوب هنا ممكنٌ غير مطموعٍ في حصوله ، والأداة (ليت) مستعملة في أصلِ وضعها .
	وليت العُمْرَ مُدَّ له فطالا	ليت	التمنّي	البيان هنا كسابقه .
٢	فليت طالعة الشمسين غائبةٌ	ليت	التمنّي	البيان هنا كسابقه .
	وليت غائبة الشمسين لم تَغِبِ	ليت	التمنّي	البيان هنا كسابقه .
٣	علَّ الليالي التي أضْنَت إلخ	علَّ	الترجّي	لأنَّ المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله ، والأداة مستعملة في أصل وضعها .
٤	لعلي أبلغ الأسباب	لعل	التمنّي	لأنَّ المطلوب هنا غير مطموع في حصوله ، وقد استَعْمَلَ (لعلَّ) هنا موضع (ليت) لإبراز المتمنَّى في صورة الممكن القريب الحصول .

(١) **لحىٰ الله ذي الدنيا** : أي قبّحها ولعنها ، **والمناخ** : المنزل ، وهو تمييز ، يذم الدنيا ويقول : إنّها دارُ شقاءٍ ، وإنَّ كلَّ عظيمِ الهمّةِ فيها معذّبٌ .

(٢) **ليت شعري** : أي ليتني أعلم .

الرقم	الصيغة	الأداة	المعنىٰ المراد	البيان
٥	فلو أنَّ لنا كرَّةً	لو	التمنّي	لأنَّ المطلوب هنا غيرُ ممكن الحصول ، وقد استعمل (لو) موضع (ليت) مبالغةً في إظهار بعد المطلوب ، وذلك لأنَّ (لو) تدلُّ في أصل وضعها علىٰ امتناع الجواب لامتناع الشرط .
٦	هل الأزمن اللآئي مَضَيْن رواجعٌ	هل	التمنّي	لأنَّ المطلوب هنا مستحيل ، وقد استعملت (هل) موضع (ليت) لإبراز المتمنَّىٰ في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية به والتشوق إليه .
٧	ليت الملوك علىٰ الأقدار مُعْطية	ليت	الترجِّي	لأنَّ المطلوبَ هنا مطموعٌ في حصوله ، وقد استعملت (ليت) موضع (لعلَّ) لإبراز المرجوّ في صورة المستحيل ، مبالغة في بُعْد نيله .
٨	ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبه	ليت	الترجي	البيان هنا كسابقه .

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (١)

- (١) لَيْتَ الكَوَاكِبَ تَدْنُوْ لِيْ فَأَنْظِمَهَا   عُقُوْدَ مَدْحٍ ، فَمَا أَرْضَىٰ لَكُمْ كَلِمِي

(٢) ليت أُمِّي لم تلدني .

- (١) هل من سبيلٍ إلىٰ الخلود في هذه الدنيا ؟

(٢) هل تطولُ الأحلامُ اللذيذة ؟

- (١) لو أنَّ أيَّام الصبا تعودُ

(٢) لو أنَّ النعيم يدومُ

- (١) أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيْرُ جَنَاحَهُ   لَعَلِّي إِلَىٰ مَنْ قَدْ هَوِيْتُ أَطِيْرُ ؟

(٢) لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِيْنَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَىٰ حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

إجابة (٢)

(١) لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُوْدٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ
(٢) عَسَىٰ الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيْهِ يَكُوْنُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيْبُ

إجابة (٣)

(١) ليتك تُخْلِصُ في مودَّتك (تقول ذلك لصديق عاقٍّ)
(٢) ليتَ الصِّحَّةَ تعود إليَّ (يقول ذلك مريض يائس)

(ليت) في كلٍّ من المثالين تفيد الرجاء ، لأنَّ المطلوب في كلٍّ منهما ممكنٌ ، مطموع في حصوله ، ولكنَّ المتكلِّم آثر استعمال (ليت) مع أنَّ المقامَ لِـ(لعلَّ) ليُبْرِزَ المرجوَّ في صورة المستحيل ، مبالغةً في الدلالة علىٰ بُعْد نيله .

الإجابة عن تمرين (٣)

قَبَّحَ اللهُ هذه الدنيا ولَعَنَها من دار ، فهي مُقَامُ شقاءٍ وتعبٍ لأهليها ، ولا سيَّما ذوي الهموم الكبيرة ، والمطالبِ العاليةِ ، وإنِّي وقد سَمَتْ إلىٰ المناصب الرفيعة هِمَّتي دائمُ التَّشَكِّي ، كثيرُ الآلام ، وكم أتمنَّىٰ لو علمتُ أن يأتيَ يومٌ يصافيني فيه الزمان ، فأُنْشِدُ قصائدي خاليةً من شكايةِ الدهرِ ، ومعاتبةِ الأيامِ .

* * *

المبحث الخامس :

النِّداء

الأمثلة :

(١) كَتَبَ أبو الطيِّب إلىٰ الوالي وهو في الاعتقالِ :

أَمَـالِـكَ رِقِّـي وَمَـنْ شَـأْنُـهُ هِبَـاتُ اللُّجَيْـنِ وَعِتْـقُ الْعَبِيْـدْ[١]
دَعَـوْتُـكَ عِنْـدَ انْقِطَـاعِ الـرَّجَـاءِ ، وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدْ[٢]

(٢) وقال أبو نُوَاس :

يَـا رَبِّ إِنْ عَظُمَـتْ ذُنُـوبِـي كَثْـرَةً فَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأَنَّ عَفْـوَكَ أَعْظَـمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخِرُ بآبائه ، ويهجو جريراً :

أُوْلَئِـكَ آبَـائِـي فَجِئْنِـي بِمِثْلِهِـمْ إِذَا جَمَعَتْنَـا يَـا جَـرِيْـرُ الْمَجَـامِـعُ

(٤) وقال آخر :

أَيَـا جَـامِـعَ الـدُّنْيَـا لِغَيْـرِ بَـلاَغَـةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوْتُ ؟

البحث :

إذا أردنا إقبالَ أحدٍ علينا دعوناه بذكر اسمه ، أو صفة من صفاته ، بعد حرفٍ نائبَ منابَ أدعو ، ويسمَّىٰ هذا بالنداءِ .

---

(١) **الرقّ** : العبوديَّة ، **والهبات** : العطايا ، **واللجين** : الفضَّة ، **والعتق** : التحرير .
(٢) **حبل الوريد** : عِرْق في العنق يضرب مثلاً في شدَّة القرب .

وأدواتُ النداء هي : الهمزة ، و(أيْ) ، و(يا) ، و(آ) ، و(آيْ) ، و(أَيَا) ، و(هَيا) ، و(وا) .

والأصلُ في **نداء القريب** أن ينادىٰ بالهمزة ، أو (أي) ، وفي **نداءِ البعيدِ** أن ينادَىٰ بغيرهما من بقيَّة الأدوات ، غير أنَّ هناك أسباباً بلاغيَّة تدعو إلىٰ مخالفة هذا الأصل ، وسنشرحُ لك هذه الأسباب فيما يأتي :

• تأمَّلْ **المثال الأوَّل** تجد المنادى فيه بعيداً ، ولكنَّ أبا الطيِّب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب ، فما السببُ البلاغيّ هنا ؟

السبب أنَّ أبا الطيِّب أرادَ أن يبيِّن أنَّ المنادى علىٰ الرغم من بُعْده في المكان قريبٌ من قلبه ، مستحضَرٌ في ذهنِهِ ، لا يغيبُ عن باله ، فكأنَّه حاضرٌ معه في مكانٍ واحدٍ ، وهذه لطيفةٌ بلاغيَّةٌ تسوِّغُ استعمالَ (الهمزةِ) و(أَيْ) في نداء البعيدِ .

• انظر إلىٰ **الأمثلة الثلاثة** الباقية تجدُ المنادى في كلٍّ منها قريباً ، ولكنَّ المتكلِّمَ استعمل فيها أحرفَ النداء الموضوعة للبعيد ، فما سببُ هذا ؟

السببُ أنَّ المنادى في **المثال الثاني** جليلُ القدرِ ، خطيرُ الشأْنِ ، فكأنَّ بُعْدَ درجته في العِظَمِ بعدٌ في المسافةِ ، ولذلك اختارَ المتكلِّمُ في ندائه الحرفَ الموضوعَ لنداء البعيدِ ، ليشيرَ إلىٰ هذا الشأْن الرفيع .

وأمَّا في **المثال الثالث** فلأنَّ المخاطَبَ في اعتقاد المتكلِّم وضيعُ الشأْنِ ، صغيرُ القدرِ ، فكأنَّ بُعدَ درجته في الانحطاطِ بعدٌ في المسافة .

وأمَّا في **المثال الأخير** فلأنَّ المخاطَبَ لغفلتِهِ وذهولِهِ ، كأنَّه غيرُ حاضرٍ مع المتكلِّم في مكانٍ واحدٍ .

وقد تَخْرُجُ ألفاظِ النداءِ عن معناها الأصليّ ، وهو طلب الإقبال إلىٰ معانٍ أُخرىٰ تُستفادُ من القرائنِ ، ومن هذه المعاني ما يأتي :

(١) **الزجر** : كقوله :

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَاما

(٢) **التحسُّر والتوجُّع** : نحو قوله :

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُوْدَهُ وقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ وَالبَحْرُ مُتْرَعَا

(٣) **الإغراء** : كقولك لمن أقبل يتظلّمُ : يا مظلومُ تكلَّم .

القواعد :

(٢٥) النِّداءُ : طَلَبُ الإقْبَالِ بحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابَ أَدْعُو .

(٢٦) أَدَوَاتُ النِّدَاءِ ثَمَانٍ : الْهَمْزَةُ ، وَ(أَيْ) ، وَ(يَا) ، وَ(آ) ، وَ(آي) ، وَ(أَيَا) ، وَ(هَيَا) ، و(وَا) .

(٢٧) الهَمزَةُ و(أَيْ) : لِنداءِ الْقَرِيْبِ ، وغَيْرُهُما لِنداءِ البَعِيدِ .

(٢٨) قَدْ يُنزَّلُ البَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ ، فَيُنادَىٰ بالْهَمْزَةِ و(أَيْ) ، إِشَارَةً إِلَىٰ قُرْبِهِ مِنَ القَلْبِ ، وحُضُورِهِ في الذِّهْنِ .

وقَدْ يُنزَّلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ ، فَيُنادىٰ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ و(أَيْ) ، إِشَارةً إِلَىٰ عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ، أَوِ انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ ، أَوْ غَفْلَتِهِ وشُرُودِ ذِهْنِهِ .

(٢٩) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الأَصْلِيِّ إِلَىٰ مَعَانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفَادُ مِنَ القَرائِنِ ، كالزَّجْرِ ، وَالتَّحَسُّرِ ، وَالإِغْرَاءِ .

نَمُوذَجٌ

لبيانِ أدواتِ النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرىٰ منها علىٰ أصلِ وضعِهِ في نداءِ القريب أو البعيدِ ، وما خرجَ عن ذلك مع بيانِ السببِ :

(١) أَبُنَـيَّ إِنَّ أَبَـاكَ كَـارِبُ يَـوْمِـهِ فإذا دُعِيتَ إِلَىٰ ٱلْمَكَارِمِ فَٱعْجَلِ[1]

(١) **كارب يومه** : أي مقارب يومه الذي يموتُ فيه .

(٢) يَا مَنْ يُرْجَىٰ لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا   يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَىٰ وَالمَفْزَعُ

(٣) قال أبو العتاهية :

أيَا مَنْ عَاشَ فِيْ الدُّنْيَا طَويلاً   وأَفْنَىٰ الْعُمْرَ فِيْ قِيْلٍ وَقَالِ
وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِيْمَا سَيَفْنَىٰ   وجَمَّعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالِ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْواً   أَلَيْسَ مَصِيْرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟

(٤) وقال سَوارُ بنُ المُضَرَّبِ[1] :

يأَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ   أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا

(٥) وكتب والدٌ لولدِهِ ينصحه :

أَحُسَيْنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبُ   فَافْهَمْ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ ٱلْمُتَأَدِّبُ

الإجابة

(١) الأداة (الهمزة) ، وقد استعملت في نداءِ القريب جرياً **علىٰ الأصل** .

(٢) الأداة (يا) ، وقد استعملت في نداءِ القريبِ علىٰ **خلافِ الأصلِ** ، إشارةً إلىٰ علوِّ مرتبةِ المنادَىٰ ، وارتفاعِ شأنِهِ .

(٣) الأداة (أيا) ، وقد استعملت في نداءِ القريبِ علىٰ **خلاف الأصل** ، إشارةً إلىٰ غفلةِ المخاطَبِ .

(٤) الأداة (يا) ، وقد استعملت في نداءِ القريبِ علىٰ **خلاف الأصل** ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادىٰ غافِلٌ لاهٍ ، فكأنّه غيرُ قريبٍ .

(٥) الأداة (الهمزة) ، وقد استعملت في نداء البعيدِ ، علىٰ **خلاف الأصل** ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادَىٰ حاضِرٌ في الذهنِ ، لا يغيبُ عن البالِ ، فكأنَّه حاضِرُ الجُثمانِ .

---

(١) شاعر إسلاميّ ، كان مع قطري بن الفجاءة ، وهو من بني سعد تميم .

تمرين (١)

بيِّن أدواتِ النداءِ في الأمثلة الآتية ، وما جرىٰ منها علىٰ **أصل وضعه في** نداء القريب أو البعيد ، وما **خرج منها عن أصل وضعه** مع بيان الأسباب البلاغيَّة في الخروج :

(١) قال أبو الطيِّب :

يا صَائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهُوبِ جَانِبُهُ إنَّ اللُّيُوْثَ تَصِيْدُ النَّاسَ أَحْدَانَا[1]

(٢) **أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً إلَيَّ، فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ**

(٣) **أَسُكَّانَ نَعْمَانَ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بأَنَّكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ**[2]

(٤) قال تعالىٰ يحكي قول فِرْعَونَ لموسىٰ عليه السلام : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء : ١٠١] .

(٥) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُوْلَ الْحَيَاةِ وطُوْلُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرْ
إذَا مَا كَبِرْتَ ، وَبَانَ الشَّابُ ، فَلَا خَيْرَ فِيْ العَيْشِ بَعْدَ الكِبَرْ

(٦) وقال أبو الطيِّب في مدح كافور من قصيدةٍ أنشده إيَّاها :

يَا رَجَاءَ العُيُوْنِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

(٧) أَي بُنَيَّ ، أَعِدْ عَلَيَّ ما سمعتَ منِّي .

(٨) أمحمَّدُ ! لا ترفعْ صوتَكَ حتَّىٰ لا يسمعَ حديثَنا أحدٌ .

---

(١) **الجحفل** : الجيش الكبير ، **والليوث** : الأسود ، **وأحدانا** : جمع واحد ، وأصله وحدانا ، يقول : أنتَ أشدُّ بطشاً من الأسد ، لأنَّ الأسدَ يصيدُ الناس واحداً واحداً ، وأنت تصيدُ الجيشَ برمَّته .

(٢) **نعمان الأراك** : موضعٌ في بلاد العرب ، **والربع** : المنزل .

(٩) أيا هذا ! تنبَّه فالمكارهُ مُحْدِقةٌ بِكَ .

(١٠) يا هذا ! لا تتكلّمْ حتّى يؤذن لك .

تمرين (٢)

نادِ مَنْ يأتي ، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً علىٰ **خلافِ الأصلِ** من حيثُ قُربُ المنادىٰ وبُعْدُه ، وبيِّن العللَ البلاغيَّة في هذا الاستعمال :

(١) غائباً تَحنُّ إلىٰ لقائه . (٣) منصرفاً عن عملِهِ تدعوه إلىٰ الجِدِّ .

(٢) سفيهاً تنهاه عن التعرُّضِ للكرام . (٤) عظيماً تخاطِبُه ، وترجوه أن يساعدك .

تمرين (٣)

ماذا يرادُ بالنداء في الأمثلة الآتية :

(١) **أعَدَّاءُ ؛ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ... ولاَ لِخَلِيْلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيْلِ**[1]

(٢) يا شجاعُ أقْدِمْ (تقوله لمن يتردَّد في منازلةِ العدوِّ) .

(٣) **دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي ... فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَأْساً عَلَيَّا**

(٤) **بِاللهِ قُلْ لِي يَا فُلاَ ... نُ ، وَلِي أَقُوْلُ ، وَلِي أُسَائِلْ**

أَتُرِيْدُ فِي السَّبْعِيْنَ مَا ... قَدْ كُنْتَ فِيْ العِشْرِيْنَ فَاعِلْ

(٥) **يَا دَارَ عَاتِكَةَ حُيِّيْتِ مِنْ دَارِ ... سُيِّرْتُ فِيْكِ وَفِيْمَنْ فِيْكِ أَشْعَارِي**

تمرين (٤)

(١) هاتِ مثالينِ للهمزة المستعملة في نداءِ البعيدِ ، وبيِّن السببَ في **خروجها عن أصل وضعها** في كلٍّ من هذين المثالين .

(٢) هاتِ مثالينِ للمنادىٰ القريب المنزَّل منزلة البعيد **لعلوِّ مكانته** .

---

(١) الهمزة للنداء ، **وعدَّاء** : منادىٰ ، **والبهجة** : السرور ، يقول : يا عدَّاء ، ذهبتْ بعدكَ لذَّةُ العيشِ ، ولم يبق لخليلٍ بخليلِهِ سرورٌ .

(٣) هاتِ مثالينِ للمنادىٰ القريب المنزَّل منزلة البعيد **لانحطاط منزلته** .

(٤) هاتِ مثالينِ للمنادىٰ القريب المنزَّل منزلة البعيد **لغفلته وشرود ذهنه** .

(٥) مثِّل للنداءِ المستعملِ في **التحسُّرِ** ، **والزجر** ، **والإغراء** .

تمرين (٥)

انثر البيتينِ الآتيين نثراً فصيحاً ، وهما لأبي الطيِّب ، وبيِّنِ الغرضَ من النداءِ :

يـا أَعْـدَلَ النَّـاسِ إلَّا فِـي مُعَـامَلَتِـي ... فِيْكَ الخِصَامُ ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

أُعِيْـذُهَـا نَظَـرَاتٍ مِنْـكَ صَـادِقَـةً ... أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيْمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الأداة (يا) ، وقد استعملت في نداء القريب[1] علىٰ خلاف الأصل ، إشارةً إلىٰ **علوِّ مرتبةِ المنادَىٰ** .

(٢) الأداة (أيا) ، وقد استعملت في نداء القريب[2] علىٰ خلاف الأصل ، إشارةً إلىٰ **علوِّ مرتبةِ المنادَىٰ** ، وارتفاع شأنه .

(٣) الأداة (الهمزة) ، وقد استعملت في نداء البعيد[3] علىٰ خلاف الأصل ، إشارةً إلىٰ أنَّ **المنادَىٰ حاضِرٌ في الذهن** ، لا يَغِيبُ عن البال ، فكأنَّه حاضِرُ الجِثمانِ .

(٤) الأداة (يا) ، وقد استعملت في نداء القريبِ ، علىٰ خلاف الأصل ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادَىٰ **وضيعُ الشأنِ** في نظرِ المتكلِّم ، فكأنَّ بُعْدَ درجته في

---

(١) إنَّما كان المنادَىٰ هنا قريباً ، لأنَّ أبا الطيب ينشدُ قصيدته في حضرة ممدوحه .

(٢) إنَّما كان المنادى هنا قريباً ، لأنَّه المولىٰ جلَّ شأنه ، وهو أقربُ إلىٰ الإنسانِ من حبل الوريد .

(٣) بُعْدُ المنادَىٰ هنا ظاهِرٌ ، لأنَّ المتكلِّم ينادي سكانَ موضعٍ ببلاد العرب ، وهم بعيدون عنه .

الانحطاطِ ، بُعْدٌ في المسافةِ[١] .

(٥) الأداة (أيا) ، وقد استعملت في نداء القريبِ[٢] ، علىٰ خلافِ الأصل ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادَىٰ **غافِلٌ لاهٍ** ، فكأنَّه غيرُ قريبٍ .

(٦) الأداة (يا) ، وقد استعملت في نداء القريبِ[٣] ، علىٰ خلافِ الأصلِ ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادَىٰ **رفيعُ الشأنِ** ، **جليلُ القَدْرِ** .

(٧) الأداة (أي) ، وقد استُعملت في نداء القريب ، جرياً علىٰ الأصل[٤] .

(٨) الأداة (الهمزة) ، وقد استُعملت في نداء القريب ، جرياً علىٰ الأصل .

(٩) الأداة (أيا) ، وقد استعملت في نداء القريبِ[٥] ، علىٰ خلاف الأصل ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادَىٰ غافلٌ لاهٍ ، فكأنَّه غيرُ قريبٍ .

(١٠) الأداة (يا) ، وقد استعملت في نداء القريبِ ، علىٰ خلاف الأصل ، إشارةً إلىٰ أنَّ المنادَىٰ **صغير القدر** .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) أَيْ صديقي : أكتبُ إليك وقد بلغَ الشوقُ غايته .

المنادَىٰ هنا بعيدٌ ، وقد نودي بـ(أي) الموضوعة للقريب ، إشارةً إلىٰ حضوره في الذهن .

(٢) يا هذا اتركِ البَذَاءَةَ ، ولا تُؤْذِ الكرامَ بفاحشِ قولِكَ .

---

(١) فرعون ينظر إلىٰ موسىٰ نظرةَ احتقارٍ ، وهو معه في مكانٍ واحدٍ .
(٢) لأنَّ الظاهِرَ أنَّ أبا العتاهية يخاطِبُ نفسه الغارقة في بحارِ الآمال ، وليس هنا أقربُ إلىٰ الإنسان من نفسِهِ بل هي هو .
(٣) الدليل علىٰ قرب المنادَىٰ أنَّ أبا الطيِّب كان ينشدُ القصيدة في حضرة الممدوح .
(٤) سياق الكلام في هذا المثال والذي بعده يدلُّ علىٰ قُرب المنادَىٰ .
(٥) استعمال اسم الإشارة (هذا) يدلُّ علىٰ أنَّ المنادَىٰ قريبٌ .

المنادَىٰ هنا قريبٌ ، وقد نودي بـ(يا) الموضوعة للبعيد ، إشارةً إلىٰ أنَّه **وضيعُ القدرِ** ، صغيرُ الشأنِ .

(٣) أيا لاهياً إنَّ الوقتَ كالسيفِ .

المنادَىٰ هنا قريبٌ ، وقد نُودي بـ(أيا) الموضوعة لنداء البعيد ، إشارةً إلىٰ أنَّه **غافلٌ لاهٍ** ، فكأنَّه غيرُ حاضرٍ .

(٤) يا رجلَ النجدةِ والمروءةِ جئتُ أرجو معونتك .

المنادَىٰ هنا قريبٌ ، وقد نُودي بـ(يا) إشارةً إلىٰ أنَّه **جليل القدر** ، خطير الشأن ، فكأنَّ بُعْدَ درجته في العِظَمِ بُعْدٌ في المسافة .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) المرادُ بالنداء هنا **التحسُّرُ** علىٰ فقد المنادَىٰ .

(٢) الغرضُ من النداءِ هنا **إغراءُ** المخاطَبِ علىٰ الإقدام ومنازلة العدو .

(٣) الغرضُ هنا **التحسُّرُ** علىٰ فقد الولدِ ، وانقطاعُ الرجاء من حياته .

(٤) الغرضُ هنا **الزَجْرُ** ، فالشاعِرُ يَزْجُرُ نفسَه ، وينهاها أن تسلكَ في زمن الشيخوخة ما كانت تسلكُه أيّامَ الشبابِ من دواعي اللهو وأنواع المجونِ .

(٥) المرادُ بالنداء هنا **التحسُّر** .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) أ ـ أَسُكانَ نَعْمَانِ الأراكِ كَفىٰ فِراقا .

ب ـ **أَأُبَيَّ لا تَبْعَدْ ، وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ ، وَمَنْ تُصِبِ المَنُوْنُ بَعِيْدُ**

المنادَىٰ في كلٍّ من المثالين بعيدٌ ، وقد نودي بـالهمزة الموضوعة للقريبِ ، إشـارةً إلىٰ أنَّه **حاضِرٌ في الذهن** ، لا يَغِيبُ عن البالِ ، فكأنَّه حاضِرُ الجثمان .

(٢) أ ـ يا سيدي ومولاي .
ب ـ فَرِّج كربتي يا مُفَرِّجَ الكروب .

المنادَىٰ في كلٍّ من المثالين قريبٌ ، وقد نودي بـ(يا) الموضوعة لنداء البعيد إشارةً إلىٰ أنَّه **جليلُ القدر** ، خطيرُ الشأنِ ، فكأنَّ علوَّ مرتبته بُعْدٌ في المسافَةِ .

(٣) أ ـ يا هذا تأدَّبْ .
ب ـ ابتعد عن الكرامِ يا رجل .

المنادَىٰ في كلٍّ من المثالين قريبٌ ، ولكنَّه نودي بـ(يا) الموضوعة للبعيد إشارةً إلىٰ أنَّه **وضيعُ القدرِ** ، صغيرُ الشأنِ ، فكأنَّ انحطاط منزلتِهِ بُعْدٌ في المسافةِ .

(٤) أ ـ يا غافلاً والموتُ يَطْلُبُه .
ب ـ إلىٰ متىٰ هذا اللهو يا نفسي .

المنادَىٰ في كلٍّ من المثالين قريبٌ ، ولكنَّه نودي بـ(يا) إشارةً إلىٰ **غفلته** ، فنُزِّل من أجل ذلك منزلة البعيد .

(٥) أ ـ **يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقَلْتَ عَثْرَتَهُ يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لِغَدِ**
ب ـ **أَفُؤَادِي مَتَىٰ المَتَابُ، أَلَمَّا تصْحُ،وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِيْ أَلَمَّا**
جـ ـ أقْدِم أيُّها الفارسُ .

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) كان سيف الدولة في بعض الأحيان يُقرِّبُ إليه قوماً من المتشاعرين ، ليسمعَ إنشادَهم ويُجيزَهم ، ويُعْرِضُ عن أبي الطيِّب ، ويُقصيه علىٰ فضله وأدبه ،

ولمَّا طالَ أمرُ ذلك ، أنشدَ أبو الطيِّب قصيدته التي منها هذان البيتان ، فهو يقول فيهما :

يا أيُّها الملك الذي عمَّ عَدْلُهُ جميعَ الناس ما عداني ، أنتَ سببُ شِكايتي ، وموضعُ خصومتي ، وأنتَ خَصْمي في هذه المخاصمة ، وأنت الحاكم فيها ، وإذا كان الخَصْمُ هو الحاكِمُ ، فلا أمَلَ في الانتصاف منه ، إنِّي أرْبَأُ بنظرِكَ الثاقِبُ الذي يَصْدُقُك حقائقَ المنظورات أن يَنْخَدعَ بالمظاهرِ الخلاَّبةِ ، فيُسَوِّي بيني وبين غيري ممَّن يتظاهرون بمثل فضلي ، وهم بعيدون منه ، فيكون حاله كحالِ الذي يظنُّ الوَرَمَ شَحْماً .

(ب) الغرضُ من النداء هنا **الإغراء** ، فإنَّ أبا الطيِّب يُريدُ أن يُغْري سيفَ الدولةِ ، ويُحَبِّب إليه أن يَعْدِلَ في معاملته ، وألَّا يَفْرُق في عدله بين إنسانٍ وآخرَ .

* * *

الباب الرابع :

الْقَصْرُ

الفصل الأول : تعريف القصر ، طرقه ، طرفاه .

الفصل الثاني : تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي .

الفصل الأول :

تعريف القصر ، طُرُقه ، طَرَفاه

الأمثلة :

(١) لَا يَفُوزُ إلَّا الْمُجِدُّ .

(٢) إنَّما الحياةُ تَعَبٌ .

(٣) الأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لَا ثَابتةٌ .

(٤) ما الأَرضُ ثابتةٌ بل متحرِّكَةٌ .

(٥) ما الأرضُ ثابتةٌ ، لكنْ متحرِّكَةٌ .

(٦) عَلَىٰ الرِّجَالِ العاملينَ نُثْنِي .

البحث :

إذا تأمَّلتَ **الأمثلة السابقة** رأيتَ أنَّ كلَّ مثالٍ منها يتضمَّن تخصيصَ أمرٍ بآخـرَ .

فالمثال الأوَّل : يفيدُ تخصيصَ الفَوْزِ بالمُجِدِّ ، بمعنىٰ أنَّ الفوزَ خاصٌّ بالمُجِدِّ ، لا يتعدَّاه إلىٰ سواه .

والمثال الثاني : يُفيد تخصيصَ الحياةِ بالتَّعَبِ ، بمعنىٰ أنَّ الحياةَ وَقْفٌ علىٰ التعبِ ، لا تفارقه إلىٰ الراحةِ .

وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

وإذا أردتَ أن تعرفَ منشأَ هذا التخصيص في الكلام ، كفاك أن تبحثَ في الأمثلة قليلاً .

خذ **المثال الأوَّل** مثلاً ، واحذف منه أداتي النفي والاستثناء ، تجدُ أنَّ التخصيص قد زال منه ، وكأنَّه لم يكن . **إذاً النفيُ والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه** .

وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرِكَ أنَّ وسائل التخصص في الأمثلة الباقية هي : (إنَّما) ، و(العطف بلا) ، أو (بل) ، أو (لكن) ، و(تقديمُ ما حقّه التأْخير) .

ويُسمِّي علماءُ المعاني التخصيصَ المستفادَ من هذه الوسائل **بالقصر** ، ويسمُّون الوسائلَ نَفْسها **طرقَ القَصْر** .

اِرجع إلىٰ الأمثلة مرَّةً أُخرىٰ ، وابحث فيها واحداً واحداً :

● **[قصر صفة على موصوف]** :

تجدُ المتكَلِّمَ في **المثال الأوَّل** يَقْصُرُ الفوزَ علىٰ المجدِّ ، فالفوزُ مقصورٌ ، والمُجِدُّ مقصورٌ عليه ، وهما **طرفا القصر** . ولمَّا كان الفوزُ صفةً من الصفاتِ ، والمُجِدُّ هو الموصوفُ بهذه الصفة ، كان القصرُ في هذا المثال **قَصْرُ صفة علىٰ موصوف** ، بمعنىٰ أنَّ الصفةَ لا تتعدَّىٰ الموصوفَ إلىٰ موصوفٍ آخر .

● **[قصر موصوف على صفة]** :

وتراه في **المثال الثاني** يَقْصُرُ الحياةَ علىٰ التعبِ ، فالحياةُ مقصورةٌ ، والتعبُ مقصورٌ عليه ، ولمَّا كانت الحياةُ موصوفةً والتعبُ صفةً لها ، كان القصر في هذا المثال **قصرَ موصوف علىٰ صفة** ، بمعنىٰ أنَّ الموصوف لا يفارِقُ صفةَ التعبِ إلىٰ صفةِ الراحةِ .

* * *

ولو أنَّك تدبَّرتَ جميعَ أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر ، لوجدتَ كلَّ مثال يشتمل علىٰ مقصورٍ ومقصورٍ عليه ، ووجدتَ القصرَ لا يخلو عن حالٍ من

الحالين السابقين ، فهو إمَّا قصر صفةٍ علىٰ موصوف ، وإمَّا قصر موصوفٍ علىٰ صفة .

وإذا أردت أن تعرفَ ضوابط تُسهِّلُ عليكَ معرفة كلٍّ من المقصور والمقصور عليه في كلِّ ما يردُ عليك ، فانظر إلىٰ القواعد الآتية تجدُ ذلك مفصَّلاً .

القواعد :

(٣٠) الْقَصْرُ : تَخْصِيصُ أَمْرٍ بآخَرَ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ .

(٣١) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعٌ[١] :

(أ) النَّفْيُ والاِسْتِثْنَاءُ : وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَداةِ الاِسْتِثْنَاءِ .

(ب) إنَّما : ويَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّراً وُجُوباً .

(جـ) الْعَطْفُ بلا ، أَوْ بَلْ ، أَوْ لَكِنْ :

فإِنْ كان العطفُ بلا ، كان المقصورُ عليه مقابِلًا لما بعدها ،

وإن كان العطف ببَلْ أَوْ لَكِنْ ، كانَ الْمَقْصورُ عَلَيْهِ ما بَعْدَهُما .

(د) تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ : وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمَ .

(٣٢) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ : مَقْصُورٌ ، ومَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

(٣٣) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ باعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ إلى قِسْمَيْنِ :

(أ) قَصْرُ صِفَةٍ عَلَىٰ مَوْصُوفٍ .

(ب) قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَىٰ صِفَةٍ .

---

(١) هناك طرقٌ للقصر غير هذه الأربع ، منها ضميرُ الفصلِ ، نحو : عليّ هُوَ الشجاعُ ، ومنها التصريح بلفظ (وحده) أو (ليس غيرَ) نحو : أكرمتُ محمَّداً وحدَه ، ولكنَّها لا تُعَدُّ من طرقه الاصطلاحية .

الفصل الثاني :

تقسيمُ القَصْر إلىٰ حقيقي وإضافي

الأمثلة :

(١) لَا يُرْوِي مِصْرَ مِنَ الأَنْهَارِ إِلَّا النِّيلُ .

(٢) إِنَّما الرَّازِقُ اللهُ .

(٣) لا جَوَادَ إِلَّا عَليٌّ .

(٤) إِنَّما حَسَنٌ شُجَاعٌ .

البحث :

قدَّمنا لك أنَّ القصر ينقسِمُ بحسب طَرَفَيْهِ إلىٰ قصرِ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، وقصرِ موصوفٍ علىٰ صفةٍ .

وهنا نريدُ أن نبيِّنَ لك أنَّه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .

● **[القصر الحقيقي] :**

تأمَّلْ **المثالين الأوَّل والثاني** تجد القصر فيهما من باب **قصر الصفة علىٰ الموصوف** ، وإذا تدبَّرتَ الصفةَ في كلٍّ من المثالين وجدتَ أنَّها لا تفارِقُ موصوفها إلىٰ موصوفٍ آخرَ مطلقاً . فإرواءُ الأرض المصريَّة في **المثال الأوَّل** صفةٌ لا تتجاوزُ النيلَ إلىٰ غيره من سائرِ أنهار الدنيا .

والرِّزْقُ في **المثال الثاني** صفةٌ لا تتعدَّىٰ المولىٰ عزَّ وجلَّ إلىٰ سواه ، ويُسمَّىٰ القصر في هذين المثالين **قصراً حقيقيّاً** ، وكذلك **كلُّ قصر يختصُّ فيه المقصورُ بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلىٰ الحقيقة والواقع بألَّا يتعدَّاه إلىٰ غيره أصلًا** .

● **[القصر الإضافي] :**

انظر إلىٰ **المثال الثالث والرابع** تجدُ القصرَ في **أوَّلهما** من باب **قصر الصفة علىٰ الموصوف** ، وفي **ثانيهما** من باب **قصر الموصوف علىٰ الصفة** . وإذا تدبَّرت المقصورَ في كلٍّ منهما وجدته مختصّاً بالمقصورِ عليه بالإضافةِ (أي : بالنسبة) إلىٰ شيءٍ معيَّن ، لا إلىٰ جميع ما عداه ، فإنَّ المتكلِّم في **المثال الثالث** يَقْصِد أن يقصُرَ صفةَ الجودِ علىٰ عليٍّ بالنسبة إلىٰ شخصٍ آخرَ معيَّنٍ كخالدٍ مثلاً ، وليس مِنْ قصده أنَّ هذه الصفة لا توجد في غير عليٍّ من جميع أفراد الإنسان ، فإنَّ الواقعَ خلافُ ذلك . وكذلك الحالُ في **المثال الرابع** ، ولذلك يُسمَّىٰ القصر في المثالين قصراً إضافيّاً ، **وكذلك كلُّ قصر يكونُ التخصيصُ فيه بالإضافة إلىٰ شيء آخر** .

القاعدة :

(٣٤) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبَارِ الْحَقِيْقَةِ والْوَاقِعِ إلى قِسْمَيْنِ :

(أ) حَقِيقِيٌّ[(١)] : وهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيْقَةِ والْوَاقِعِ بِأَلَّا يَتَعَدَّاهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ أَصْلاً .

(ب) إِضَافِيٌّ[(٢)] وَهُوَ مَا كَانَ الاخْتِصَاصُ فِيهِ بحَسَبِ الإِضَافَةِ إِلَىٰ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ[(٣)] .

(١) **القَصْرُ الحقيقيّ** يكثرُ في قَصْرِ الصفة علىٰ الموصوف ، كما رأيتَ في الأمثلة ، ولا يكادُ يوجد في قصر الموصوف علىٰ الصفة .

(٢) **القصرُ الإضافيّ** يأتي كثيراً في كلٍّ من قصر الصفة علىٰ الموصوف ، وقصر الموصوف علىٰ الصفةِ كما رأيتَ في الأمثلة ، وهو ميدانٌ فسيحٌ لتنافس الكُتَّاب والشعراء .

(٣) ينقسِمُ **القصر الإضافي** باعتبارِ حالِ المخاطَبِ ثلاثة أقسامٍ : **قَصْرَ إفرادٍ ، وقصرَ قلبٍ وقصرَ تعيينٍ** ، وذلك أنَّكَ إذا قلتَ الشجاعُ عليٌّ لا حسنٌ مثلاً ، فإن كان المخاطَبُ يعتقِدُ اشتراكَ علي وحسن في الشجاعة كان القصر « **قصر إفراد** » ، وإن كان يعتقِدُ عكس ما تقول كان القصرُ « قصر قلبٍ » ، وإن كان متردِّداً لا يدري أيُّهما الشجاعُ كان القصر =

نمُوذَجٌ (١)

بيِّن فيما يأْتي نوعَ القصرِ ، وعيِّنْ كلاًّ من المقصور والمقصور عليه :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

(٢) قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ ؟ [آل عمران : ١٤٤] .

(٣) وقال لَبيدُ :

وَمَا المَرْءُ إِلَّا كَالهِلَالِ وَضَوْئِهِ ... يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيْبُ

(٤) وقال ابن الرُّوميِّ في المدح :

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مِنَنٍ ... لَا فِي الخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبِ[١]

(٥) وقال :

ومَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا ... أَنْ نَجْتَنِي ذَهَباً مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ

لكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ ... ونَسْتَزِيْدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ العَجَبِ

(٦) وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ[٢] :

إِلىٰ اللهِ أَشْكُو لَا إِلىٰ النَّاسِ أَنَّنِي ... أَرَىٰ الأَرْضَ تَبْقَىٰ وَالأَخِلَّاءَ تَذْهَبُ

= « قصر تعيين » .

(١) **العين** : الذهب والفضَّة ، **والنشب** : المال ، يقول : إنَّه ينفقُ أمواله في المنن التي يقلِّد بها أعناق الرجال ، ولا يخزنها في خزائنه .

(٢) شاعرٌ جاهليّ من شعراء الحماسة ، **والغطمَّش** : الجائر الظالم .

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	إنَّما	يخشىٰ الله	العلماء
٢	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	النفي والاستثناء	محمَّد	رسول
٣	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	النفي والاستثناء	المرء	كونه كالهلال
٤	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	العطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	العطف بلكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نَمُوذَجٌ (٢)

عيِّن المقصورَ عليه في الجملتينِ الآتيتينِ ، وبيِّن الفرقَ بينهما في المعنىٰ :

(أ) إِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ عَلِيٌّ .

(ب) إِنَّمَا عليٌّ يدافِعُ عَنْ أحْسَابِكُمْ .

الإجابة

(أ) المقصور عليه في **الجملة الأُولىٰ** (عليٌّ)[١] : فالمتكلِّم يقولُ لمخاطبيه : عليٌّ وحدَه يستقلُّ بالدفاعِ عن أحسابكم ، ولا يشترك معه في ذلك أحدٌ ، ومن الجائزِ أنْ تكونَ لعليٍّ أعمالٌ أُخرىٰ ، يخدمُهم بها غيرَ هذه المدافعةِ ، كمعالجةِ مرضاهم ، ومواساةِ فقرائهم .

(ب) أمَّا في **الجملة الثانية** : فالمقصورُ عليه **المدافعةُ** ، فعليٌّ لا يقومُ بسواها من الأعمال ، علىٰ أنَّه من الجائزِ أن يشتركَ معه في الدفاعِ سواه . فأَنتَ ترىٰ أنَّ الجملةَ الأُولىٰ أبلغُ في مدحِ عليٍّ من وجهين :

---

(١) وذلك لأنَّك قد علمتَ أنَّ المقصورَ عليه مع (إنَّما) يكونُ مؤخَّراً وجوباً .

أمَّا **أوَّلًا** : فلأنَّها تفيدُ أنَّه مستقلٌّ بالدفاعِ ، لا شريكَ له فيه .

وأمَّا **ثانياً** : فلأنَّها لا تنفي أنَّ له أعمالًا أخرىٰ غيرَ المدافعةِ .

طرق القصر

النفي والاستثناء	إنما	العطف بلا وبل ، ولكن	تقديم ما حقه التأخير

تمرين (١)

بيِّن نوعَ القصرِ ، وطريقه ، وعيِّن كُلًّا من المقصورِ والمقصورِ عليه فيما يأْتي :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ [الرعد : ٤٠] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

(٣) وقال ابن الروميّ يمدحُ :

معْـرُوْفُـهُ فِـي جَمِيْـعِ النَّـاسِ مُقْتَسَـمٌ ... فَحَمْدُهُ فِي جَمِيْعِ النَّاسِ لَا الْعُصَبِ[١]

(٤) وقال :

يتَغَـابَـىٰ لَهُـمْ وَلَيْـسَ لِمُـوْقٍ ... بَـلْ لِلُـبٍّ يَفُـوْقُ لُـبَّ اللَّبِيْـبِ[٢]

(٥) وقال :

يهْتَـزُّ عِطْفَـاهُ عِنْـدَ الحَمْـدِ يَسْمَعُـهُ ... منْ هِزَّةِ الْمَجْدِ ، لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ[٣]

(٦) وقال :

---

(١) يقول : إنَّ معروفه عامٌّ لجميع الناس ، لا خاصٌّ بطوائف بعينها .

(٢) **يتغابىٰ** : يُظهِر الغباوة ، **والموق** : الحمق في غباوةٍ ، **واللبّ** : العقل .

(٣) **عطفاه** : جانباه ؛ يعني : يميل يمنة ويسرة .

وَمَا قُلْتُ إِلَّا الحَقَّ فِيْكَ ، وَلَمْ تَزَلْ　　عَلَىٰ مَنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لَاحِبِ[١]

(٧) وقال ابن المعتز :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِغَايَةٍ　　فَإِمَّا إِلَىٰ غَيٍّ ، وَإِمَّا إِلَىٰ رُشْدِ

(٨) وقال :

وَمَا العَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِي　　وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكِ

(٩) وقال أبو الطيّب :

بِرَجَاءِ جُوْدِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ　　وبِأَنْ تُعَادَىٰ يَنْفَدُ العُمْرُ

(١٠) وقال :

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ　　بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَىٰ أَوْقَاتِهَا[٢]

(١١) وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] .

(١٢) إِلىٰ اللهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً　　تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا

(١٣) وقال أبو الطيّب :

وإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيْلٍ سَوَاسِيَةٌ　　شَرٍّ عَلَىٰ الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَىٰ بَدَنِ[٣]

(١٤) رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّيَالِي نُزُوْلُ　　ومُضِرٌّ بِكَ البَقَاءُ الطَّوِيْلُ

(١٥) وقال ابن الرومي :

وَمَا يُرِيْغُوْنَ بِالنُّعْمَىٰ مُكَافَأَةً　　لَكِنْ يُقَضُّوْنَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرَبِ[٤]

---

(١) **المنهج** : الطريق الواضح ، **واللاحب** : الطريق الواضح أيضاً .

(٢) يقول : لا نتعجَّب من كثرةِ هباته ، وإنَّما نتعجَّبُ كيفَ بقيتْ أمواله ، وسلمت من التفريق إلىٰ أوقات بذلها ، إذ ليس من عاداته أن يمسكَ شيئاً .

(٣) **الجيل** : الصنف من الناس ، **وسواسية** بمعنىٰ متساويين ، وهو خاصّ بالذمِّ أي متساوين في اللؤم والخِسَّة ، **وشر** : اسم تفضيل بمعنىٰ أشر .

(٤) يقول : لا يطلبونَ جزاءً علىٰ نعمهم ، ولكنَّهم يقضون واجبَ المجد .

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بْنَ مَزيَدَ الشَّيْبانيّ[١] :

كـأَنَّـكَ عِنْـدَ الْكَـرِّ وَالحَـرْبِ إِنَّمَـا تَفِـرُّ مِـنَ الصَّـفِّ الَّـذِي مِـنْ وَرَائِكَـا
فَمَـا آفَـةُ الأَبْطَـالِ غَيْـرَكَ فِـي الْـوَغَـىٰ ومَـا آفَـةُ الأَمْـوَالِ غَيْـرَ حِبَـائِكَـا

(١٧) وقال أبو تمَّام :

علَـىٰ مِثْلِهَـا مِـنْ أَرْبُـعٍ وَمَـلَاعِـبِ تُذَالُ مَصُوْنَاتُ الدُّمُوْعِ السَّوَاكِبِ[٢]

تمرين (٢)

عيِّن المقصورَ عليه في الجمل الآتية ، وبيِّنِ الفرقَ بينها في المعنىٰ :

(أ) إنَّما يحِبُّ عليٌّ السباحةَ في الصباحِ .

(ب) إنَّما يحبُّ السباحةَ في الصباح عليٌّ .

(جـ) إنَّما يحبُّ عليٌّ في الصباحِ السباحةَ .

تمرين (٣)

أيُّ الجملتين أبلغُ في مدح سعيدٍ ؟ وضِّحِ السببَ :

(أ) إنَّما يجيدُ الْخِطَابَةَ سَعِيدٌ .

(ب) إنَّما سعيدٌ يُجيدُ الخطابةَ .

تمرين (٤)

اجعلِ الجملَ الآتية مفيدةً للقصر ، ثمَّ بيِّن نوعَ القصرِ وطريقَه :

(١) الفراغُ مَفْسَدَةٌ .

---

(١) قائد شجاع . كان والياً بأرمينية ، وندبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده ، فقتله يزيدُ ، وعاد إلىٰ أرمينية ، وتوفِّي سنة ١٨٥هـ ، ورثاه شعراء كثيرون .

(٢) **الأربع** : جمع ربع وهو المنزل ، **والملاعب** : أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح ، **وتذال** : تهان .

(٢) بَرَكَةُ المالِ في أداءِ الزكاةِ .

(٣) السلامةُ في التأنِّي .

(٤) صَدَاقَةُ الجاهلِ تَعَبٌ .

(٥) سَكَتُّ عن السَّفيهِ .

(٦) طُول التجارُبِ زيادةٌ في العقلِ .

(٧) يَدُومُ السرورُ برؤْيةِ الإخوانِ .

(٨) غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ على الإساءَةِ .

(٩) يَسُودُ المرءُ قَوْمَهُ بالإحسانِ إليهم .

(١٠) وَضْعُ الإحْسَانِ في غيرِ مَوْضِعِهِ ظلمٌ .

تمرين (٥)

ما يَسُرُّ الوَالِدَيْنِ إلَّا نَجَابَةُ الأَبناءِ .

متى يكونُ القصرُ في هذه الجملةِ **قصرَ قلبٍ** ؟ ومتى يكون **قصرَ إفراد** ؟ ومتى يكون **قصر تعيين** ؟

تمرين (٦)

(١) اِجعلِ الجملةَ الآتيةَ دالَّةً على قصرِ صفةٍ على موصوفٍ من غير أن تزيدَ على كلماتها شيئاً : نَحْتَرِمُ العَالِمَ العَامِلَ .

(٢) اِجعلِ الجملةَ الآتيةَ دالَّةً على القصرِ ، واستخدم في ذلك طُرَقَ القصرِ التي تعرفها : مَلِلْنَا صُحْبَةَ الجُهَّالِ .

(٣) عِنْدَ البَلَاءِ يُعْرَفُ الصَّدِيقُ .

اجعل الجملةَ السابقةَ دالَّةً على القصرِ مرَّةً من طريقِ **النَّفْي والاستثناء** ، ومرَّةً من **طريقِ العطفِ** .

تمرين (٧)

رُدَّ بأُسْلُوبٍ من أساليبِ القَصْرِ على مَن اعتقدَ أنَّ الأرضَ ثابتةٌ ، ثمَّ بيِّنْ نوعَ

القصرِ وطريقَه في الجملةِ التي تأتي بها .

تمرين (٨)

وضِّحْ ما اشتملتْ عليه القصَّةُ الآتيةُ من أنواعِ القصرِ ، وطرقه ، وبيِّن المقصورَ والمقصورَ عليه في كلِّ جملةٍ فيها قصر :

زَعَمَ العَربُ أَنَّ أرْنَباً التقطَتْ تَمرَةً ، فاختلسَها الثَّعْلَبُ فأكلَها ، فانْطَلقا يَختصِمانِ إلىٰ الضَّبِّ ، فقالتِ الأرنبُ : يا أبا الحِسْلِ[١] .

فقال : سَمِيعاً دَعَوْتِ .

قالت : أتيناكَ نختصِمُ .

قال : عادلًا حَكَّمْتُما .

قالت : فاخْرُجْ إلينا .

قال : في بَيتِهِ يُؤْتَىٰ الحَكَمُ[٢] .

قالت : إنِّي وجدتُ تمرَةً .

قال : حُلْوَةٌ فكليها .

قالت : فاختلسَها ثعالَةُ[٣] .

قال : لنفسِهِ بَغَىٰ الخَيْرَ .

قالت : فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً .

قال : بحقِّكِ أخَذْتِ .

قالت : فَلَطَمَنِي أُخْرَىٰ .

قال : حُرٌّ انْتَصَرَ .

---

(١) **أبو الحسل** : كنية الضبِّ .

(٢) **الحكم** : الذي يحكم بين الناس .

(٣) **ثعالة** : لقب الثعلب .

قالت : فاقْضِ بَيْنَنَا .

قال : قَدْ فَعَلْتُ .

فذهبت أقوالُه كلُّها أمثالًا .

تمرين (٩)

(١) هاتِ جملتينِ لقصرِ **الصفة على الموصوف** ، بحيث يكونُ القصر في الأُولىٰ **حقيقيّاً** ، وفي الثانية **إضافيّاً** .

(٢) هاتِ جملتينِ **لقصر الموصوف على الصفة** ، بحيث يكونُ **القصرُ** فيهما **إضافيّاً** .

(٣) مَثِّلْ لكلِّ طريقٍ من طُرقِ القصر بمثالين ، يكون المقصورُ عليه في أوَّلهما **صفة** ، وفي ثانيهما **موصوفاً** .

(٤) هاتِ مثالين **لقصرِ الموصوف على الصفة** ، بحيث يكونُ طريق القصر في أوَّلهما العطفُ ببل ، وفي ثانيهما العطفُ بلكن .

تمرين (١٠)

اشرح البيتينِ الآتيين ، وبيِّن نوعَ القصرِ ، وطريقَهُ فيهما ، وهما لأبي الطيِّب في مدح أبي شجاع فاتك[١] :

لَا يُـدْرِكُ المَجْـدَ إلَّا سَيِّـدٌ فَطِـنٌ ... لِمَا يَشُقُّ عَلَىٰ السَّادَاتِ فَعَّالُ[٢]

لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ ... ولَا كَسُـوْبٌ بِغَيْـرِ السَّيْـفِ سَـآلُ

---

(١) هو فاتِكُ الكبير المعروف بالمجنون ، كان روميّاً ، أخذه الإخشيدُ كرهاً من سيِّده بلا ثمنٍ ، وأعتقه ، وأبقاه عنده حرّاً في عداد مماليكه ، وكان كريمَ النفس ، بعيدَ الهمَّةِ ، شجاعاً ، كثير الإقدام ، ولذلك قيل له المجنون ، ولمَّا مات الإخشيدُ ، انتقل إلىٰ الفيُّوم ، فاعتلَّ بها جسمه ، وأحوجته العلَّة إلىٰ الانتقال إلىٰ مصر ، فالتقىٰ فيها بأبي الطيِّب المتنبي ، ووصله بالهدايا النفيسة ، وسمع مدائحه ، وتوفِّي سنة ٣٥٠هـ .

(٢) **يشقُّ** : يصعب ، **والسادات** : جمع سادة ، جمع سيِّد .

الإجابة عن تمرين (١)

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة علىٰ موصوف	إضافي	إنَّما	عليك	البلاغ[1]
	صفة علىٰ موصوف	إضافي	إنَّما	علينا	الحساب[2]
٢	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	تقديم المفعول به	نعبد	إيَّاك[3]
	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	تقديم المفعول به	نستعين	إيَّاك[4]
٣	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	العطف بلا	الحمد	كونه في جميع الناس
٤	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	العطف ببل	يتغابىٰ	للب
٥	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	العطف بلا	يهتز عطفاه	هزة المجد
٦	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	النفي والاستثناء	قلت	الحق
٧	موصوف علىٰ صفة	إضافي	إنَّما	الدنيا	بلاغ
٨	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	النفي والاستثناء	العيش	مدَّة[5]
	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	النفي والاستثناء	المال	هالك[6]
٩	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	تقديم الجارّ والمجرور	يطرد	رجاء جودك
	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	تقديم الجارّ والمجرور	ينفد	أن تعادىٰ
١٠	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	العطف ببل	التعجب	سلامة الأموال
	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	النفي والاستثناء	التوفيق	لفظ الجلالة[7]
١١	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	تقديم الجارّ والمجرور	التوكُّل	كونه علىٰ الله[8]
	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	تقديم الجارّ والمجرور	الإنابة	كونها إلىٰ الله[9]

(١ و٢) قصرانِ : الأوَّلُ في قوله : ﴿ إنَّما عليك البلاغ ﴾ ، والثاني في الجملة المعطوفة ، وهي قوله : ﴿ وعلينا الحساب ﴾ .

(٣ و٤) جملتان للقصر ، وهما ظاهرتان .

(٥ و٦) جملتان للقصر أيضاً ، وكلتاهما من قصر الموصوف على الصفة ، فالعيش في الجملة الأولى موصوف ، والمدَّة التي تنقضي صفته ، والمال في الجملة الثانية موصوفٌ ، والهلاك صفته .

(٧ و٨ و٩) ثلاثُ جملٍ للقصر كما ترىٰ .

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١٢	صفة علىٰ موصوف	حقيقيّ	تقديم الجارّ والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة
١٣	موصوف علىٰ صفة	إضافي	إنَّما	نحن	كوننا في جيل سواسية
١٤	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	تقديم الخبر	أنت	راحل[١]
	موصوف علىٰ صفة	إضافيّ	تقديم الخبر	البقاء الطويل	مضر[٢]
١٥	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	العطف بلكن	يريغون	يقضون
	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	إنَّما	تفرّ	من الصف إلخ[٣]
١٦	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	النفي والاستثناء	آفة	كاف الخطاب[٤]
	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	النفي والاستثناء	آفة	حبائك[٥]
١٧	صفة علىٰ موصوف	إضافيّ	تقديم الجارّ والمجرور	تذال	علىٰ مثلها

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) المقصور عليه في الجملة الأولىٰ (الصباح)[٦] فالمتكلِّم يقول : إنَّ عليّاً يُحبُّ السباحة في الصباح ، لا في أيِّ وقت آخر ، **ومفهومُ هذا القولِ** : لا يمنعُ أن يُحِبَّ عَليٌّ في الصباحِ أنواعاً أخرىٰ من التمرين البدنيّ ، كالتجذيف وركوب الخيل ، وكذلك لا يمنعُ أن يكون هناك من يشارك عليّاً في حبِّ السباحة وقت الصباح .

(٢) أمَّا في الجملة الثانية فالمقصور عليه (عليٌّ) ويكون المعنىٰ أنَّ عليّاً وحده هو الذي يحبُّ السباحة في الصباح ، **ومفهومُ هذا القول** : لا يمنع أن يُحِبَّ عليٌّ أنواعاً أخرىٰ من التمرين البدنيّ في ذلك الوقت ، ولكنَّه يمنع أن يشارك

(١ و٢) جملتان للقصر : الأولى قوله : (راحل أنت) ، والجملة الثانية : « ومضر بك البقاء الطويل » .

(٣ و٤ و٥) ثلاثُ جملٍ للقصر ، وهي ظاهرة .

(٦) علمت أنَّ المقصور عليه مع (إنَّما) يكون مؤخَّراً دائماً .

عليّاً أحدٌ في حبِّه السباحة وقت الصباح .

(٣) والمقصور عليه في الجملة الثالثة هو (السباحة) ، ومعنىٰ ذلك أنَّ عليّاً يُحِبُّ في الصباح السباحةَ وحدَها ، ولا يحبُّ غيرها ، **ومفهومُ هذا القول** : يمنعُ أن يحب عليٌّ في الصباح أنواعاً أخرىٰ من أنواع التمرين البدنيّ ، ولا يمنع أن يكونَ هناك من يشاركُ عليّاً في حُبِّ السباحة وقت الصباح .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) الجملةُ الأولىٰ تفيدُ أنَّ سعيداً وحده هو الذي يُجيدُ الخطابةَ ، ولا يُشاركه غيره في هذه الصفة ، وهذا لا يمنعُ أن يتَّصفَ سعيدٌ بصفات أخرىٰ كالشِّعْرِ والكتابة مثلاً .

أمَّا الجملة الثانية فتفيدُ أنَّ سعيداً يُجيدُ الخطابةَ وحدها ، ولا يُجيد غيرها من الأعمال ، علىٰ أنَّ من الجائزِ أن يكونَ هناك مَنْ يشارِكُ سعيداً في إجادة الخطابة .

فأنتَ ترىٰ أنَّ الجملةَ الأُولىٰ أبلغُ في مدح سعيد من جهتين :

أمَّا **أولًا** : فلأنَّها تفيدُ أنَّه مُتَفرِّد بإجادة الخطابة ، لا يُشاركه غيره في هذه الصفة .

وأمَّا **ثانياً** : فلأنَّها لا تَنْفِي أنَّ له أعمالًا أخرىٰ يجيدها .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) **ما الفراغُ إلَّا مفسدةٌ** .

القصر هنا قصرٌ موصوفٌ علىٰ صفة ، **إضافيٌّ** ، لأنَّ الغرضَ قصرُ الفراغِ علىٰ الفسادِ بالنسبة إلىٰ الصلاح ، وطريقُ القصر **النفيُ والاستثناءُ** .

(٢) **إنَّما بَرَكةُ المالِ في أداء الزكاة** .

قَصرٌ موصوفٌ علىٰ صفةٍ ، **إضافيٌّ** ، لأنَّ الغرضَ تخصيصُ البركةِ بأداءِ الزكاةِ بالإضافة إلىٰ منعها ، فلا ينافي هذا أن تكونَ البركةُ في شيءٍ آخرَ

كالتدبير والاقتصاد ، وطريق القصر (**إنَّما**) .

(٣) **في التأنّي السلامة** .

قصرٌ موصوفٌ علىٰ صفةٍ ، **إضافيٌّ** ، لأنَّ الغرضَ قَصْرُ السلامةِ علىٰ كونها في التأنِّي بالإضافة إلىٰ العَجَلَةِ ، فلا ينافي أن تكونَ السلامةُ في شيءٍ آخر كالحَذَرِ والحَيْطَةِ ، وطريقُ القصر **تقديمُ الخبرِ** .

(٤) **صداقةُ الجاهل تَعَبٌ لا راحةٌ** .

قصرٌ موصوفٌ علىٰ صفةٍ ، **إضافيٌّ** ، لأنَّ الغرضَ قَصْرُ صداقةِ الجاهلِ علىٰ التعبِ بالإضافةِ إلىٰ الراحةِ ، وطريقُ القصر **العطفُ** (**بلا**) .

(٥) **عن السفيه سكَتُّ** .

قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، **حقيقيّ** ، لأنَّه يريدُ أنَّه لم يَسْكتْ عن أحد من الناس إلَّا عن السفيه ، وطريقُ القصر **تقديم الجارّ والمجرور** .

(٦) **إنَّما طولُ التجاربِ زيادةٌ في العقل** .

قصرٌ موصوفٌ علىٰ صفةٍ ، **إضافيٌّ** ، وطريقُ القصر (**إنَّما**) .

(٧) **برؤية الإخوان يَدومُ السرورُ** .

قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، **إضافيٌّ** ، لأنّ التخصيصَ هنا بالإضافة إلىٰ رؤيةِ الأعداءِ مثلاً ، ولا ينافي هذا أن يدومَ السرورُ برؤية الأهلِ والولدِ الصالح أو غيرها ، وطريق القصر **تقديم الجار والمجرور** .

(٨) **إنَّما غدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ علىٰ الإساءةِ** .

قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ، **حقيقيّ** ، لأنَّ المراد أنَّ الغدرَ الجديرَ بهذه التسميةِ لا يكونُ إلَّا ممَّن دَلَّكَ علىٰ الإساءة ، وطريق القصر (**إنَّما**) .

(٩) **إنَّما يسودُ المرءُ قومَه بالإحسانِ إليهم** .

قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، **إضافيٌّ** ، وطريقُ القصر (**إنَّما**) .

(١٠) وما وَضْعُ الإحسانِ في غير موضعه إلَّا ظلمٌ .

قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، **إضافيٌّ** ، لأنَّ الغرضَ التخصيصُ بالظلمِ بالإضافةِ إلىٰ العدل ؛ فلا ينافي هذا أن يكونَ لوضعِ الإحسانِ في غير موضعه صفاتٌ أخرىٰ ، وطريق القصر **النفي والاستثناء** .

الإجابة عن تمرين (٥)

إذا قيل هذا القولُ لمَنْ يَدَّعي أنَّ سرور الوالدين يكونُ بكثرةِ الأبناء لا بنجابتهم كان **قصرُ قَلْبٍ** .

وإذا قيل لمن يَدَّعي أنَّ سرورَ الآباء يكونُ بكثرة الأبناء ونجابتهم معاً كانَ **قصرَ إفرادٍ** .

وإذا قيل لمن يتردَّد في أنَّ سرور الآباء يكونُ بكثرةِ الأبناءِ أو نجابتهم كان **قصرَ تعيينٍ** .

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) العالمَ العاملَ نَحترم .

(٢)
أ ـ ما مَلِلْنا إلَّا صُحبة الجهَّال .
ب ـ إنَّما مَلِلْنا صحبة الجهَّال .
جـ ـ مللنا صحبةَ الجهَّالِ ، لا صحبةَ العلماءِ .
د ـ ما مللنا صحبة العلماء ، بل صحبةَ الجهَّال .
هـ ـ ما مللنا صحبة العلماء ، لكن صحبةَ الجهَّال .
و ـ صحبةَ الجهَّالِ مللنا .

(٣)
أ ـ لا يُعْرَفُ الصديقُ إلَّا عند البلاءِ .
ب ـ يُعْرَفُ الصديقُ عند البلاء لا عندَ السرَّاءِ .

الإجابة عن تمرين (٧)

الأرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتةٌ .

القصر هنا قصرٌ موصوفٌ علىٰ صفةٍ ، **إضافيّ** ، لأنَّ الغرضَ تخصيصُ الأرضِ بالحركة بالإضافة إلىٰ الثبات ، وهو **قَصْرُ قلبٍ** ، وطريقُ القصرِ **العطفُ بلا** .

الإجابة عن تمرين (٨)

الجملة	نوع القصر باعتبار طرفيه	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
سميعاً دعوتِ	صفة علىٰ موصوف	تقديم المفعول به	دعوت	سميعاً
عادلًا حكمتما	صفة علىٰ موصوف	تقديم المفعول به	حكمتما	عادلًا
في بيته يُؤتىٰ الحكم	صفة علىٰ موصوف	تقديم الجارّ والمجرور	يؤتىٰ الحكم	في بيته
لنفسه بغىٰ الخير	صفة علىٰ موصوف	تقديم الجار والمجرور	بَغَى الخير	لنفسه
بحقِّك أخذتِ	صفة علىٰ موصوف	تقديم الجارّ والمجرور	أخذتِ	بحقِّكِ

الإجابة عن تمرين (٩)

إجابة (١)

(١) ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر : ٩] (حقيقيّ)

(٢) إنَّما حَرَّم اللهُ الغِيبَةَ (إضافيّ)

إجابة (٢)

(١) مَا افتَرَيْنَا فِي مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذلِكَ يَكْفِي (إضافيّ)

(٢) مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أُنُفٌ يا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرُ (إضافيّ)

إجابة (٣)

(١) لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلَّا اللهُ (صفة علىٰ موصوف)

النفي والاستثناء

(٢) إنْ أنتَ إلَّا وَفِيٌّ (موصوف علىٰ صفة)

(١) إنَّما يفوزُ المُجِدُّ	(صفة علىٰ موصوف)	إنَّما
(٢) إنَّما الجوُّ معتدلٌ	(موصوف علىٰ صفة)	
(١) يكافَأُ المجدُّ لا الكسلان	(صفة علىٰ موصوف)	العطف بلا
(٢) عليٌّ كاتِبٌ لا شاعِرٌ	(موصوف علىٰ صفة)	
(١) لا أعتمد علىٰ غيري، لكن علىٰ نفسي	(صفة علىٰ موصوف)	العطف بلكن
(٢) ما الأرضُ مخصبةٌ لكن مجدبة	(موصوف علىٰ صفة)	
(١) ما باع عليٌّ بل محمَّد	(صفة علىٰ موصوف)	العطف ببل
(٢) ما هو خائن بل أمين	(موصوف علىٰ صفة)	
(١) الصدقَ أُحِبُّ	(صفة علىٰ موصوف)	تقديم ما حقُّه التأخير
(٢) وَفِيٌّ أنت	(موصوف علىٰ صفة)	

إجابة (٤)

(١) ما أنا طامعٌ بل قانعٌ . (٢) ما المرءُ بثيابه لكنْ بآدابِهِ .

الإجابة عن تمرين (١٠)

(أ) يقول أبو الطيِّب : لا ينالُ السُّؤدَدَ والشرفَ إلَّا السيِّدُ الذكيُّ ، الذي يَضْطَلِعُ بعظائمِ الأمورِ ، ويأتي من الأعمال الجليلة ما لا يستطيعُهُ أكابرُ الرجالِ ، ويَهَبُ ما يهبُ من مالٍ كَسَبه بحدِّ السيف ، لا من مالٍ وَرِثَه عن أبيه ، فإنَّ المالَ الموروث تُجْهَلُ قيمتُهُ ، فَتَسْخَىٰ به الأكفُّ ، أمَّا المالُ المكسوبُ بحدِّ السيفِ فعزيزٌ علىٰ النفسِ ، لما في نَيْلِهِ من المشقَّةِ والمخاطرةِ بالروحِ .

(ب) القصر هنا قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، وهو **إضافيّ** ، لأنَّ الغرضَ تخصيص إدراك المَجْدِ بالسيد الفَطِن الكَسُوب بحدِّ السيف بالإضافة إلىٰ الوارث الكسوبِ بغير السيف ، وطريقُ القصرِ **النفيُ والاستثناءُ** .

* * *

الباب الخامس :

الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

الفصل الأول :

مواضِع الفَصْل

الأمثلة :

(١) قال أبو الطيِّب :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا[١]

(٢) وقال أبو العلاء :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ ـ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا ـ خَدَمُ[٢]

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] .

(٤) قال أبو العتاهية :

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقَضِي تَعَبُهْ

(٥) وقال آخر :

وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ كُلُّ امْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ[٣]

(٦) وقال أبو تمَّام :

---

(١) يقول : إنَّ الدهرَ من حملة شعري ، وذلك لأنَّ ألسنةَ الناسِ جميعاً تتناقله في كلِّ وقت ، فكأنَّ الدهرَ إنسانٌ ينشد قصائدي ويرويها .

(٢) **البدو** : البادية ، **والحاضرة** : ضد البادية ، وهي المدن والقرىٰ والريف ، يقال : فلان من أهل الحاضرة ، وفلان من أهل البادية ، ومعنىٰ البيت : أنَّ الناسَ لا بدَّ لهم من التعاون ، فلا يتهيَّأ لإنسان أن يستقلَّ في هذه الحياة بشؤون نفسه .

(٣) **الأصغران** : القلب واللسان ، **ورهن بما لديه** : يجازىٰ بما عمل .

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّىٰ حِيْنَ تَحْتَجِبُ(١)

البحث :

يقصدُ علماء المعاني بكلمةِ (**الوَصْلِ**) عطفَ جملةٍ علىٰ أُخرىٰ (بالواو)(٢) كقول الأَبيوَرْدي يخاطبُ الدهر :

الْعَبْدُ رَيَّانُ مِنْ نُعْمَىٰ تَجُوْدُ بِهَا والحُرُّ مُلْتَهِبُ الأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَإٍ(٣)

ويَقصدون (**بالفصل**) تركَ هذا العطف ، كقول المعريّ :

لَا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةً قَلَمُ البَلِيْغِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلُ

هذا ولكلٍّ من الفصلِ والوصلِ مواضع تدعو إليها الحاجةُ ، ويقتضيها المقامُ ، وسنبدأُ لك بمواطنِ الفصلِ :

● **[كمال الاتصال]** :

تأمَّل أمثلة **الطائفة الأُولىٰ** تجد بين الجملة الأُولىٰ والثانية في كلِّ مثالٍ تآلفاً تامّاً ؛ فالجملةُ الثانية في **المثال الأوَّل** ، وهي : (إذا قُلْتُ شِعْراً أَصْبحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً) لمْ تجيء إلَّا توكيداً للأُولىٰ ، وهي جملة : (وما الدهرُ إلَّا من رُواةِ قصائدي) ، فإنَّ معنىٰ الجملتينِ واحدٌ .

والجملة الثانية في **المثال الثاني** : (بَعْضٌ لبعضٍ ـ وإن لم يشعرُوا ـ خَدَمُ) ،

---

(١) المراد **بالحجاب** : احتجاب الممدوح عن قُصّاده ، **ومُقْصٍ** : مبعد ، وتحتجِبُ : تختفي تحت الغيوم .

(٢) إنَّما قصرَ علماءُ المعاني عنايتهم في هذا الباب علىٰ البحث في عطف الجمل (بالواو) دون بقيَّةِ حروفِ العطفِ ؛ لأنَّها هي الأداةُ التي تخفى الحاجةُ إليها ، ويحتاجُ العطفُ بها إلىٰ لطفٍ في الفهم ، ودقَّةٍ في الإدراك ، إذ إنَّها لا تدلُّ إلَّا علىٰ مُطْلَقَ الجمع والاشتراك ، أمَّا غيرُها من حروفِ العطفِ فيفيدُ معانيَ زائدةً ، كالترتيبِ مع التعقيبِ في الفاء ، والترتيب مع التراخي في ثُمَّ ، وهلمَّ جرّاً ، ومن أجلِ ذلك سهلَ إدراكُ مواطنها .

(٣) **الريَّان** : ضد الظمآن ، **والنُّعْمَىٰ** : النعمة .

ما جاءَت إلَّا لإيضاح الأُولىٰ : (الناسُ للناسِ من بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ) ، فهي بيانٌ لها .

والجملة الثانية في **المثال الثالث** جزءٌ من معنىٰ الأُولىٰ ؛ لأنَّ تفصيلَ الآياتِ بعضٌ من تدبيرِ الأُمور ، فهي بدلٌ منها .

ولا شكَّ أنَّكَ لَحَظْتَ أنَّ الجملة الثانية مفصولةٌ عن الأُولىٰ في كلِّ مثال من الأمثلة الثلاثة ، ولا سِرَّ لهذا الفصلِ سوىٰ ما بينهما من تمام التآلف ، وكمال الاتحاد(١) . ولذا يقال : إنَّ بين الجملتين **كمالَ الاتِّصالِ** .

● [**كمال الانقطاع**] :

تأمَّل مِثَالَي **الطائفة الثانية** تجدُ الأمرَ علىٰ العكس ، فإنَّ بينَ الجملةِ الأُولىٰ والثانيةِ في كلِّ مثالٍ منتهىٰ التباينِ وغايةَ الابتعادِ ، فإنَّهما في **المثال الرابع** مختلفان خبراً وإنشاءً . وهذا جليٌّ واضحٌ .

أمَّا في **المثال الخامس** فلأنَّه لا مُناسبةَ بينهما مطلقاً ، إذ لا رابطةَ في المعنىٰ بين قوله : (وإنَّما المرءُ بأصغريه) وقوله : (كلّ امرىءٍ رَهْنٌ بما لديه) ، وهنا تجدُ الجملةَ الثانيةَ في كلٍّ من المثالين مفصولةٌ عن الأُولىٰ ، ولا سرَّ لهذا الفصل إلَّا كمالُ التباينِ وشدةُ التباعُدِ(٢) ، ولذلك يقال في هذا الموضع : إنَّ بين الجملتين **كمالَ الانقطاعِ** .

● [**شبه كمال الاتصال**] :

انظر إلىٰ المثال الأخير ترَ أنَّ الجملة الثانية فيه قويَّةُ الرابطةِ بالجملةِ الأُولىٰ ؛ لأنَّها جوابٌ عن سؤالٍ نشأَ من الأُولىٰ ، فكأنَّ أبا تمَّام بعد أن نطقَ بالشطرِ الأَوَّل ، توهَّمَ أنَّ سائلاً سأَله : كيف لا يَحولُ حِجابُ الأمر بينك وبين تحقيق آمالك ؟

---

(١) لأنَّ الجملة الثانية هنا إمَّا أن تكونَ بمعنىٰ الأولىٰ ، أو بمنزلة الجزء منها كما رأيتَ ، وهذا يقتضي ترك العطف ، لأنَّ الشيء لا يُعْطَفُ علىٰ نفسه ، والجزءُ لا يُعْطَفُ على كلِّه .

(٢) إنَّما وجب ترك العطف هنا ، لأنَّ العطفَ يكون للجمع بين الشيئين ، والربط بينهما ، ولا يكونُ ذلك في المعنيين إذا كان بينهما غايةُ التباينِ .

فأجاب : « إنَّ السماءَ ترجَّىٰ حينَ تَحْتَجِبُ » .

فأنت ترىٰ أنَّ الجملة الثانية مفصولةٌ عن الأولىٰ ، ولا سرَّ لهذا الفصل إلَّا قوَّةُ الرابطةِ بين الجملتين ، فإنَّ الجوابَ شديدُ الارتباطِ والاتِّصالِ بالسؤال ، فأشبهتِ الحالُ هنا من بعض الوجوه حالَ كمال الاتِّصال التي تقدَّمت ، ولذلك يقال : إنَّ بين الجملتين **شبه كمال الاتِّصال** .

القواعد :

(٣٥) الْوَصْلُ : عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَىٰ أُخْرَىٰ بِالوَاوِ .

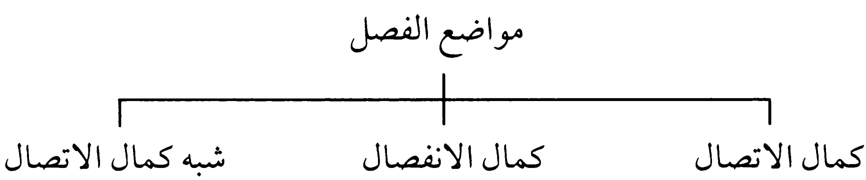
والفَصْلُ : تَرْكُ هَذا العَطْفِ . ولكلٍّ مِنَ الفَصْلِ والوَصْلِ مَوَاضِعُ خَاصَّةٌ .

(٣٦) يَجبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ في ثَلَاثَةِ مَواضِعَ :

(أ) أَنْ يَكُوْنَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌّ ، وذلك بأَنْ تكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانية تَوْكِيْداً لِلأُوْلَىٰ ، أَوْ بَيَاناً لها ، أَوْ بَدَلاً مِنْهَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الاتِّصَالِ .

(ب) أَنْ يَكُوْنَ بَيْنَهُمَا تبَايُنٌ تَامٌّ ، وذلكَ بأَنْ تَخْتلِفَا خَبراً وَإِنْشَاءً ، أَوْ بأَلَّا تكُوْنَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الانْقِطَاعِ .

(جـ) أَنْ تَكُوْنَ الثَّانِيَةُ جَوَابَاً عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الأُولَىٰ ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ شِبْهَ كَمَالِ الاتِّصَالِ[١] .



(١) ذهبَ بعضُ المتأخِّرين من علماء المعاني إلىٰ زيادة موضعينِ للفصلِ علىٰ المواضعِ التي ذكرناها ، ولكنَّ هذين الموضعين عند التأمُّل يمكن ردّهما إلىٰ الموضع الثالث .

الفصل الثاني :

مواضِعُ الْوَصْلِ

الأمثلة :

(١) قال أبو العلاء المعريّ :

وَحُبُّ العَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكْلَ المُرَارِ(١)

(٢) وقال أبو الطيِّب :

ولِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيْمٌ ، وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ(٢)

* * *

(٣) وقال :

يشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ(٣)

(٤) وقال بشارُ بن بُرد :

وَأَدْنِ إلىٰ الْقُرْبَىٰ المُقَرِّبَ نَفْسَهُ ولَا تُشْهِدِ الشُّوْرَىٰ امْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ(٤)

---

(١) **الساغب** : الجائع ، **والمرار** : شجر مرّ ، يقول : إنَّ حبّ الحياةِ يجعل الحرَّ عبداً ، ويضطر الإنسان إلىٰ احتمال الأذىٰ .

(٢) **النديم** : الجليس علىٰ الشراب ، **ويفضي** : ينتهي ، يقول : إنَّه كتومٌ للسرِّ ، حيث لا يطَّلع عليه النديم ، ولا يكشف عنه الشراب .

(٣) **اللُّجّ** : معظم الماء ، والبيت مَثَلٌ يضرب لمن تحدّثه أطماعُه بإدراكِ المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة .

(٤) يقول : قَرِّبْ مَنْ يتقرَّبُ إليك بعقلِهِ وكمالِهِ ، ولا تستشر أمامَ مَنْ لا يكتمُ الأسرارَ .

(٥) لَا ، وباركَ اللهُ فيكَ : (تجيبُ بذلك من قال : هل لك حاجةٌ أُساعِدُك في قضائها ؟) .

(٦) لَا ، ولَطَفَ اللهُ بهِ : (تجيبُ بذلك من قال : هل أبلَّ أخوك من عِلَّته ؟) .

* * *

البحث :

• تأمَّل الجملتين : (أعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ) و(عَلَّمَ ساغباً أكْلَ المُرار) في **المثال الأول** ، تجد أنَّ للأولىٰ منهما موضعاً من الإعراب ، لأنَّها خبرٌ للمبتدإ قبلها ، وأنَّ القائلَ أَراد إشراكَ الثانية لها في هذا الحكم الإعرابيّ .

وتأمَّل الجملتين : (لا يناله نديم) و(لا يُفضِي إليه شَرَابُ) في **المثال الثاني** تجد أنَّ للأُولىٰ أيضاً موضعاً من الإعراب ، لأنَّها صفةٌ للنكرةِ قبلها ، وأنَّه أريدَ إشراك الثانية لها في هذا الحكم .

وإذا تأمَّلتَ الجملة الثانية في كلٍّ من المثالين وجدتَها معطوفةً علىٰ الجملة الأُولىٰ ، موصولةً بها ، وكذلك **يجب الوصل بين كل جملتين جاءَتا علىٰ هذا النحو** .

• انظر في **المثال الثالث** إلىٰ الجملتين : (يُشَمِّرُ للُّجِّ عَنْ ساقه) و(يَغْمُرُه الموجُ في الساحل) تجدهما متّحدتين خبراً ، متناسبتين في المعنىٰ(١) ، وليس هناك من سببٍ يقتضي الفصلَ ، ولذلك عُطِفتِ الثانيةُ علىٰ الأُولىٰ .

والمثال الرابع : كذلك مكوَّنٌ من جملتين متَّحدتين إنشاءً هما : (أَدْنِ)

---

(١) يراد بالتناسب أن تكون بين الجملتين رابطةٌ تجمع بينهما ، كأن يكون المسند إليه في الأولىٰ له تعلُّق بالمسند إليه في الثانية ، وكأن يكون المسند في الأولىٰ مماثلاً للمسند في الثانية ، أو مضاداً له .

و(لا تشهد) وهما متناسبتانِ في المعنىٰ ، وليس هناك من سببٍ يقتضي الفصلَ ، ولذلك عُطِفتِ الثانيةُ علىٰ الأُولىٰ .

وهكذا **يجبُ الوصلُ بين كلِّ جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً ، وتناسبتا في المعنىٰ ، ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما .**

● انظر في **المثال الخامس** إلىٰ الجملتين : (لا) و(بارك الله فيك) تجد أنَّ الأُولىٰ خبريَّةٌ[١] ، والثانيةَ إنشائيَّةٌ[٢] . وأنَّك لو فصلتَ فقلت : « لا بارك الله فيك » لتوهَّمَ السامعُ أنَّك تدعو عليه ، في حين أنَّك تقصدُ الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلىٰ الوصل .

● وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير ، وفي كلِّ جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً ، وكان تركُ العطفِ بينهما يوهِمُ خلافَ المقصود .

القاعدة :

(٣٧) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ في ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ :

(أ) إذَا قُصِدَ إشْرَاكُهُمَا في الْحُكْمِ الإعْرابي .

(ب) إذَا اتَّفَقَتَا خَبَراً أَوْ إنْشَاءً ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضي الْفَصْلَ بَيْنَهُما .

(جـ) إذَا اخْتَلَفَا خَبَراً وَإنْشَاءً ، وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ .

نموذجٌ

لبيان مواضع الوصلِ والفصلِ فيما يأْتي مع ذكر السبب في كلِّ مثالٍ :

---

(١) (لا) في هذا الموضع قائمةٌ مقامَ جملة خبريَّة إذ التقدير : لا حاجة لي ، وكذلك يقال في المثال الثاني .

(٢) جملة (بارك الله فيك) خبريَّةٌ لفظاً إنشائيَّةٌ معنًى ، والعبرة بالمعنىٰ .

(١) قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] .

(٢) وقال الأحنف بن قيس : لا وفاءَ لكَذُوبٍ ، ولا راحةَ لحسودٍ .

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾[1] [هود : ٧٠] .

(٤) وجاءَ في الحِكَم : كَفَىٰ بالشَّيْبِ داءً . صَلاحُ الإنسانِ في حِفْظِ اللسانِ .

(٥) ويُنْسَبُ للإمام عليٍّ كرَّم الله وجَهه : دعِ الإسرافَ مقتصِداً ، واذْكر في اليومِ غداً ، وأَمْسِكْ مِنَ المالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وقدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

(٦) ولأبي بكر رضي الله عنه : أيُّها الناسُ ! إنِّي وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ ولَسْتُ بخيرِكم .

(٧) وقال أبو الطيّب :

إنَّ نُيُوْبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي ... أنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي[2]

(٨) لا ، وكُفِيتَ شَرَّهَا . (تُجيب بذلك مَنْ قال : أذْهَبَتِ الحُمَّىٰ عن المريض ؟) .

(٩) قال تعالىٰ : ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء : ١٣٢ ـ ١٣٤] .

(١٠) وقال أبو العتاهية :

قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الهَادِي بِرَقْدَتِهِ ... وقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرَّوْحَاتِ وَالدُّلَجِ[3]

---

(١) **أوجسَ منهم خيفة** : أحسَّ منهم خوفاً .

(٢) **عجم العودَ** : عضَّه ، ليعرفَ أصلبٌ هو أم رخو ، يقول : قد طالتْ صحبتي للزمان ، وقد جرَّبني ، وعرف صلابتي وصبري علىٰ نوائبه .

(٣) **الروحات** : جمع روحة اسم بمعنىٰ الرواح ، وهو السير آخرَ النهار ، من راح يروح ، ضد غدا يغدو .
والدلج : جمع دلجة من أدلج : إذا سار من أوّل الليل ، يقول : قد يدرِكُ القاعدُ مطالبَه ، ويخيبُ المجدّ الساعي .

(١١) وقال الغزِّيُّ يشكو الناسَ :

يصُـدُّوْنَ فِـي البَـأْسَـاءِ مِـنْ غَيْـرِ عِلَّـةٍ ويَمْتَثِلُوْنَ الأَمْرَ والنَّهْيَ فِي الخَفْضِ(١)

(١٢) وقال أبو العلاء المعريّ :

لا يُعْجِبَنَّـكَ إِقْبَـالٌ يُـرِيْـكَ سَنـاً إِنَّ الخُمُـوْدَ لَعَمْـرِي غَـايَـةُ الضَّـرَمِ(٢)

(١٣) يَقُوْلُوْنَ: إِنِّي أَحْمِلُ الضَّيْمَ عِنْدَهُمُ أَعُـوْذُ بِـرَبِّـي أَنْ يُضَـامَ نَظِيْـرِي(٣)

(١٤) وقال تعالىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾(٤) [البقرة : ٤٩] .

(١٥) وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٣ ـ ٤] .

الإجابة

(١) فصلَ بين الجملتين ، جملة : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ ، وجملة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، لأنَّ بينهما **كمالُ الاتِّصال** ؛ إذ إنَّ الثانية توكيدٌ للأولىٰ .

(٢) وصلَ بين الجملتين **لاتِّفاقهما خبراً** ، **وتناسبهما في المعنىٰ** ، ولأنَّه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل .

(٣) فُصِلَتْ جملة ﴿ قَالُوا۟ ﴾ عن جملة ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ لأنَّ بينهم شِبْهَ كمال الاتِّصال ؛ إذ الثانيةُ جوابٌ لسؤالٍ يُفهم من الأولىٰ ، كأنَّ سائلاً سأَلَ : فماذا قالوا له حين رأَوه قد داخله الخوفُ؟ فأجيب : ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ .

(٤) فصلَ بين الجملتين ، لأنَّ بينهما **كمالَ الانقطاع** ؛ إذ لا مناسبة في المعنىٰ بين الجملة الأولىٰ والجملة الثانية .

---

(١) **البأساء** : الشدَّة ، **والخفض** : الدعة والنعيم .

(٢) **السنا** : ضوءُ البرق ، **وخمود النار** : سكون لهبها ، **والضرم** : اشتعال النار والتهابها .

(٣) **الضيم** : الذلّ .

(٤) **يسومونكم سوء العذاب** : يحملونكم إيَّاه .

(٥) وصلَ بين الجمل الأربع ، لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة ، ولأنَّه **لا يوجد هناكَ سببٌ يقتضي الفصل** .

(٦) فصلَ بين الجملتين : (أيُّها الناس) و(إنِّي وليت عليكم) لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، فبينهما **كمالُ الانقطاع** .

ووصلَ بين الجملتين : (ولِّيت عليكم) (ولست بخيركم) لأنَّه أُريدَ إشراكهما في الحكم الإعرابي ؛ إذ كلتاهما في محلِّ رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل .

(٧) فصلَ بين شطري البيت ؛ لأنَّ الثاني منهما جوابٌ عن سؤال نشأَ من الأولىٰ ، فبينهما **شبه كمال الاتِّصال** .

(٨) وصلَ بين جملتي (لا) ، (وكفيت) ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، وفي الفَصْلِ إيهامٌ خلافُ المقصود ، فبينهما **كمال الانقطاع مع الإيهام** .

(٩) بين جملة ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ وجملة ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ **كمال الاتِّصال** ؛ فإنَّ الثانيةَ منهما بدل بعضٍ من الأولىٰ ؛ إذ الأنعامُ والبنونُ والجنَّاتُ والعيونُ بعضُ ما يعلمون .

(١٠) ووصلَ أبو العتاهية بين الجملتين ، لأنَّهما اتَّفقتا في الخبريَّة ، وبينهما مناسبة تامَّة ، **وليس هناك ما يقتضي الفصل** .

(١١) كذلك وصل الغَزِّي بين شطري البيت لما تقدَّم .

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت ، لأنَّ بينهما **كمال الانقطاع** ؛ إذ الجملتان مختلفتانِ خبراً وإنشاءً .

(١٣) بين جملة (يقولون إنِّي أحمل الضيْمَ) وجملة (أعوذ بربِّي أن يضام نظيري) شبه **كمال الاتِّصال** ، لأنَّ الثانيةَ جوابٌ عن سؤال نشأَ من الأولىٰ ، فكأَنَّ الشاعر بعد أن أتىٰ بالشطر الأَوَّل من البيتِ أحسَّ أنَّ سائلاً يقول له :

« وهل ما يقولونه من أنَّك تتحمَّلُ الضَّيم صحيح ؟ »، فأجاب بالشطر الثاني .

(١٤) بين جملة : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ وجملة : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ **كمال الاتِّصال** ، فإنَّ الثانية منهما بدل بعض من الأولىٰ .

(١٥) فصل الله تعالىٰ بين الجملتين في الآية الكريمة لأنَّ بينهما **كمال الاتِّصال** ، فإنَّ الجملة الثانية بيان للأولىٰ .

مواضع الوصل

- إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي
- إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً وكانت بينهما مناسبة تامة ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما
- إذا اختلفا خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود

تمرين (١)

بيِّن مواضع الوصل والفصل فيما يأْتي ، ووضِّحِ السببَ في كلِّ مثالٍ :

(١) قال بعض الحكماء : العَبْدُ حُرٌّ إذا قنِعَ ، والحرُّ عبدٌ إذا طَمِعَ .

(٢) وقال ابن الروميّ :

قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْرَ طَالِبٌ عَجِلٌ وَيَرْهَقُ الشَّرَّ مُمْعِناً هَرَبُه[1]

(٣) وقال أبو الطيِّب :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثَّانِي

(٤) وخطب الحجّاج فقال : اللهُمَّ أرِني الغَيَّ غَيّاً فأَجْتَنِبَهُ ، وأَرني الهُدَىٰ هُدًى

---

(١) **يرهقه** : يغشاه ويلحقه ، **والممعن في الشيء** : المبعد ، يقول : كثيراً ما يفوتُ الخيرَ مَنْ هو شديدُ الحرصِ في طلبهِ ، ويقعُ في الشرِّ مَنْ يهربُ منه .

فأتَّبِعَهُ ، ولا تَكِلْني إلىٰ نَفْسي فأَضِلَّ ضَلالاً بعِيداً .

(٥) وقال الشريف الرضيُّ في الرثاء :

أَعَلِمْـتَ مَـنْ حُمِلُـوْا عَلَـىٰ الأَعْـوَادِ أَعَلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي ؟[١]

(٦) قال حسان بن ثابت الأنصاريّ :

أَصُـوْنُ عِـرْضِـي بِمَـالِـي لَا أُدَنِّسُـهُ لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فِي الْمَالِ[٢]

أَحْتَـالُ لِلْمَـالِ إنْ أَوْدَىٰ فَـأَكْسِبُـهُ ولَسْتُ لِلْعِرْضِ إنْ أَوْدَىٰ بِمُحْتَالِ[٣]

(٧) وقال النابغةُ الذُّبيانِيُّ يرثي أخاه من أُمِّه :

حَسْبُ الْخَلِيْلَيْنِ نَأْيُ ٱلأَرْضِ بَيْنَهُمَا هٰذَا عَلَيْهَـا ، وَهٰـذَا تَحْتَهَـا بَـالِـي[٤]

(٨) وقال الطُّغْرائيُّ :

يـا وَارِداً سُـؤْرَ عَيْـشٍ كُلُّـهُ كَـدَرٌ أَنْفَقْـتَ عُمْـرَكَ فِـي أَيَّـامِكَ الأُوَلِ[٥]

(٩) لَا الدَّمْعُ غَاضَ، وَلا فُؤَادُكَ سَالِي نـزَلَ الحِمَـامُ عَـرِيْنَـةَ الـرِّئْبَـالِ[٦]

(١٠) وقالت زينبُ بنتُ الطَّثَرِيَّة[٧] ترثي أخاها :

---

(١) **الأعواد** : جمع عود ، والمراد بها النعش ، **وخبا الضياء** : انطفأ .

(٢) **العِرْض** بالكسر : النفس ؛ وقيل : الحسب ، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، يقول : إنِّي أصونُ نفسي عمَّا يدنِّسُها ببذل ما أملكه من المال .

(٣) **أودىٰ** : تلفَ ؛ يقول : إنَّ المال إذا تلفَ استطعت العملَ لكسبِهِ ثانيةً ، أمَّا العرضُ إذا تدنَّسَ فلا أستطيعُ تطهيره من الدنسِ الذي لحقه .

(٤) **حسب الخليلين** : أي كفاهما ، **والنأي** : البعد ، **والبالي** : الممزق الأعضاء ، يقول : كفاني وأخي حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حيٌّ فوقها ، وهو بالي الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٥) **سؤر العيش** : بقيته .

(٦) **الحمام** : الموت ، **والعرينة** : مأوىٰ الأسد ، **والرئبال** : الأسد .

(٧) أبوها الصمة ، والطثرية أمها ، ويزيدُ أخوها ، وهي شاعرةٌ مجيدةٌ من شواعر الإسلام ، ولها في أخيها يزيد مراثٍ جيدةٍ .

وقَـدْ كَـانَ يُـرْوِي المَشْـرَفِـيَّ بِكَفِّـهِ ... ويَبْلُغُ أَقْصَىٰ حَجْرَةِ الحَيِّ نَائِلُه(١)

(١١) وقال أبو الطيِّب :

أعَـزُّ مَكَـانٍ فِـي الـدُّنَـا سَـرْجُ سَابِـحٍ ... وخَيْـرُ جَلِيْـسٍ فِـي الـزَّمَـانِ كِتَـابُ(٢)

(١٢) العَيْنُ عَبْرَىٰ وَالنُّفُوسُ صَوَادِي ... ماتَ الحِجَا ، وَقَضَىٰ جَلَالُ النَّادِي(٣)

(١٣) وقال رجلٌ من بني أسد في الهجاء :

لَا تَحْسَـبِ المَجْـدَ تَمْـراً أَنْـتَ آكِلُـهُ ... لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ الصَّبِرا(٤)

(١٤) وقال عُمَارَةُ اليَمَنِيّ(٥) :

وغَـدْرُ الفَتَـىٰ فِـي عَهْـدِهِ وَوَفَـائِـهِ ... وغَدْرُ المَوَاضِي فِي نُبُوِّ المَضَارِبِ(٦)

(١٥) قال تعالىٰ في قصَّة فرعون وردِّ موسىٰ عليه السلام : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٣ ـ ٢٦] .

---

(١) **المشرفي** : السيف ، **الحجرة** : الناحية ، **النائل** : العطاء ؛ تقول : إنَّه كانَ عظيمَ البأسِ ، كثيرَ الجود .

(٢) **الدنا** : جمع دنيا ، **السابح** : الفرسُ السريع الجري ، يقول : سرجُ الفرسِ أعزُّ مكان ؛ لأنَّ صاحبه يجاهِدُ عليه في طلب المعالي ، والكتابُ خيرُ جليس ، لأنَّه مأمون الأذىٰ .

(٣) **عبرى** : باكية ، **الصوادي** : جمع صادية أي : ظمأىٰ ، **الحِجَا** : العقل ، **قضىٰ** : مات .

(٤) **الصبر** بكسر الباء : عصارة شجر مر ، يقول : لا تظنَّ أنَّ طريقَ المجد سهلٌ ، يسلكه أمثالك ، كلا ، إنَّ دونَ المجدِ صعاباً ، لا يتغلَّب عليها إلَّا ذوو الهمم العالية .

(٥) مؤرِّخٌ ثقة ، وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠هـ فأحسن الفاطميون إليه ، فأقام عندهم ، ومدحهم ، ولم يزل موالياً لهم حتَّىٰ دالت دولتهم ، ثمَّ تآمر هو وسبعة من المصريين علىٰ مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩هـ ، وله ديوان شعر كبير .

(٦) **المواضي** : السيوف القاطعة ، **نبوُّ المضارب** : عدم قطعها .

(١٦) وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾(١) [لقمان : ٧] .

تمرين (٢)

(١) لِمَ يَعِيبُ الناسُ العَطفَ في الشطر الثاني من قول أبي تمَّام ؟

لا ، وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَىٰ صَبِرٌ ، وَأَنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيْمُ

(٢) لِمَ يَحْسُنُ أن نقولَ : عَلِيٌّ خطيبٌ ، وسعيد شاعر ، ويقبح أن نقول : عليٌّ مريض ، وسعيد عالِم ؟

تمرين (٣)

(١) هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ للجمل المفصول بينها **لكمال الاتِّصال** ، واستوفِ المواضعَ الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمالُ .

(٢) هاتِ مثالينِ للجمل المفصول بينها **لشبه كمال الاتِّصال** .

(٣) هاتِ مثالينِ للجمل المفصول بينها **لكمال الانقطاع** .

تمرين (٤)

(١) مثِّل بمثالينِ لكلِّ موضع من مواضع **الوصل** .

تمرين (٥)

انثُر البيتينِ الآتيينِ ، وبيِّن سببَ ما فيهما من **فصل ووصل** ، وهما لأبي الطيِّب في مدح سيف الدولة :

يَـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِـهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَاكَ بِالإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُوْنَكَ نَاظِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيْكَ لِسَانِي

---

(١) **الوقر** : الثقل في السمع .

الإجابة عن تمرين (١)

(١) وَصَلَ بين الجملتين **لاتِّفاقهما خبراً ، وتناسبهما في المعنىٰ** ، ولأنَّه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل .

(٢) وَصَلَ ابن الرومي بين شطري البيت للسبب المتقدِّم .

(٣) فَصَلَ أبو الطيّب بين شطري البيتِ ، لأنَّ بينهما **كمالَ الاتِّصال** ؛ إذ الشطر الثاني توكيدٌ للأوَّل ، ووَصَلَ بين الجملتين في الشطر الثاني **لاتِّفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنىٰ** ، ولأنَّه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل .

(٤) فَصَلَ بين جملة النداء وجملة الأمر بعدها لأنَّ بينهما **شِبهَ كمال الاتِّصال** ، فإنَّ الثانيةَ جوابٌ عن سؤال يُفهم من الأولىٰ ، وَوَصَلَ بين جملة (أرِني) الأولىٰ ، وجملة (أرِني) الثانية ، وجملة (لا تَكلْني) **لاتفاق الجمل الثلاث إنشاءً وتناسبها في المعنىٰ** .

(٥) فصل الشريفُ الرضيّ بين شطري البيت ، لأنَّ بينهما **كمالَ الاتِّصالِ** ؛ إذ الشطر الثاني توكيدٌ للأوَّل ، لأنَّ كلا الشطرينِ يفيدُ التوجُّعَ والتحسُّرَ علىٰ المرثيِّ .

(٦) فصلَ حسانُ بين الجملتين في الشطر الأوَّل من البيت الأوَّل ، لأنَّ بينهما **كمالَ الاتِّصالِ** ؛ إذ الثانيةُ توكيدٌ للأولىٰ ، وفصل بين الشطر الأوَّل والشطر الثاني من البيت الأوَّل **لاختلافهما خبراً وإنشاءً** ، فبينهما **كمالُ الانقطاع** ، وفصل بين الجملتين (لا بارك الله) و(أحْتال) **لكمال الانقطاع ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً** ، ووَصَل بين شطري البيت الثاني **لاتِّفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنىٰ** .

(٧) فصل النابغةُ بين شطري البيت ، لأنَّ بينهما **كمالَ الاتِّصالِ** ؛ إذ أنَّ الشطرَ

الثاني بيانٌ للشطرِ الأوَّل ؛ ووَصَلَ بين جملتي الشطر الثاني ، **لاتِّفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنىٰ** .

(٨) فصل الطُّغرائيّ بين شطري البيت ، لأنَّ بينهما **كمالَ الانقطاعِ** ؛ إذ الأوَّل إنشاءٌ والثاني خبرٌ .

(٩) وَصَلَ الشاعرُ بين الجملتين في الشطر الأوَّل من البيت ، **لاتّفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنىٰ** ؛ وفصَلَ بين الشطرين لأنَّ بينهما **شِبْهُ كمال الاتِّصال** ، إذ الشطر الثاني جوابٌ عن سؤالٍ نشأ من الشطر الأوَّل ، كأنَّ قائلاً قال له : لِمَ لا يغيضُ الدمعُ ، ولِمَ لا يَسْلو الفؤادُ ؟ فقال : « نزَلَ الحِمَامُ عَرِينةَ الرئبالِ » .

(١٠) وصلت الشاعرةُ بين الجملتن (يُرْوِي) و(يَبْلُغ) لأنَّها أرادت **إشراكهما في الحكم الإعرابيّ** ، إذ كلتاهما في محلِّ نصبٍ .

(١١) وصلَ أبو الطيِّب بين شطري البيتِ **لاتِّفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنىٰ** .

(١٢) وَصلَ الشاعر بين الجملتين (العين عَبْرَىٰ) و(النفوس صوادي) **لاتِّفاقهما خبراً ، وتناسبهما في المعنىٰ** ؛ وَوَصَلَ بين الجملتين (مات الحِجا) و(قَضَىٰ جلال النادي) للسبب المتقدِّم عينِه ؛ وفَصَلَ بين الشطرين ، لأنَّ الشطر الثاني جوابُ سؤالٍ نشأ من الشطرالأوَّل .

(١٣) بين شطري البيتِ **كمالُ الانقطاع** ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً .

(١٤) وَصلَ عُمارةُ اليمنيُّ بين شطري البيت **لاتِّفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنىٰ** .

(١٥) بين (قال) و(قال) **شِبْهُ كمالِ الاتِّصالِ** ، لأنَّ اللاحقةَ جوابٌ عن سؤالٍ نشأ من السابقة ، كأنَّ سائلاً قال فيما ردّ عليه .

(١٦) بين جملة ﴿ وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا ﴾ وجملة ﴿ كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا ﴾ **كمال الاتِّصال** ،

لأنَّ الثانيةَ توكيدٌ للأولىٰ ، وكذا بين الجملة الثانية والجملة الثالثة .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) إنَّما كان العطفُ في بيت أبي تمَّام مَعيباً ، لأنَّه لا مناسبةَ في المعنىٰ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه ، إذ لا علاقة مطلقاً بين مرارةِ النَّوىٰ وكرمِ أبي الحسين .

(٢) إنَّما حَسُنَ أن تقول عليٌّ خطيبٌ وسعيدٌ شاعرٌ ، لأنَّ هناك رابطة تجمع بينهما ، وهي هنا التماثُلُ بين المسندين في الجملتين ، إذ الخطابة والشعر من وادٍ واحدٍ ، وإنَّما قَبُحَ أن تقول : عليٌّ مريضٌ وسعيدٌ عالمٌ ، لأنَّه لا مناسبةَ بين الجملتين ، إذ لا رابطةَ بين مَرَضِ عليٍّ وعِلْمِ سعيدٍ .

الإجابة عن تمرين (٣)

إجابة (١)

(أ) **يَهْوَىٰ الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ ... حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيْعَةُ الإِنْسَانِ**

الشطر الثاني هنا مؤكِّدٌ للشطر الأوَّل ، فبينهما **كمالُ الاتِّصالِ** .

(ب) **كَفَىٰ زَاجِراً لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ ... تَرُوْحُ لَهُ بِالوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي**

الشطر الثاني هنا بيانٌ للشطر الأوَّل ، فبينهما **كمالُ الاتِّصال** .

(جـ) عليٌّ يساعِدُ البائسين ، يُطْعِمُهم إذا جاءوا .

جملة (يطعمهم إذا جاءوا) بدل من جملة (يساعد البائسين) ، لأنَّ إطعام الفقراء بعضٌ من مساعدة البائسين ، فبين الجملتين **كمالُ الاتِّصالِ** .

إجابة (٢)

(أ) **بَعِيْدٌ عَنِ الخُلَّانِ فِيْ كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ المَطْلُوْبُ قَلَّ المُسَاعِدُ**

(ب) **وَمَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَىٰ الحُبِّ رِشْوَةً ... ضَعِيْفُ هَوًى يُبْغَىٰ عَلَيْهِ ثَوَابُ**

إجابة (٣)

(أ) لَســتُ مُسْتَسْقِيــاً لِقَبْــرِكَ غَيْثــاً ... كَيْـفَ يَظْمَـا وَقَـدْ تَضَمَّـنَ بَحْـرَا

(ب) البحر مضطرب . العِنَبُ لذيذُ الطعمِ .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) الشمسُ تَسْفِرُ أَحْياناً وتَلْتَثِمُ .

(٢) وَشَرُّ الحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيْشَةٌ ... يَـذِلُّ الَّـذِي يَخْتَـارُهَـا وَيُضَـامُ

الوصلُ في كلِّ مثالٍ من المثالينِ السابقينِ لقصدِ **إشراك الجملتينِ في الحُكْمِ الإعرابيّ** .

* * *

(١) فَيَـأَيُّهَـا المَنْصُـوْرُ بِـالْجِـدِّ سَعْيُـهُ ... ويأَيُّهَا المَنْصُوْرُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

(٢) وَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي الوَرَىٰ وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وأَيْمَـنُ كَـفٍّ فِيْهِـمُ كَـفُّ مُنْعِـمِ

الوصلُ في كلِّ مثالٍ من المثالينِ السابقينِ **لاتِّفاق الجملتين** إنشاءً أو خبراً ، **وتناسبهما في المعنىٰ** .

* * *

(١) لا ، وأيّدك الله .

(٢) لا ، وجعلني الله فداءك .

الوصل في المثالين السابقين **لاختلاف الجملتين** خبراً وإنشاءً ، **وإيهامِ الفصلِ خلافَ المقصودِ** .

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) يقول : أنتَ شجاعٌ ، تُكثِرُ من قَتْل الأعادي بحدِّ سيفك ، ولكنَّكَ بالغتَ في إنعامِكَ وإحسانِكَ إليَّ حتَّىٰ عجزتُ عن شكرِكَ ، فصرتُ كالقتيلِ العاجزِ .

وهأنذا كلّما نظرتُ إليكَ بَهَرَتْني محاسِنُكَ فَحَارَ بَصَرِي ، وكلَّما أردتُ مَدْحَكَ تزاحَمْت عليَّ فضائِلُكَ فحارَ لساني .

(ب) فَصَلَ بين شطري البيت الأوَّل لاختلافهما إنشاءً وخبراً ، إذ الشطر الأوَّل إنشاءٌ والثاني خبرٌ ، فبينهما **كمالُ الانقطاعِ** ؛ ووصَلَ بين شطري البيتِ الثاني **لاتِّفاقهما خبراً ، وتناسبهما في المعنىٰ** .

* * *

الباب السادس :

المُسَاوَاة والإيجاز والإطناب

الفصل الأول : المساواة .

الفصل الثاني : الإيجاز .

الفصل الثالث : الإطناب .

الفصل الأول :

المُسَاوَاة

الأمثلة :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٠] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾[١] [فاطر : ٤٣] .

(٣) وقال النابغة الذُّبيانيُّ :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَىٰ عَنْكَ وَاسِعُ[٢]

(٤) وقال طَرَفةُ بنُ العَبْدِ :

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٣]

البحث :

يختارُ البليغُ للتعبيرِ عمَّا في نفسِهِ طريقاً من طرقٍ ثلاثٍ ؛ فهو تارةً يُوجِزُ ، وتارةً يُسْهِبُ ، وتارةً يأْتي بالعبارةِ بَيْنَ بَيْنَ ، علىٰ حسبِ ما تقتضيه حالُ المخاطبِ ، ويدعو إليه مَوْطنُ الخطابِ .

---

(١) **يحيقُ** : من قولهم حاق به الشيءُ إذا أحاطَ به .

(٢) **المنتأىٰ** : موضعُ البعدِ ، وهو اسمُ مكانٍ من انتأىٰ عنه أي بَعُدَ . يخاطب النابغة الذبيانيّ النعمانَ بنَ المنذر ، ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنَّه يعمُّ كلَّ موطنٍ ، وذلك لسعةِ مُلكِ النعمان ، وبسطة نفوذِهِ ، فلا يُفلِتُ منه أحد .

(٣) **من لم تزوِّدِ** : أي من لم تعطه زاداً ، **والزادُ** : طعام المسافر ، يقول : إن عشتَ فَستُعْلِمُكَ الأيَّام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها .

ونريد هنا أن نشرحَ هذه الطرقَ الثلاثَ ، وسنبدأ بـالمساواةِ ، لأنَّها الأصلُ المقيسُ عليه .

تأمَّلْ الأمثلةَ المتقدِّمةَ تجدُ الألفاظَ فيها بقدرِ المعاني ، وأنَّك لو حاولتَ أنْ تَزيدَ فيها لفظاً لجاءَت الزيادةُ فضلاً ، أو أردتَ إسقاطَ كلمةٍ لكانَ ذلك إخلالاً ، فالألفاظُ في كلِّ مثالٍ مساويةٌ للمعاني .

ولذلك يُسَمَّىٰ أداءُ الكلامِ علىٰ هذا النحو **مساواة** .

القاعدة :

(٣٨) الْمُسَاوَاةُ : أَنْ تكُوْنَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الأَلْفَاظِ ، وَالأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي ، لَا يَزِيْدُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ .

* * *

الفصل الثاني :

الإِيجَازُ

(١) قال تعالىٰ : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

(٢) وقال ﷺ : « الضَّعِيْفُ أَمِيْرُ الرَّكْبِ »[١] .

(٣) وقيلَ لأَعْرَابيٍّ يَسُوقُ مالاً[٢] كثيراً : لِمَنْ هَذا المالُ ؟ فقال : لله في يَدِي .

* * *

(٤) قال تعالىٰ : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(٥) وقال تعالىٰ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ق : ١ ـ ٢] .

(٦) وقال تعالىٰ في حكاية موسىٰ عليه السلام مع ابْنَتَيْ شُعَيْب : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص : ٢٤ ـ ٢٥] .

البحث :

● **[إيجاز قصر]** :

تأمَّل أمثلة **الطائفة الأُولىٰ** تجد أنَّ ألفاظها ـ في كلِّ مثالٍ ـ علىٰ قِلَّتها جَمَعتْ معاني كثيرةً متزاحمةً .

---

(١) **الركب** : جماعةُ المسافرين ، والحديث لم أجده .

(٢) **المال** : كلّ ما ملكته ، ويطلق عند الأعراب علىٰ الإبلِ .

فالمثال الأوَّل تضَمَّن كلميتنِ اسْتَوْعَبَتَا جميعَ الأشياء والشؤون علىٰ وَجْهِ الاستقصاء ، حتىٰ لقَدْ رُوِيَ أنَّ ابنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قرأها فقال : مَنْ بقي له شيءٌ فَلْيَطلبه .

والمثال الثاني آيةٌ في البلاغةِ والحُسْنِ ، فقد جمعَ من آداب السفرِ والعطفِ علىٰ الضعيف ما لا يسهلُ علىٰ البليغِ أن يُعبِّرَ عنه إلَّا بالقولِ المُسْهَبِ الطويل .

وكذلك الحال في **المثال الثالث** .

وهذا الأُسلوبُ من الكلام يسمَّىٰ **إيجازاً** .

ولمَّا كان مدارُ الإيجاز هنا علىٰ اتِّساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة ، والأغراض المتزاحمةِ ، لا علىٰ حذفِ بعض كلماتٍ أو جمل ، سمِّي **إيجاز قِصَر** .

● [**إيجازُ حذفٍ**] :

تأمَّل أمثلة **الطائفة الثانية** تجد أنَّها مُوجَزَةٌ أيضاً ، وإذا أردتَ أن تَعْرفَ سِرَّ الإيجاز فيها ، فانظر إلىٰ **المثال الأوَّل** تجد أنَّه قد حُذِفَ منه كلمة ، إذ تقدير الكلام فيه (وجاء أمرُ ربِّك) .

وانظر إلىٰ **المثال الثاني** ، تجد أنَّه قد حُذف منه جملةٌ هي جوابُ القسم ، إذ تقدير الكلام ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ **لَتُبْعَثُنَّ** .

أمَّا **المثالُ الثالث** فالمحذوفُ فيه جُملٌ عِدَّة ، ونَظمُ الكلامِ من غير حذفٍ أن يقال : فذَهَبَتَا إلىٰ أبيهما ، وقصَّتا عليه ما كان من أمرِ موسىٰ ، فأرسلَ إليه ، ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ .

ولمَّا كان سببُ الإيجازِ في هذه الأمثلة هو الحذفُ سُمِّي **إيجاز حذف** ويُشترطُ في هذا النوعِ من الإيجازِ أن يقومَ دليلٌ علىٰ المحذوفِ ، وإلَّا كان الحذفُ رديئاً ، والكلامُ غيرُ مقبولٍ .

القاعدة :

(٣٩) الإِيجَازُ : جَمْعُ الْمَعَانِي الْمُتَكَاثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الإِبَانَةِ وَالإِفْصَاحِ .

وَهُوَ نَوْعَانِ :

(أ) إيجازُ قِصَرٍ : وَيَكُونُ بِتَضْمِينِ الْعِبَاراتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِيَ كَثِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب) إيجَازُ حَذْفٍ : وَيَكونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ[1] ، أَوْ جُمْلَةٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٥] .

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٣١] .

(٤) وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

(٥) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ [الرعد : ٣١] .

(٦) وقال أبو الطيّب :

---

(١) الكلمة المحذوفة إمَّا حرفٌ ، وإمَّا فعلٌ ، وإمَّا اسمٌ ، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً ، أو موصوفاً ، أو صفة .

أَتَىٰ الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَىٰ الهَرَمِ[١]

(٧) أكلتُ فاكهةً وماءً .

الإجابة

(١) في الآيةِ **إيجازُ قِصَر** ؛ لأنَّ كلمةَ (الأمن) يدخل تحتها كلُّ أمرٍ محبوب ، فقد انْتَفىٰ بها أن يخافوا فقراً ، أو موتاً ، أو جَوْراً ، أو زوال نعمة ، أو غير ذلك من أصناف المكاره .

(٢) في الآية **إيجازُ حذفٍ** ؛ لأنَّ المعنىٰ : « تالله لا تفتأُ تذكر يوسف » فحُذِفَ حرف النفي .

(٣) في الآية **إيجازُ قِصَرٍ** ؛ فقد دلَّ الله سبحانه بكلمتين علىٰ جميع ما أخرجَهُ من الأرضِ قوتاً ومتاعاً للناس من العُشْبِ ، والشجرِ ، والحطبِ ، واللِّباسِ ، والنارِ ، والماءِ .

(٤) في الآية **إيجازُ حذفٍ** ؛ فقد حُذِفَ جوابُ أمَّا ، وأصلُ الكلام : « فيقال لهم أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمانِكم » .

(٥) في الآية **إيجاز بحذف** جواب لو ، إذ تقدير الكلام : لكان هذا القرآن .

(٦) في البيت **إيجاز بحذف** جملة : والتقدير : وأتيناه علىٰ الهَرَمِ فساءَنا .

(٧) في العبارة **إيجاز بحذف** جملة ، إذ التقدير : وشَرِبْتُ ماءً .

* * *

(١) يقول : إنَّ بني الزمانَ من الأمم السالفة جاؤوا في حداثةِ الدهرِ فسرَّهم ، ونحن أتيناه وقد هَرِمَ ، فلم يبقَ عنده ما يسرُّنا به .

تمرين (١)

بيِّن نوعَ الإيجازِ فيما يأْتي ، ووضِّحِ السببَ :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ [المؤمنون : ٩١] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[١] [الأعراف : ١٩٩] .

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام : « إنَّ مِنَ البيَانِ لَسِحْراً »[٢] .

(٤) وقال تعالىٰ في وصف الجنة : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ ﴾ [الزخرف : ٧١] .

(٥) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾[٣] [سبأ : ٥١] .

(٦) وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ ﴾ [فاطر : ٤] .

(٧) وقال ﷺ : « الطَّمعُ فقرٌ واليأْسُ غِنًى »[٤] .

(٨) وقال عليٌّ كرَّم الله وجهه : « آلةُ الرّياسةِ سَعَةُ الصَّدرِ » .

(٩) ويُنْسَبُ للسَّمَوْءَلِ :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَىٰ النَّفْسِ ضَيْمَهَا فلَيْسَ إلىٰ حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ[٥]

(١٠) وقال تعالىٰ في وصف انتهاء حادثة الطوفان : ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ

---

(١) **خذ العفو** : أي خذِ الميسورَ من أخلاقِ الرجالِ ، ولا تستقص عليهم .

(٢) أخرجه البخاري رقم : (٥١٤٦) .

(٣) الخطاب للنبي ﷺ . يقول له : لو ترىٰ حالَ الكفَّار عندَ الموت لرأيتها مزعجةً . ومعنىٰ قوله : ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ : فلا مهربَ لهم من العذابِ .

(٤) لم أجده .

(٥) يقول : إذا كان المرءُ لايصبِّرُ النفسَ علىٰ مكارهها ، لم يكن هناك سبيل إلىٰ اكتسابه الحمد .

وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] [هود : ٤٤] .

تمرين (٢)

بيِّن جمالَ الإيجازِ فيما يأْتي ، واذكر من أيِّ نوعٍ هو :

(١) كتبَ طاهرُ بنُ الحسينِ إلىٰ المأمون ، وكان واليَهُ علىٰ عُمَّاله بعد هَزْمِهِ عَسْكَرَ عليّ بن عيسىٰ بن ماهان[2] ، وقَتْلِهِ إيَّاه : كتابي إلىٰ أمير المؤمنين ، ورأْسُ عليّ بن عيسىٰ بن ماهان بين يَدَيَّ ، وخَاتَمُهُ في يدي ، وعَسْكَرُهُ مُصَرَّفٌ تحتَ أمري والسلام .

(٢) وخطب زيادٌ[3] فقال : أيَّها الناس ! لا يَمْنَعَنَّكُم سُوءُ ما تعلمونَ عنَّا أن تَنْتَفِعُوا بأحْسنِ ما تَسمعونَ مِنَّا .

تمرين (٣)

بيِّن ما في التوقيعاتِ[4] من جمالِ الإيجازِ :

(١) وَقَّعَ أبو جعفر المنصورُ في شكوىٰ قومٍ مِنْ عامِلِهم : كما تكونوا يُؤَمَّرْ عليكم[5] .

---

(١) **أقلعي** : كفِّي عن المطر ، **وغيض الماءُ** : نضب ، **والجوديّ** : جبلٌ بأرض الجزيرة ، استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان .

(٢) عليّ بن عيسىٰ بن ماهان ، من كبار القادة في قصر الرشيد والأمين ، وهو الذي حرَّضَ الأمين علىٰ خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيَّره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير ، فقتله طاهر بن الحسين قائدُ جيش المأمون سنة ١٩٥هـ .

(٣) زياد بن أبيه أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، والولاة الدُّهاة ، أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ثمَّ ألحقه معاوية بنسبه فصار يدعى زياد بن أبي سفيان ، فكان عضدَهُ الأقوىٰ ، وولَّاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفِّي سنة ٥٣هـ .

(٤) **التوقيع** : رأي الحاكم يكتبُهُ علىٰ ما يُعْرَضُ عليه من شؤون الدولة .

(٥) **أمَّره عليهم** : جعله أميراً .

(٢) وكتبَ إليه صاحِبُ مِصْرَ بِنُقْصانِ النيل فوَقَّعَ : طهِّرْ عسكركَ من الفسادِ يُعْطِكَ النيلُ القيادَ[١] .

(٣) ووقَّع علىٰ كتابٍ لعامِلِهِ علىٰ حِمْصَ ، وقد كَثُرَ فيه الخطأ :

اسْتَبْدِلْ بكاتِبِكَ ، وإلَّا اسْتُبْدِلَ بِكَ[٢] .

(٤) وكتبَ إليه صاحبُ الهندِ أنَّ جُنْداً شغبُوا عليه[٣] ، وكَسَرُوا أقْفالَ بيتِ المال ؛ فوقَّعَ : لو عَدلْتَ لَمْ يَشْغَبُوا ، ولو وَفَيْتَ لَمْ يَنْتَهِبُوا[٤] .

(٥) ووقَّع هارون الرشيد إلىٰ صاحب خُراسان : دَاوِ جُرْحَكَ لا يتَّسع .

(٦) ووقَّع في قصَّةِ البرامكة : أنْبَتَتْهُمُ الطاعةُ ، وحَصَدَتْهُم المعصيةُ .

(٧) وكتب إبراهيم بن المَهْدِي في كلامٍ للمأمون : إنْ عفوتَ فبفضلِكَ ، وإنْ أَخذْتَ فبحقِّكَ . فوقَّعَ المأمونُ : القُدْرةُ تُذْهِبُ الحفيظَةَ[٥] .

(٨) ووقَّعَ زِيادُ بنُ أبيه في قِصَّةِ مُتظلِّم : كُفِيتَ .

(٩) ووقَّعَ جعفرُ بنُ يحيىٰ[٦] لعاملٍ كَثُرَتِ الشكوىٰ منه : كثُرَ شَاكوكَ ، وقَلَّ شَاكِرُوك ، فإمَّا عَدَلْتَ ، وإمَّا اعْتَزَلْتَ .

(١٠) ووقَّعَ في قِصَّةِ محبوس : الْعَدْلُ أَوْقَعَهُ ، والتوبةُ تُطْلِقُهُ .

---

(١) **القياد** : حبلٌ يقاد به .

(٢) أي اتَّخذ مكانَ كاتبك كاتباً آخر ، وإلَّا أقيم مكانك عاملٌ آخر .

(٣) **الشغب** : تهييج الشرِّ .

(٤) **الانتهاب** : النهب والأخذ .

(٥) **الحفيظة** : الحمية والغضب .

(٦) هو أحد مشهوري البرامكة ومقدَّميهم ، ولد في بغداد ، ونشأ بها ، ثمَّ استوزره هارون الرشيد ، وألقىٰ إليه مقاليد الدولة ، فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتَّىٰ غضبَ الرشيد علىٰ البرامكة ، فقتله في جملتهم سنة ١٧٨هـ ، وهو أحد الموصوفين بفصاحةِ المنطقِ ، وبلاغةِ القولِ ، وكرمِ اليدِ والنفسِ .

تمرين (٤)

اِقرإ الحكايةَ الآتيةَ وبيِّن وَجْهَ الإيجازِ ونوعَهُ فيما يعرضُ فيها من أمثالٍ :

كان لرجلٍ من الأعرابِ اسمه ضَبَّةُ ابنانِ ، يقالُ لأحدِهما سَعْدٌ ، وللآخر سُعَيْدٌ ، فَنَفَرَتْ إبلٌ لضَبَّةِ ، فتفرَّقَ ابناه في طلبِها ، فوجدَها سعدٌ فردَّها ، ومضىٰ سُعَيْدٌ في طلبها ، فلقيه الحارثُ بنُ كعبٍ ، وكان علىٰ الغلامِ بُرْدانِ ؛ فسأله الحارثُ إيَّاهما ، فأبىٰ عليه ، فقتله وأخذَ بُرْدَيْهِ ؛ فكانَ ضَبَّةُ إذا أمسىٰ ، ورأىٰ تحتَ الليلِ سواداً ، قال : أسعدٌ أم سُعَيْدٌ ؟ فذهبَ قوله مثلاً ، يُضْرَبُ في النجاحِ والخيبةِ .

ثمَّ مكثَ ضَبَّةُ بعدَ ذلكَ ما شاء الله أن يمكثَ ، ثمَّ إنَّه حَجَّ ، فوافىٰ عُكاظَ ، فلقي بها الحارثَ بنَ كعبٍ ، ورأىٰ عليه بُرْدَي ابنِهِ سُعَيْدٍ ، فعرفهما ، فقال له : هل أنتَ مخبري ما هذانِ البردانِ اللذانِ عليك ؟

قال : لقيتُ غلاماً وهما عليه ، فسألته إيَّاهما فأبىٰ عليَّ ، فقتلْتُهُ ، وأخذتهما .

فقال ضَبَّةُ : بسيفِكَ هذا ؟

قال : نعم .

قال : أرنيه فإنِّي أظنُّه صارماً .

فأعطاه الحارثُ سيفَهُ ، فلمَّا أخذَهُ هَزَّه ، وقال : الحَدِيْثُ ذُو شُجُونٍ[1] ، ثمَّ ضربَهُ به فقتلَهُ ، فقيل له يا ضَبَّةُ : أفي الشهرِ الحرامِ ؟ فقال : سبقَ السيفُ العذلَ[2] . فهو أوَّلُ مَن سارت عنه هذه الأمثالُ الثلاثةُ .

تمرين (٥)

(١) هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ **لإيجازِ القِصَر** ، وبيِّن وَجْهَ الإيجازِ في كلٍّ منها .

(٢) هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ **لإيجازِ الحذف** ، بحيثُ يكونُ المحذوفُ في المثال الأوَّل

---

(١) **شجون** أي ذو طرق ، الواحد شَجَن ، يضربُ به المثل في الحديثِ يتذكَّر به غيره .

(٢) **العذل** : الملامة .

كلمةً ، وفي الثاني جملةً ، وفي الثالث أكثرَ مِنْ جملةٍ ، وبيِّن الحذوفَ في كلِّ مثالٍ .

تمرين (٦)

بيِّن ما في قولِ أبي تمَّام في المديح من بلاغةٍ وإيجازٍ :

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا ... عَلَىٰ مَا فِيْكَ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ

الإجابة عن تمرين (١)

(١) في الآية إيجازٌ بحذفِ جملةِ الشرط ، فإنَّ تقدير الكلام (فلو كان معه إله إذاً لذهب كلُّ إله بما خلق) وفي جملةِ جوابِ الشرط **إيجازُ قِصَرٍ** ، فإنَّ ألفاظَها قليلةٌ ، ومعانيها كثيرةٌ ، وحجَّتَها دامغةٌ ، فإنَّها تقيمُ البرهان علىٰ وحدانيَّة الإله وتَفَرُّدِهِ في تدبير الكون بكلام لا يوازيه في الاختصار شيءٌ .

(٢) في الآية **إيجازُ قِصَرٍ** ، فقد انطوىٰ تحت ألفاظها القليلةِ كثيرٌ من مكارم الأخلاق ، فإنَّ في **العفو** محاسنةَ الناسِ والرفْقَ في كلِّ الأمور والمسامحةَ والإغضاءَ ، وفي **الأمر بالعُرْف** تَقْوىٰ الله ، وصلة الرَّحم ، وصون اللِّسان عن الفُحْش ، وغَضّ الطرف عن كلِّ محرَّم ، وفي **الإعراض عن الجهال** الصبر ، والحلم ، وكَظْم الغيظِ .

(٣) في الحديث الشريف **إيجازُ قِصَرٍ** ، فإنَّه كلامٌ قصيرُ الأطرافِ ، ولكنَّه كثير المعاني ، يقول ﷺ : « إنَّ من البلاغةِ في القولِ ما يعملُ عملَ السحرِ ، فيُظْهِرُ الباطلَ في صورةِ الحقِّ ، والحقَّ في صورةِ الباطل » والحديثُ مَثَلٌ يضرَبُ عند استحسانِ المنطقِ ، وإيرادِ الحُجَّةِ البالغةِ.

(٤) في الآيةِ **إيجازُ قِصَرٍ** ، لأنَّها جمعت مِن نِعَمِ الجنَّة ما لا تَحْصُرُهُ الأفهامُ .

(٥) في الآيةِ **إيجازُ حَذْفٍ** ، **لأنّ جواب (لو) محذوفٌ** ، والتقديرُ : لرأيتَ حالةً منكرةً ، وفي قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ **إيجازُ قِصَرٍ** .

(٦) في الآيةِ **إيجازُ حَذْفٍ** ، لأنَّ جوابَ (إن) محذوفٌ ، وتقديرُ الكلام : وإنْ يكذّبوكَ فلا تجزعْ فقد كُذِّبتَ الخ .

(٧) في الحديث الشريف **إيجازُ قِصَرٍ** ، فإنَّه من جوامعِ الكَلِمِ التي خُصَّ بها النَّبيُّ ﷺ .

(٨) فيه **إيجازُ قِصَرٍ** ، لأنَّ معانيَه كثيرةٌ ، وألفاظه قليلةٌ من غيرِ حذفٍ .

(٩) في بيت السموأَل **إيجازُ قِصَرٍ** ، فإنَّ ألفاظه القليلةُ قد جمعت مكارمَ الأخلاقِ من سماحةٍ، وشجاعةٍ، وتواضعٍ ، وحلمٍ وصبرٍ ، واحتمالِ مكارهٍ ، فإنَّ هذه الأمور كلّها ممَّا تَضيم النفوسَ لما يَحْصُل في تَحَمُّلها من المشقَّةِ والعناءِ .

(١٠) في الآيةِ **إيجازُ قِصَرٍ** ، لأنَّ الله تعالىٰ صَوَّرَ أكبرَ حادثةٍ من حوادثِ الأرضِ في ألفاظٍ قليلةٍ جامعةٍ .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) كتابُ طاهر بن الحسين مِنْ أحسنِ الأمثلةِ **لإيجاز القِصَر** ، فإنَّه علىٰ اختصاره ، وقلَّةِ ألفاظه حوىٰ جميعَ ما يريدُ المأمونُ أنْ يطَّلعَ عليه من أحوالِ القتالِ ، واتِّجاه النصرِ فيه ، وجمالُه في وضوحِ معانيه ، وشفائهِ نفوسَ سامعيه ، وتركِهِ فضولَ الكلامِ ، ولأنَّ كاتبَهُ يعلمُ أنَّ المأمونَ متشوِّفٌ إلىٰ معرفةِ نتيجة القتالِ ، فأرادَ أن يُعَجِّل له المسرَّةَ ، فاختار لذلك سبيل الإيجازِ .

(٢) في خطبةِ زيادٍ **إيجازُ قِصَرٍ** ، فقد جمعت في ألفاظِها القليلةِ جميع ما يَكْرَهُ الناسُ من أخلاقِ زيادٍ من غيرِ تصريح ، كما استوعبت جميعَ خلالِ الخيرِ التي تنطوي تحتَ نصائحِهِ الغاليةِ ، ووصاياه النافعةِ ، وجمالُ الإيجازِ هنا في سلاستِهِ ، وحسنِ سبكِهِ ، ودلالتهِ علىٰ تمكُّنِ صاحبه من البلاغةِ والبراعةِ في التعبير .

الإجابة عن تمرين (٣)

وَجْهُ جمالِ الإيجازِ في هذه التوقيعاتِ جميعِها أنَّ ألفاظَ كلٍّ منها علىٰ قلَّتها ، وقِصَرِ أطرافها ، تنطوي علىٰ معانٍ كثيرةٍ متزاحمةٍ ، وكلُّ ذلك في سلاسةٍ ، ووضوحٍ ، وحُسْنِ سبكٍ ، ممَّا يدلُّ علىٰ تمكُّن القائلِ من فنون البلاغةِ ، وبَصَرِه بوجوه تصريفِ الكلام ، والإيجازُ في أكثر هذه التوقيعات **إيجازُ قِصَرٍ** ، وسنشرحُ لك فيما يأتي كلَّ توقيعٍ لتعرفَ ما ينطوي تحته من المعاني :

(١) في التوقيع الأوَّل يُخاطِبُ أبو جعفر جماعةَ الشاكين ، فيقول لهم : إنَّكم إنِ استقمتم وأطعتم وقمتم بواجبكم ، بَعَثَتْ صفاتُكم هذه العطفَ والحنانَ في قلبِ عاملكم ، فرأيتُم منه أميراً عادلاً ، وأباً شفيقاً ، وصديقاً معيناً ، وإن ساءت أخلاقُكم ، فخُنْتُم وعصيتم ، وتواكلتم في أموركم ، أغضَبَ ذلك قَلْبَ عامِلِكم ، فرأيتُم فيه أميراً قاسياً غليظاً ، لا يَرْحَمُ ، ولا يُعينُ .

(٢) يقول : إنَّ سببَ نقصانِ النيل يرجعُ إلىٰ ما انتشرَ في جنودِكَ من الظلمِ والعَسْفِ والفِسْقِ وغير ذلك من أنواعِ الذنوبِ والمعاصي ، ولو أنَّكَ حَمَلْتَهُم علىٰ طاعةِ اللهِ ، فامتثلوا أوامِرَهُ ، واجتنبوا نواهيَه ، وكَفُّوا عن إيذاءِ الناسِ ، لعمَّكم النيلُ بخيراتِهِ وبركاتِهِ ، وجَرَىٰ عليكم بما تحبُّونَ وتشتهون .

فأنتَ ترىٰ كيفَ جمع **أبو جعفر** أنواعَ الذنوبِ والمعاصي تحتَ كلمةٍ واحدةٍ هي : **الفساد** .

وكيف استقصىٰ وسائل إصلاح النفوسِ في كلمة واحدة هي : **التطهير** .

وكيف استوعبَ الصفاتِ المحبوبةَ في النِّيلِ في قوله : **يعطيكَ القياد** .

(٣) لو أردتَ أن تضعَ معنىٰ هذا التوقيع في صيغةٍ أُخرىٰ مختصرةٍ لما تهيَّأَ ذلك في أقلِّ من ضِعْفِ ألفاظِهِ ، كأنْ تقولَ مثلاً : ضَعْ مكانَ كاتِبكَ كاتباً آخر ،

وإلَّا تفعل فسيوضَعُ مكانك عاملٌ آخرُ ، علىٰ أنَّ ألفاظَ التوقيعِ علىٰ سلاستها ووضوحِها أكثرُ اتِّساقاً وانسجاماً .

(٤) يقولُ : إنَّ جَوْرَك وظلمَك وما سلكتَهُ مع الرعيَّةِ من ضروبِ العَسْفِ ، كلَّ ذلك دعاهم إلىٰ العصيانِ ، ودفعهم إلىٰ الفتنةِ ، ولو أنَّكَ عَدَلْتَ فيهم ، وقَسَمْتَ بينهمُ بالسويَّةِ ، لرأيتهم وادعينَ مسالمينَ .

ويقول : إن وَعْدَكَ بالعطاءِ ثمَّ إخلافَك قد أوغرا صدورهم ، فأقدموا علىٰ النهبِ والسلبِ ، والتعدِّي علىٰ مالِ الدولةِ ، ولو أنك وَفَيْتَ بوعودِكَ ما كان فيهم ناهبٌ ولا سالبٌ .

(٥) يقول : سارعْ إلىٰ درءِ الفسادِ قبلَ استفحالِهِ ، وإلَّا عَظُمَ أمرُهُ ، وعجزتَ عن مقاومتِهِ .

(٦) يقول : أكسَبتْهم الطاعةُ ما نَعِموا به من غِنًى وجاه وسلطان ، وأورثَهُم التَّمَرُّد والعصيان ما شَقوا به من فقر وذلٍّ وانحطاط حال ، ففي كلمة **أنبتتهم** جميع أسباب الرخاء والنعيم ، وفي كلمة **حصدتهم** جميعُ مظاهر الذلِّ والشقاء . . من أسر وتشريد ومُصادرة وقَتْل .

(٧) يقول المأمون : إنَّ الإنسانَ متىٰ قدَرَ علىٰ عدوِّه ، وتَمَكَّنَ منه ، سكنت نفسُهُ ، وذهبَ عنه الغضبُ ، فعاد إلىٰ كرمهِ وحلمِهِ ، وآثرَ العفوَ علىٰ الانتقامِ ، فانظرْ كيفَ اجتمعت كلّ هذه المعاني في ثلاثِ كلماتٍ مع الوضوحِ والسلاسةِ .

(٨) يقول له : سأكْفيكَ شَرَّ ما تخافُ من فقرٍ وجَوْرٍ وذُلٍّ ، وغيرِ ذلكَ من أصنافِ المكارهِ ، فَحَذَفَ المفعولَ الثاني هنا للتعميم ، وَوَضَعَ الفعلَ في صورةِ الماضي لتأكيدِ تحقيقِ الوعدِ ، حتَّىٰ كأنَّه حصل فعلاً ، وليفيدَ أنَّ كفايته آتيةٌ لا ريبَ فيها .

(٩) يقول جعفر لعامله : عَمَّ جَوْرُكَ ، وساءتْ سيرتُكَ ، وسَخِطَ الناسُ عليك ، فَكَثُرَ الشاكونَ مِنكَ ، وقلَّ الشاكرون لكَ ، فإمَّا أن تسْتقيمَ وتُصْلِحَ ما فسدَ مِنْ أمورِكَ ؛ وإمَّا أن تعتزلَ الحكمَ ، ليتولَّاه مَنْ هُوَ أولىٰ وأصلحَ منكَ .

(١٠) يقول : إنَّه سيْقَ إلىٰ السجنِ بذنبهِ وجُرْمِهِ ، فعقابُهُ عَدْلٌ لا جَوْرَ فيه ، ولكن توبتُهُ تشفعُ له ، فترفعُ عنه ما هو فيه من بلاءٍ وتعذيبٍ .

الإجابة عن تمرين (٤)

في الحكايةِ ثلاثةُ أمْثالٍ هي :

(١) أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ . (٢) الحَديثُ ذُو شُجُون . (٣) سَبَقَ السَّيفُ العَذلُ .

والأمثال الثلاثة من بابِ **الإيجازِ** ، وهكذا كلُّ الأمثالِ السائرةِ .

أمَّا المَثَلُ الأوَّلُ فالإيجازُ فيه **إيجازُ حذفٍ** ، إذ المبتدأ فيه محذوفٌ ، وتقديرُ الكلامِ : أسعدٌ أنتَ أم سُعَيدٌ ؟ وهذا مثلٌ يُضْرَبُ في الخيبةِ والنجاحِ ، تقوله إذا أرسلتَ إنساناً في حاجةٍ ، وعادَ إليكَ ، ولم تَدْرِ أظافراً عادَ أم خائباً .

أمَّا المَثَلان الآخران فالإيجازُ في كلٍّ منهم **إيجازُ قِصَرٍ** ، لأنَّ كلاًّ منهما يدلُّ علىٰ معنًى كثيرٍ ، في لفظٍ قليلٍ من غيرِ أن يكونَ فيه حذفٌ .

فالمَثَل : (الحديث ذُو شُجون) ثلاثُ كلماتٍ ، ويدلُّ علىٰ أنَّ الحديثَ يدعو بعضُه بعضاً ، وأنَّ طرفاً منه يُذَكِّرُ بطرفِ آخر ، وهلمَّ جرّاً .

والمثل : (سَبَقَ السيفُ العَذَل) ثلاثُ كلماتٍ أيضاً ، ويفيدُ أنَّ اللومَ علىٰ الفائتِ لا يُجْدِي ، لأنَّ الملومَ لا يَقْدِرُ علىٰ رَدِّ ما فاتَ .

الإجابة عن تمرين (٥)

إجابة (١)

(١) قال تعالىٰ : ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤] فقد جمع هذا القولُ أنواعَ التجاراتِ، وصنوفَ المرافقِ، التي لا يأتي علىٰ آخرها العَدُّ والإحصاءُ.

(٢) قال ﷺ : « **إِذَا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرَاً فَلْيَبِنْ عَلَيْكَ** »[١] . يقولُ : إذا أوسعَ الله لكَ في الرزقِ فليظهَر أثرُ ذلكَ عليك بالصدقةِ والمعروفِ .

(٣) وقال ﷺ أيضاً : « **تَرْكُ الشَّرِّ صَدَقَةٌ** »[٢] فقد جمعت كلمةُ الشرِّ الكذبَ ، والنميمةَ ، والغيبةَ ، والحَسَدَ ، والغَدْرَ ، والخِداعَ ، والظلمَ ، إلىٰ غير ذلك من أصنافِ الشرور .

إجابة (٢)

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ ﴾ أي : ولو ثبتَ أنَّهم صبروا ، فقد حُذِفَ مِنَ الكلامِ هنا كلمة واحدة هي كلمة (**ثبت**) .

(٢) وقال : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٠] فجواب (لولا) هنا محذوفٌ ، والتقدير : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لَعَجَّلَ لكم العذابَ ، ويدلُّ علىٰ هـذا الحذف قوله : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٣) وقال : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ ﴾ [النمل : ٢٨] فهناك جُمَلٌ محذوفةٌ بين قوله : ﴿ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ وقوله : ﴿ قَالَتْ ﴾ فإنَّ المعنىٰ فعل ذلك ، فأخذتِ الكتابَ ، فقرأته ، فقالت .

الإجابة عن تمرين (٦)

تتجلَّىٰ بلاغةُ البيتِ في سلامةِ لفظهِ ، ووضوح معناه ، وبلوغِهِ الغايةَ في باب المديحِ ، وأمَّا الإيجازُ فيه : **إيجازُ قِصَرٍ** ، إذ إنَّ ألفاظَهُ علىٰ قلَّتها تحمِلُ من

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، لكن جاء في كنز العمال رقم (١٧٧٠) قوله ﷺ : « إذا آتاك الله مالاً فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » .

(٢) قال في الكشف (٩٦٦) : ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية من غير عزوٍ لأحد .

المعاني شيئاً كثيراً ، إذ إنَّه بَدَلَ أن يَصِفَ ممدوحَهُ بكثير من الصفات العالية يقول له : إنَّكَ جَمَعْتَ كلَّ هذه الصفات ، فلو أردتَ أنْ تَخْلقَ نفسَكَ خَلْقَاً جديداً علىٰ ما تحبُّ وتشْتَهي ما استطعتَ أن تُضيفَ خُلُقاً إلىٰ ما جمعتَه من مكارم الأخلاق .

* * *

الفصل الثالث :

الإطناب

الأمثلة :

(١) قال تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾[1] [القدر : ٤] .

* * *

(٢) وقال تعالى : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح : ٢٨] .

(٣) وقال تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ [الحجر : ٦٦] .

* * *

(٤) وقال عنترةُ بنُ شدَّاد في بعض رواياتِ مُعلَّقتِهِ :

يَدْعُوْنَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ ٱلأَدْهَمِ[2]

يدْعُوْنَ عَنْتَرَ والسُّيُوْفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ

(٥) وقال النابغة الْجَعْدِيّ[3] :

---

(١) **الروحُ** : جبريل عليه السلام .

(٢) **أشطان البئر** : حباله ، **ولَبان الأدهم** : صدر الفرس .

(٣) هو حسان بن قيس الجعدي ، شاعر قديم معمِّر ، أدرك الجاهليَّة والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه ، وأنشدَ النبيَّ ﷺ فأُعجبَ به ، وقال له : « **لا يفضض الله فاك** » .

أَلَا زَعَمَـتْ بَنُـو سَعْـدٍ بِـأَنِّـي ـ أَلَا كَذَبُوا ـ كَبِيْرُ السِّنِّ فَانِي

***

(٦) وقال الحُطَيئة :

تَزُوْرُ فَتًى يُعْطِي عَلَىٰ الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

(٧) وقالَ ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْديِّ :

لَـمْ يُبْقِ جُـوْدُكَ لِـيْ شَيْئَـاً أُؤَمِّلُـهُ تركْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

***

(٨) وقال ابنُ المعتَّز يَصِفُ فَرْساً :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ـ ظَالِمِيْنَ ـ سِيَاطَنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

البحث :

عرفتَ فيما سَبقَ معنىٰ الإيجاز ؛ ونريدُ هنا أن نشرحَ لك نوعاً آخر من الأساليبِ يقابله ويُضادُّه ، فتزيدُ فيه الألفاظُ علىٰ المعاني لغرضٍ بلاغيٍّ .

تأمَّل **المثال الأوَّل** تجد لفظ (الروح) فيه زائداً ، لأنَّ معناه داخلٌ في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة .

وانظر في **المثال الثاني** تجد أنَّ لفظ (لي ولوالديّ) زائدٌ أيضاً ، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات .

وكذلك يشتمل كلُّ مثال من الأمثلة الباقية علىٰ زيادةٍ لفظيَّةٍ ، ستعرفها فيما يأْتي .

وسترىٰ أيضاً أنَّ هذه الزيادةَ لم تجئ عبثاً ، وإنَّما جاءت لِلَطِيفةٍ من اللطائفِ البلاغيَّةِ ، التي تزيدُ قيمةَ الكلامِ ، وترفعُ من معانيه ، وأداءُ الكلام علىٰ هذا الوجه يُسمَّىٰ **إطناباً** .

● [**ذكر الخاص بعد العام**] :

ارجع إلىٰ الأمثلة ، وابحث فيها واحداً واحداً ، تجد طُرقَ الإطنابِ فيها مختلفة : فطريقه في **المثال الأوَّل** : ذكر **الخاص بعد العامّ** ، فقد خَصَّ الله سبحانه وتعالىٰ الرُّوحَ بالذِّكرِ ، وهو جبريل ، مع أنَّه داخلٌ في عموم الملائكة ، تكريماً له ، وتَعظيماً لشأْنه ، كأنَّه جنسٌ آخر ، ففائدةُ الزيادةِ هنا **التنويه بشأن الخاصِّ** .

● [**ذكر العام بعد الخاص**] :

وطريقه في **المثال الثاني** : ذكر **العامِّ بعد الخاصّ** ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنينَ والمؤمناتِ ، وهما لفظانِ عامَّانِ ، يدخلُ في عمومهما مَن ذُكِرَ قبل ذلك ، والغرضُ مِنْ هذه الزيادةِ إفادةُ الشمولِ ، مع العناية بالخاصِّ لذكره مرَّتين ، مرَّة وحده ، ومرَّة مندرجاً تحت العام .

● [**الإيضاح بعد الإبهام**] :

وطريقه في **المثال الثالث** : **الإيضاح بعد الإبهام** ، فإنَّ قوله تعالىٰ : ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴾ إيضاحٌ للإبهام الذي تضمَّنه لفظ (الأمر) ، وذلك لزيادةِ تقريرِ المعنىٰ في ذهنِ السامعِ بذكره مرَّتين ، مرَّةً علىٰ طريق الإجمالِ والإبهامِ ، ومرَّةً علىٰ طريق الإيضاح والتفصيل .

● [**التكرار**][1] :

وطريقه في بَيتَي عنترة **التكرار**، لتقرير المعنىٰ في نفسِ السامع وتثبيته، ويظهرُ هذا الغرضُ في الخطابة ، وفي مواطنِ : **الفخرِ** ، **والمدحِ** ، **والإرشادِ** ، **والإنذارِ** .

وقد يكونُ التكرارُ لدواعٍ أخرىٰ ، منها : **التحسُّرُ** ، كما في قول الحسين بن مَطير[2] يرثي مَعن بن زائدة :

---

(١) أسمياه في التمرين الثامن من ص (٢١٨) التكرار الحسن ، وهو ما كان لدواعٍ .

(٢) شاعر مخضرم ، عاش في الدولتين الأمويَّة والعباسيَّة ، وله مدائحُ في رجالهما ، وكان=

فَيَـا قَبْـرَ مَعْـنٍ أَنْـتَ أَوَّلُ حُفْـرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَوْضِعا[١]

ويَـا قَبْـرَ مَعْـنٍ كَيْـفَ وَارَيْـتَ جُـوْدَهُ ... وقَـدْ كَـانَ مِنْـهُ البَـرُّ وَالبَحْـرُ مُتْـرَعَـا

ومنها : **طول الفصل** ، كما في قول الشاعر :

لقَـدْ عَلِـمَ الحَـيُّ اليَمَـانُـوْنَ أَنَّنِـي ... إذا قُلْتُ : أَمَّا بَعْدُ ، أَنِّي خَطِيْبُهَا[٢]

● **[الاعتراض]** :

وطريقه في **المثال الخامس** : **الاعتراض** ، وهو : **أن يؤتَىٰ في أثناء الكلام أو بينَ كلامينِ متَّصلين في المعنىٰ بجملةٍ أو أكثر ، لا محلَّ لها من الإعرابِ ، لغَرَضٍ يقصِدُ إليه البليغُ** ، فجملة (ألا كذبوا) قد جاءت في بيتِ النابغةِ بين اسمِ إنَّ وخبرِها للإسراع إلىٰ التنبيه علىٰ كَذِبِ مَنْ رماه بالكِبَر .

وقد يكون من أغراضِ الاعتراضِ : **الإسراعُ إلىٰ التنزيه** ، نحو : إن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لطيفٌ بعبادِهِ ، وقد يكون : **للدعاء** ، نحو : إنِّي ـ وقاك الله ـ مريضٌ .

● **[التذييل]** :

وطريقه في **المثالين السادس والسابع** : **التذييل** ، وهو : **تعقيبُ الجملةِ بجملةٍ أُخرىٰ ، تشتمل علىٰ معناها ، توكيداً لها** ، فإنَّ المعنىٰ في كلا البيتين قد تمَّ في الشطرِ الأوَّلِ ، ثمَّ ذُيِّلَ بالشطر الثاني للتوكيد . وإذا تأمَّلتَ التذييلَ في المثالينِ وجدتَ بينهما بعضَ الخلاف ، وذلك أنَّ التذييلَ في **المثال السادس** مستقلٌّ بمعناه ، لا يتوقَّف فهمه علىٰ فهم ما قبله ، ويقال له : **إنَّه جارٍ مجرىٰ المثل** .

أمَّا في **المثال السابع** فهو غيرُ مستقلٍّ بمعناه ، إذ لا يفهم الغرضُ منه إلَّا بمعونةِ ما قبله ، ويقال لهذا النوع : **إنَّه غيرُ جارٍ مجرىٰ المثل** .

= من أحسن أهل البادية زيّاً وكلاماً ، توفِّي سنة ١٦٩هـ بعد معن بن زائدة ، وله رثاء فيه .

(١) **خطَّت للسماحة موضعاً** : أي اتُّخذت لتكونَ موضعاً للكرم والجود .

(٢) **اليمانون** : المنسوبون إلىٰ اليمن .

● [الاحتراس] :

تأمَّل المثال الأخير ، تجدُ أنَّنا لو أسْقطنا منه كلمة (ظالمين) لتوهَّم السامعُ أنَّ فرس ابن المعتزِّ كانت بليدةً تستحقُّ الضرب ، وهذا خلافُ المقصودِ ، وتسمَّىٰ هذه الزيادةُ في البيت **احتراساً** ، وكذلك : **كلُّ زيادةٍ تجيءُ لدفع ما يُوهِمُهُ الكلامُ ممَّا ليسَ مقصوداً** .

القاعدة :

(٤٠) الإِطْنَابُ : زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَىٰ الْمَعْنَىٰ لِفَائِدَةٍ[١] وَيَكُونُ بِأُمُورٍ عِدَّةٍ ، مِنْها :

(أ) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ ، لِلتَّنْبِيهِ عَلَىٰ فَضْلِ الْخَاصِّ .

(ب) ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ ، لإِفَادَةِ الْعُمُوْمِ ، مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الخَاصِّ .

(جـ) الإِيْضَاحُ بَعْدَ الإِبْهَامِ ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَىٰ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ .

(د) التَّكْرَارُ لِدَاعٍ : كَتَمْكِيْنِ الْمَعْنَىٰ مِنَ النَّفْسِ ، وكَالتَّحَسُّرِ ، وَكَطُوْلِ الْفَصْلِ .

(هـ) الاعْتِرَاضُ ، وهُوَ : أنْ يُؤْتَىٰ في أَثْنَاءِ الكَلَامِ ؛ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في المَعْنَىٰ ، بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنْ الإِعْرَابِ[٢] .

---

(١) فإذا لم تكن في الزيادة فائدةٌ سمِّي (**تطويلًا**) إن كانت الزيادةُ غيرَ متعيِّنة ، و(**حشواً**) إن كانت متعيِّنةً ، **فالتطويل** كما في قول عنترة بن شدَّاد :

حُيِّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تقادَمَ عهدُهُ أقوىٰ وأَقْفَرَ بعدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

والحشو كما في قول زهير بن أبي سُلْمَىٰ :

وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبلَهُ ولكنَّني عَنْ عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِي

(٢) ويجبُ أنْ يكونَ للبليغ في الاعتراضِ غرضٌ يرمي إليه غيرَ دفعِ الإيهام ، فإنْ كان الغرضُ دفعَ الإيهام كان احتراساً .

(و) التَّذْييلُ ، وهُوَ : تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَىٰ تَشْتَمِلُ علىٰ مَعْنَاهَا تَوْكِيْدَاً لها .

وهُوَ قِسْمَانِ :

(١) جَارٍ مَجْرَىٰ الْمَثَلِ ، إنِ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ ، وَاسْتَغْنَىٰ عَمَّا قَبْلَهُ .

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَىٰ الْمَثَلِ ، إنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمَّا قَبْلَهُ .

(ز) الاحْتِرَاسُ ، وَيَكُوْنُ حِيْنَمَا : يَأْتِي المتكلِّمُ بِمَعْنًى يُمْكِنُ أنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ، ويَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْهُ .

نَمُوذَجٌ

بيِّن نوعَ الإطنابِ فيما يأتي :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٧ ـ ٩٩] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾ [الأنبياء : ٣٤ ـ ٣٥] .

(٣) وقال أبو الطيِّب :

إنِّيْ أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ ... ولاَ أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبُنُ

(٤) وقال النابغةُ الجَعْدِيُّ يهجو :

لَـوَ أَنَّ البَـاخِلِيْـنَ وَأَنْـتَ مِنْهُـمْ ... رَأَوْكَ تَعَلَّمُـوا مِنْـكَ المِطَـالاَ

(٥) وقالت أعرابيَّةٌ لرجلٍ : كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إلاَّ نَفْسَكَ .

(٦) وقال تعالىٰ : ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾ [الشعراء : ١٣٢ ـ ١٣٣] .

الإجابة

(١) في الآية **إطنابٌ بالتكرارِ** في مَعْرِضِ الإنذارِ ، لتقرير المعنىٰ في نفوس السامعين .

(٢) في الآية **إطنابٌ بالتذييل** في موضعين :

أوَّلهما : قوله تعالىٰ : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ ، وهذا تذييلٌ **لم يجرِ مجرىٰ المثل** .

والثاني : قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ وهو **جارٍ مَجْرَىٰ المثل** .

(٣) في البيتِ **إطنابٌ بالاحتراسِ** في موضعين :

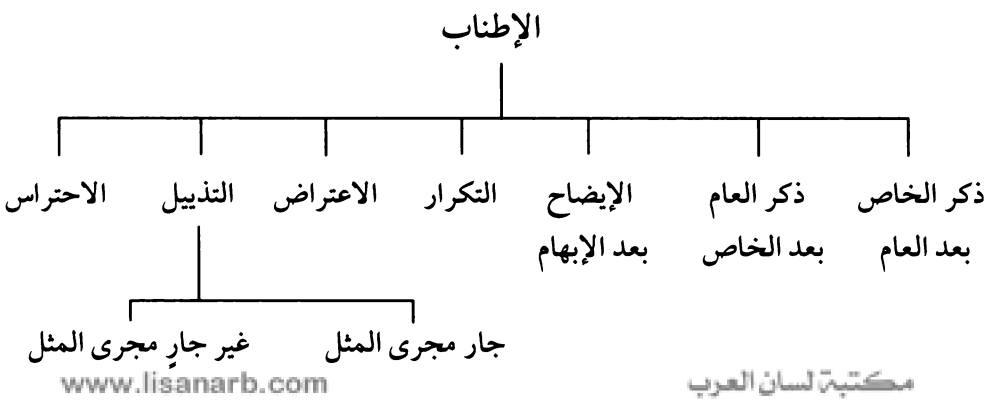
أوَّلهما : في الشطرِ الأوَّلِ بذكر : (وهو بي كرم) .

وثانيهما : في الشطر الثاني بذكر : (وهو بي جُبُنُ) .

(٤) في البيتِ **إطنابٌ بالاعتراضِ** ، فقد جاءت جملة : (وأنت منهم) معترضةٌ بين اسمِ إنَّ وخبرَها ، للإسراعِ إلىٰ ذمِّ المخاطَبِ .

(٥) هنا **إطنابٌ بالاحتراس** ؛ لأنَّ نفسَ الإنسانِ تجري مَجْرىٰ العدوِّ له ، فإنَّها قد تدعوه إلىٰ ما يُوبِقُهُ .

(٦) في الآية **إطنابٌ بالإيضاح بعد الإبهام** ، فإنَّ ذكر الأنْعامِ والبنين توضيحٌ لما أُبْهَم قبل ذلك في قوله : ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ .



تمرين (١)

وضِّحِ الغرضَ من **التكرار** في كلِّ مثلٍ من الأمثلةِ الآتيةِ :

(١) قال بعضُ شعراء الحماسة :

إِلَىٰ مَعْـدِنِ العِـزِّ المُـؤَثَّـلِ وَالنَّـدَىٰ ... هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالخُلُقُ الجَزْلُ(١)

(٢) وقالَتْ أعْرابيَّةٌ تَرْثِي وَلَدَيْها :

يـا مَـنْ أَحَـسَّ بُنَيَّـيَّ اللَّـذَيْـنِ هُمَـا ... كالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّىٰ عَنْهُمَا الصَّدَفُ(٢)

يـا مَـنْ أَحَـسَّ بُنَيَّـيَّ اللَّـذَيْـنِ هُمَـا ... سَمْعِيْ وَطَرْفِي، فَطَرْفِي اليَوْمَ مُخْتَطَفُ(٣)

(٣) وقال عمرُو بنُ كُلثوم التغلبي(٤) في معلَّقتِهِ :

بـأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَمْـرَو بْـنَ هِنْـدٍ(٥) ... نَكُـوْنُ لِقَيْلِكُـمْ فِيْهَـا قَطِيْنَـا(٦)

بـأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَمْـرَو بْـنَ هِنْـدٍ ... تُطِيْـعُ بِنَـا الـوُشَـاةَ وَتَـزْدَرِيْنَـا(٧)

(٤) قال تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح : ٥ ـ ٦] .

---

(١) **معدن العزِّ** : موطنه ومركزه ، **والمؤثّل** : المؤصّل والمعظّم ، **والخلق الجزل** : الطبع القوي الكريم .

(٢) **تشظّىٰ الصدف** : تطاير شظايا ، **والشظايا** جمع شظيَّة : وهي الفِلْقَةُ من العصا ونحوها .

(٣) **الطرف** : البصر .

(٤) شاعر جاهلي ، وهو من فحول الشعراء في الجاهليَّة ومن فرسانهم وأشرافهم ، وهو صاحِبُ المعلقة التي أوَّلها : « ألا هي بصحنِكِ فاصبحينا » .

(٥) هو ملكُ الحيرةِ ، وكان جباراً عنيداً ، لا يرىٰ في الناسِ مَنْ يدانيه في الشرف والمنزلة ، وقد أرادَ أن يستذلَّ عَمْرَو بنَ كلثوم باتِّخاذِ أُمِّه وصيفةً لأُمّه ، فثارت الحميةُ في قلبِ عمرو بن كلثوم ، فجرَّدَ سيفاً ، وضربَ الملكَ فقتله .

(٦) **القيل** : الملك دون الملك الأعظم ، وجمعه أقيال ، **والقطين** : الخدم ، يقول : كيفَ تطمعُ أن نكون خدماً لمن ولِّيت علينا من الأمراء علىٰ ما تعلم من عزِّنا .

(٧) يقول : كيف تطيعُ الوشاةَ فينا ، وتحتقرنا ، علىٰ ما تعلم من قِلَّةِ صبرنا علىٰ احتمال الضيم .

تمرين (٢)

بيِّن مواطنَ **الاعتراضِ** وفائدتَهُ في الأمثلةِ الآتيةِ :

(١) قال العبَّاس بن الأحنف :

إنْ تَـمَّ ذَا الهَجْـرُ يَـا ظَلُـوْمُ ، وَلَا تمَّ ، فَمَا لِي فِي العَيْشِ مِنْ أَرَبِ[١]

(٢) وقال أبو الفتح البُسْتيّ[٢] :

إذَا حَمِـدَ الكَـرِيْـمُ صَبَـاحَ يَـوْمٍ وأَنَّـىٰ ذَاكَ لَـمْ يَحْمَـدْ مَسَـاءَهْ[٣]

(٣) وقال أبو خراشِ الهُذَليُّ[٤] يذكرُ أخاه عُرْوَةَ :

تَقُـوْلُ أَرَاهُ بَعْـدَ عُـرْوَةَ لَاهِيـاً وذَلِـكَ رُزْءٌ لَـوْ عَلِمْـتِ جَلِيْـلُ

فـلَا تَحْسَبِـي أَنِّـي تَنَـاسيْتُ عَهْـدَهُ ولٰكِـنَّ صَبْـرِي يَـا أُمَيْـمُ جَمِيْـلُ[٥]

(٤) **وَاعْلَـمْ فَعِلْـمُ الْمَـرْءِ يَنْفَعُـهُ أنْ سَـوْفَ يَـأْتِي كُـلُّ مَـا قُـدِرَا**[٦]

تمرين (٣)

بيِّن مواطنَ **التذييلِ** ونوعَهُ في كلِّ مثالٍ من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمَّام يُعزِّي الخليفة في ابنه :

---

(١) **ظلوم** : اسم امرأة .

(٢) شاعر عصره وكاتبه ، نسب إلىٰ بُسْت (قرب سجستان) وقد ولِّي كتابة ديوانها ، ثمَّ انتقل إلىٰ بخارى ، فمات فيها سنة ٤٠٠هـ ، وله ديوان شعر .

(٣) يقول : إنَّ الدهر قلب لا يدوم علىٰ حال ، فإذا سرَّ إنساناً في صباح يومه أساء إليه في مسائه ، ومن سرَّه زمن ساءته أزمان .

(٤) هو خويلد بن مرَّة أحد بني هذيل ، وهو من فرسان العرب وفُتَّاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عدَّاء ، وخراش ابنه ، وعروة أخوه .

(٥) **الصبر الجميل** : هو الذي لا شكوىٰ فيه .

(٦) أنَّ في البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إنَّ المقدور آت لا محالة وإن تأخَّر ، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر .

تَعَـزَّ أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـن فَـإِنَّـهُ ... لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَىٰ الصَّبِيُّ وَيُوْلَدُ[١]

هَـلِ ابْنُـكَ إِلَّا مِـنْ سُـلَالَـةِ آدَمٍ ... لِكُـلٍّ عَلَـىٰ حَـوْضِ المَنِيَّـةِ مَـوْرِدُ

(٢) وقال إبراهيم بن المهديّ في رثاء ابنه :

تَبَـدَّلَ دَاراً غَيْـرَ دَارِي وَجِيْـرَةً ... سِوَايَ ، وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوْبُ

(٣) فَإِنْ أَكُ مَقْتُوْلًا ، فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي ... فبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

(٤) قال تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧] .

تمرين (٤)

بيِّن مواطنَ **الاحتراس** وسببَ الإتيانِ به في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو الحسين الجزَّار[٢] في المديح :

ويَهْتَـزُّ لِلْجَـدْوَىٰ إذا مَـا مَـدَحْتَـهُ ... كمَا اهْتَزَّ ـ حَاشَا وَصْفَهُ ـ شَارِبُ الخَمْرِ

(٢) وقال آخر :

وَمَا بِي إلىٰ مَاءٍ سِوَىٰ النِّيْلِ غُلَّةٌ ... ولَـوْ أَنَّـهُ ـ أَسْتَغْفِـرُ ٱللهَ ـ زَمْـزَمُ

(٣) وقال عنترةُ :

يُخْبِـرْكِ مَـنْ شَهِـدَ ٱلْـوَقِيْعَـةَ أَنَّنِي ... أغْشَىٰ الْوَغَىٰ ، وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ[٣]

(٤) وقال كَعْب بن سَعيدٍ الْغَنَوي :

---

(١) **تعزّ** : تصبَّر ، يقول : تصبَّر يا أمير المؤمنين ، فإنَّ الموتَ سبيلُ كلِّ حيٍّ ، والصبيّ لا يولد ولا يغذىٰ إلَّا استعداداً للموت .

(٢) شاعر مصري رقيق ، تظهر في شعره خفَّةُ الروح المصريَّة ، ولد سنة ٦٠١هـ ، ومات سنة ٦٧٢هـ .

(٣) **الوقيعة** : القتال ، **والوغىٰ** في الأصل : صوتُ المقاتلة في الحرب ، ثمَّ استعمل في الحرب نفسها ، يقول : إنَّه يغشىٰ الحربَ شجاعةً ، فإذا كانت الغنيمةُ كفَّ عفَّةً ؛ لأنَّه لا يقاتل لأجلها .

حَلِيْـمٌ إذَا مَـا الحِلْـمُ زَيَّـنَ أَهْلَـهُ   معَ الحِلْمِ فِي عَيْنِ الرِّجَالِ مَهِيْبُ(١)

تمرين (٥)

بيِّن مواقع **الإطناب** والغرضَ منه فيما يأتي :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ [النحل : ٩٠] .

(٢) وقال تعالى أيضاً : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

(٣) وقال الشاعر :

والسَّعْيُ فِيْ الرِّزْقِ وَالأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ   بغْـيٌ ، أَلَا إِنَّ بَغْـيَ المَـرْءِ يَصْـرَعُـهُ

(٤) وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار : ١٧ـ١٨] .

(٥) وقال تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ [غافر : ٣٨ـ٣٩] .

(٦) وقال تعالىٰ : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [القصص : ٣٢] .

(٧) وقال الحماسيُّ :

أَسِجْناً وَقَيْداً وَاشْتِيَاقاً وَغُرْبَةً   ونَـأْيَ حَبِيْـبٍ ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيْـمُ
وإِنَّ امْرأً دَامَتْ مَوَاثِيْقُ عَهْدِهِ   عَلَىٰ مِثْلِ هَـذَا إِنَّـه لَكَـرِيْـمُ

(٨) وقال تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ [طه : ١٢٠] .

(٩) وقال إبراهيم بن المهديّ في رثاء ابنه :

---

(١) يقول : هو حليمٌ في المواطنِ التي يُحْمَدُ فيها الحِلْمُ ، وهو مع حلمه مهيبٌ في أعين الرجال .

وَإنِّي وَإنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ ... بأَنِّي ، وَإنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ ، قَرِيْبُ

(١٠) وقال تعالىٰ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

(١١) وقال أوسُ بن حَجَر[1] :

ولَسْتُ بِخَابِىءٍ أَبَداً طَعَاماً ... حِذَارَ غَدٍ ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

(١٢) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

(١٣) وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٤] .

(١٤) وقال تعالىٰ : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] .

(١٥) قال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] .

تمرين (٦)

بيِّن ما تراه في الأبياتِ الآتيةِ من العيوب البلاغيَّة :

(١) قال أبو نُواسُ :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وَثَالِثاً ... ويَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ[2]

(٢) وقال النابغةُ في وَصف دارٍ :

تَبَيَّنْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ... لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ

---

(١) من شعراء الجاهليَّة وفحولها ، يجيد في شعره ما يريد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعُمِّرَ طويلًا ، وكانت وفاته أوَّل ظهور الإسلام .

(٢) يريدُ أنَّهم أقاموا ثمانية أيَّام ، عَدَّ منها ثلاثةً في الشطر الأوَّل ، ثمَّ أضاف إليها خمسةً في الشطر الثاني ، لأنَّه يقول : إنَّنا أقمنا بعد ثلاثة الأيَّام الأُولىٰ يوماً له يوم الرحيل خامسُ ، أي خمسةَ أيَّام أخرىٰ .

(٣) وقال أبو العتاهية :

مَـاتَ وَاللهِ سَعِيْـدُ بْـنُ وَهْـبٍ   رَحِـمَ اللهُ سَعِيْـدَ بْـنَ وَهْـبِ
يـا أَبَـا عُثْمَـانَ أَبْكَيْـتَ عَيْنِـي   يـا أَبَـا عُثْمَـانَ أَوْجَعْـتَ قَلْبِـي

تمرين (٧)

تدبَّر الكلامَ الموجزَ الآتي ، ثمَّ ضعه في أُسلوبين من إنشائك ، يكون في أحدهما **مساوياً** لمعناه ، وفي الآخر **زائداً** علىٰ معناه :

أمَّا بعدُ ، فَعِظِ الناسَ بِفِعْلِكَ ، واسْتَحْيِ مِنَ اللهِ بقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ ، وخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عليكَ .

تمرين (٨)

لماذا كان كلُّ مثالٍ به فصلٌ **لكمال الاتِّصال** ضرباً من الإطنابِ ؟ مثِّل بأمثلةٍ مختلفةٍ ، وبيِّن نوعَ **الإطناب** في كلِّ مثالٍ .

تمرين (٩)

(١) هاتِ مثالينِ **للإطنابِ** بذكر **الخاصِّ بعد العامِّ** ، وآخرين **للإطناب بذكر العامِّ بعد الخاصّ** ، وبيِّن فائدة **الزيادة** التي تضمَّنها الكلامُ في كلِّ مثالٍ .

(٢) هاتِ مثالينِ **للاعتراض** ، وبيِّن فائدته في المثالين .

(٣) هاتِ أربعةَ أمثلةٍ **للتكرارِ** الحَسَنِ ، وبيِّن غرضَكَ منه في كلِّ مثالٍ ، واستوفِ أغراضَ **التكرارِ** التي عرفْتَها .

(٤) هاتِ مثالين **للتذييل الجاري مجرىٰ المثل** ، وآخرين **للتذييل الذي لم يجر مُجرىٰ المثل** .

(٥) هاتِ مثالين **للاحتراس** .

تمرين (١٠)

اشرح بَيْتَي المتنبي في وَصْفِ شِعْب بَوَّان[١] ، وبيِّن نوع **الإطناب** فيهما :

مَـلَاعِـبُ جِنَّـةٍ لَـوْ سَـارَ فِيْهَـا سُلَيْمَـانٌ لَسَـارَ بِتَـرْجُمَـانِ[٢]
طَبـتْ فُـرْسَـانَنَـا وَالْخَيْـلَ حَتَّـىٰ خَشِيْتُ ، وَإِنْ كَرُمْنَ ، مِنَ الْحِرَانِ[٣]

الإجابة عن تمرين (١)

(١) كَرَّرَ الشاعِرُ في هذا البيتِ حيثُ قال : (هناك هناك الفضل) إلخ ليؤكِّدَ المعنىٰ الذي قصدَ إليه ، **ولِيُثَبِّتْهُ في ذِهنِ السامعِ** .

(٢) الغرضُ من التكرارِ هنا **التحسُّرُ** ، وإظهارُ الجزعِ علَىٰ فقدِ الولدين .

(٣) التكرارُ هنا لتوطيدِ ما تضمَّنه الكلامُ من **التقريعِ والتوبيخِ** ، **ولتقرير المعنىٰ في نفسِ السامع** .

(٤) التكرارُ هنا أيضاً **لتوكيدِ المعنىٰ** ، **وتقريرِهِ في نفوس السامعين** .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) جملة (ولا تَمَّ) معترضةٌ بين الشرط وجوابه ؛ وقد قَصَدَ الشاعرُ بهذا الاعتراضِ أنْ يسارِعُ إلىٰ **دعاءِ** اللهِ ألّا يُقدِّر وقوعَ هذا الهجرَ والتقاطعَ بينه وبين محبوبته .

(٢) جملة (وأنَّىٰ ذاك) معترضةٌ أَيضاً بين جملتي الشرط والجواب ؛ والغرضُ من الاعتراض هنا **الإسراعُ إلىٰ التنبيه** علىٰ أنَّ الزمانَ مُولَعٌ دائماً بالإساءة ،

---

(١) **شعب بوّان** : موضع قرب شيراز ، كثير الشجر والمياه ، ويعدُّ من جنان الدنيا .

(٢) **الجِنَّة** : الجنّ ، جعل الشعب لغرابة مناظره كأنَّه منزل للجنِّ ، ويقول : إنَّ لغةَ أهلهِ بعيدةٌ عن الأفهام ، حتَّىٰ لو أتاهم سليمانُ مع علمه بلغات الجنِّ لاحتاجَ إلىٰ مَنْ يترجِمُ له .

(٣) **طباه** : دعاه واستماله ، والحِرَان في الدابَّة : أن تقفَ مكانها فلا تبرح .

وأنَّه من البعيدِ جِدّاً أن يمرَّ بالإنسانِ وقتٌ سعيدٌ لا شكاية منه .

(٣) اعترضَ الشاعِرُ في البيت الأوَّل بين الصفةِ وموصوفِها بقوله : (لو علمتِ) ؛ والغرضُ من الاعتراضِ هنا **التنبيهُ** على عِظَمِ المصابِ ، وشدَّةِ تأثيره في نفسه ، وذلك لأنَّ مفعول (علمت) محذوفٌ ، تقديره لو علمت مبلغَهُ وعظيمَ تأثيرِهِ في نفسي ، واعترض في الشطر الأخير بين المسند إليه والمسند بجملةِ النداء ، ليسارعَ إلى **تنبيه** المخاطبةِ إلى نوع الحُكْمِ الذي تَضَمَّنَه المسند .

(٤) جملة (فَعِلْمُ المرءِ ينفعه) اعتراضيَّةٌ ؛ وقد أتى بها الشاعِرُ **لينبِّه** على فضلِ العلم ، وعظيمِ نفعه للإنسان .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) في البيت الثاني إطنابٌ **بالتذييل** في موضعين :

أوَّلهما في قوله : (هل ابنكَ إلَّا من سلالةِ آدم) وهذا **تذييلٌ لم يجرِ مجرى المثل** .

والثاني في قوله : (لكلٍّ على حوضِ المنيةِ مَوْرِدُ) وهذا **تذييل جارٍ مجرى المثل** .

وذلك لأنَّ كلا الشطرين يؤكِّد المعنى المفهوم من قوله في البيتِ الأوَّل (إنَّه لِمَا قد تَرَىٰ يُغْذَىٰ الصبيّ ويُولد) ، فإنَّ ذلك يفيدُ أنَّ الطفلَ يُوْلَدُ للموتِ .

(٢) موطنُ **التذييل** قوله : (وأحداثُ الزمانِ تَنُوبُ) وهذا **تذييلٌ جارٍ مجرى المثلِ** ، لأنَّه كلامٌ مستقلٌّ بمعناه ، ومستغنٍ عمَّا قبله .

(٣) الشطر الثاني في البيتِ **تذييلٌ** للأوَّل ، وهو **جارٍ مجرى المثل** .

(٤) قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧] **تذييل** لقوله : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ﴾ وهو **غيرُ جارٍ مجرى المثل** ، لأنَّه غيرُ مستغنٍ في

معناه عمَّا قبله ، إذ المعنىٰ : وهل نُجَازي ذلك الجزاءَ الذي ذكرناه إلَّا الكفور ؟

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) جملة (حاشا وَصْفه) جاءت **للاحتراس** ، لأنَّ الشاعرَ لمَّا قال : (كما اهتزَّ شارب الخمر) فَطَن إلىٰ سوءِ التشبيه الذي لا يليقُ بعظمَةِ ممدوحِهِ ، فسارعَ إلىٰ دفع هذا الوهمِ وقال : « حاشا وَصفه » .

(٢) أتىٰ الشاعرُ بجملةِ (أستغفرُ اللهَ) **للاحتراس** ، لأنَّه أرادَ أنْ يقولَ : (ولو أنَّه زمزم) فَفَطَن لِمَا قد يتوهَّمه السامعُ فيه من الاستخفافِ بأمر زمزم ، وهو الماءُ المبارك المقدَّسُ ، فسارعَ إلىٰ دفع هذا الوهم ، وقال : (أستغفر الله) .

(٣) جملة (وَأَعِفُّ عند المَغْنَمِ) **احتراسٌ** ، وقد أتىٰ بها عنترةُ ليدفعَ ما قد يتوَّهمه السامعُ مِنْ أنَّه إنَّما يغْشَىٰ الحروبَ رغبةً في مغانمها .

(٤) في البيتِ **احتراسٌ** في موضعينِ :

أوَّلهما في قوله : (إذا ما الحِلْمُ زيَّنَ أهلَه) .

والثاني في قوله : (مع الحلمِ في عَينِ الرجالِ مَهِيبُ) .

فإنَّ الأوَّلَ يدفعُ ما قد يتوَّهمه السامعُ من أنَّ الممدوحَ يَحْلُمُ في المواطن التي لا يحمدُ فيها الحلمُ ، والثاني يدفعُ ما قد يتوَّهمه السامعُ مِنْ أنَّ حلمَه قد يَذْهَبَ بهيبته واحترامه .

الإجابة عن تمرين (٥)

(١) في الآية الكريمة **إطنابٌ بذكرِ الخاصّ بعد العامّ** ، وذلك لأنَّ إيتاءَ ذي القربىٰ داخلٌ في الإحسان ، ولأنَّ المنكرَ والبغيَ يندرجان تحت الفحشاء ؛ والغرضُ من الإطنابِ هنا **الاهتمامُ الخاصّ** .

(٢) في الآيةِ **إطنابٌ بذكر الخاصّ بعد العامّ** أيضاً ؛ والغرضُ من ذلك **التنبيه على فضلِ الخاصِّ** ، حتّىٰ كأنَّه لفضلِهِ جنسٌ آخر مغايِرٌ لما قبله .

(٣) في البيتِ **إطنابٌ بالاعتراضِ** في قوله : (والأرزاقُ قد قُسِمَتْ) ، **وبالتذييل الجاري مجرىٰ المثلِ** في قوله : (ألا إنَّ بَغْيَ المرءِ يَصْرَعُه) .

وفائدةُ **الاعتراضِ** بالجملة الأولىٰ **التنبيهُ** علىٰ أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ قَسَمَ الأرزاقَ بين عباده ، وأنَّه لا يليقُ بالناسِ ـ في رأي الشاعر ـ أن يَسْعَوْا في التماسِ أرزاقهم .

وفائدةُ التذييلِ بالجملةِ الثانيةِ **توكيدُ المعنىٰ المفهوم** من الكلام السابق ، **وتقريره في أذهانِ السامعين** .

(٤) في الآيةِ إطنابٌ **بالتكرار لتوكيد الإنذار** .

(٥) **الإطنابُ** هنا **بالتكرار** أيضاً ؛ فائدته استمالةُ المخاطب إلىٰ قبولِ الخطابِ والاستماع إلىٰ **الإرشاد** .

(٦) في الآية الكريمة **إطنابٌ بالاحتراس** ، فإنَّ قوله تعالىٰ : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ [طه : ٢٢] مُوهِمٌ أنْ يكونَ ذلك لمرضٍ أو سوءٍ أصابَها ، فأتىٰ بقوله : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ **لدفعِ هذا الإبهام** .

(٧) في البيتِ الأوّل **تكرارٌ** ، فإنَّ معاني الكلماتِ متقاربةٌ ، وكلُّها تدلُّ علىٰ أنواعٍ من العذابِ والشقاءِ ؛ وغرضُ الشاعرِ من هذا التكرار **إظهارُ آلامه** .

وفي قوله : « إنَّ ذا لعظيم » **تذييلٌ غيرُ جارٍ مجرىٰ المثل** ، وقد كرَّرَ الشاعِرُ في البيتِ الثاني إنَّ واسمها لطولِ الفصلِ .

(٨) طريق **الإطناب** هنا **الإيضاحُ بعدَ الإبهام** ، فقوله تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ كلامٌ مُجْمَلٌ ، فُصِّلَ بالكلام الذي جاء بعده ، ومَزِيَّةُ ذلك أن

يدركَ المخاطبُ المعنىٰ في صورتين مختلفتين : إحداهما مبهمة ، والأخرىٰ موضَّحة ، فإنَّ لهذا وقعاً عظيماً في النفوس .

(٩) في البيتِ **إطنابٌ بالاعتراض** في كلٍّ مِنْ شطريه ، وغرضُ الشاعرِ من الاعتراضِ هنا **إظهارُ التحسُّرِ** علىٰ أنَّ الموتَ سَبَقَ إلىٰ ولده .

(١٠) جملة ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ في الآيةِ الكريمةِ **معترضةٌ** في أثناء الكلام ، **للمسارعة إلىٰ تنزيه المولىٰ** جلَّ شأنه .

(١١) في البيتِ **إطنابٌ بالتذييل الجاري مجرىٰ المثل** ؛ وفائدتُهُ **توكيدُ المعنىٰ المفهومِ من الكلامِ السابقِ وتقريرُهُ في النفسِ** .

(١٢) قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ [آل عمران : ١١٤] **إيضاحٌ للإبهام** الذي سبق في قوله : ﴿ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ .

وفائدةُ الإيضاحِ بعد الإبهام ، هنا إيرادُ المعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إبْهاماً وإيضاحاً ، ليكونَ ذلك أوقعَ في نفس السامع .

(١٣) في الآيةِ **إطنابٌ بالتكرار** ، فإنَّ قوله تعالىٰ : ﴿ تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ ﴾ [التغابن : ١٤] جُمَلٌ ثلاثٌ ، معانيها مترادفةٌ .

والغرضُ من التكرارِ هنا **الترغيبُ في العَفو** .

(١٤) في الآية **إطنابٌ بالتذييل الجاري مجرىٰ المثل** ، فإنَّ قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] مؤكِّد للمعنىٰ المفهوم من الجملة السابقة .

(١٥) في الآيةِ **إطنابٌ بتكرار** جملة « رأيت » ، والدَّاعي إلىٰ هذا التكرارِ طولُ الفصلِ ، والقصدُ إلىٰ ربطِ أوَّل الكلام بآخره ربطاً وثيقاً .

الإجابة عن تمرين (٦)

(١) في هذا البيتِ **تكرارٌ غيرُ مفيدٍ** ، فإنَّ أبا نُواسٍ يريدُ أن يقولَ : إنَّنا أقمنا بها

ثماني أيّام[1] فكرَّر كلمة (يوماً) تكراراً معيباً ، لا غرضَ فيه ، ولا قصدَ منه ، والتكرارُ إذا لم يُورِثِ اللفظَ حلاوةً ، ولم يُكْسِبْ المعنىٰ طلاوةً ، كان ضرباً من السُّخْفِ والعِيّ ، والعَجَبُ لأبي نواس يأتي بمثل هذا البيت السخيفِ ، الدالّ علىٰ العِيّ الفاحش ، مع أبياتٍ عجيبةِ الحُسْنِ تتقدَّمُ هذا البيتَ .

(٢) في هذا البيتِ **تطويلٌ معيبٌ** ، ألا ترىٰ أنَّه يقول : رأيتُ آثارَ هذه الدار فعرفتُها ، وعهدي بها سبعة أعوام ، فحلَّ لفظ العدد ، وأتىٰ به مفكّكاً مطولًا لغيرِ غرضٍ ، هذا إلىٰ ضعف الأسلوبِ ورِكّته .

(٣) يُمَثِّلُ أهلُ الأدبِ للشعر البارد بهذين البيتين ، وحُقّ لهم ذلك ، فإنَّ معناهما سخيفٌ مبذول .

فالبيت الأوَّل ضعيفٌ في معناه ، ولا موضعَ للقسم الذي جاء فيه .

والبيت الثاني شبيهٌ بما يقوله العامَّة في المناحات ، وإذا نظرتَ إلىٰ اللفظِ وجدته مكرَّراً معاداً في غير فائدة .

الإجابة عن تمرين (٧)

(أ) **المساواة** :

أمَّا بعدُ ، فلتكن في عملك وسِيرتك قدوةً صالحةً لغيرك ، ولْيَكُنْ حياؤك من اللهِ شديداً ، بقدر قرْبِهِ منك ، وليكنْ خوفُكَ منه عظيماً ، بقدرِ عظيمِ اقتدارِهِ عليك .

(ب) **الإطناب** :

مهما يكن من شيءٍ بعدَ ما قدّمتُ لك ، فكن ـ رعاك الله وعَصَمَك من سَرَفِ الهَوَىٰ ـ قدوةً صالحةً للنّاسِ ، يَأْنَسُون بك في عَمَلِكَ ، وحسن سيرتِكَ ،

(١) في المثل السائر أنَّ أبا نواس يريدُ أن يقول : إنَّهم أقاموا بها أربعةَ أيَّام .

وكن ـ وفَّقك الله ـ شديدَ الاستحياءِ مِنَ اللهِ ، فإنَّه شديدُ القربِ منك ، عظيمُ الاتِّصالِ بك ، يَعْلَمُ ما تُوسوسُ به نفسُك ، وهو أقربُ إليكَ من حبلِ الوريدِ ، وليكنْ حَذَرُكَ منه عظيماً ، وخوفُكَ منه شديداً ، فإنَّه جَلَّتْ قدرتُهُ عظيمُ البأسِ ، شديدُ المِحَالِ ، لا يغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا أحصاها .

الإجابة عن تمرين (٨)

السببُ في ذلك أنَّ مواضعَ الفَصْلِ لكمالِ الاتِّصال ثلاثةٌ :

الأوّل : أن تكونَ الجملةُ الثانيةُ توكيداً للأولىٰ ، وهذا هو **الإطنابُ بالتذليلِ** ، ومثالهُ قولُ الشاعِرِ :

لَمْ يُبْقِ جُوْدُكَ لِي شَيْئاً أُؤَمِّلُهُ   تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

الثاني : أن تكونَ الجملةُ الثانيةُ بياناً للأولى ، وهذا هو **الإطنابُ بالإيضاحِ بعد الإبهام** ، ومثاله قوله تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ [طه : ١٢٠] إلخ .

الثالث : أن تكون الجملة الثانيةُ بدلاً من الأولىٰ ، وهذا هو **الإطنابُ بذكر الخاصّ بعد العامّ** ، ومثاله قوله تعالىٰ : ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾ [الشعراء : ١٣٢ ـ ١٣٣] .

الإجابة عن تمرين (٩)

إجابة (١)

(أ) **الإطنابُ بذكرِ الخاصّ بعد العامّ** .

(١) اقرأ كتبَ الأدب العربي وكتابَ « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني .

(٢) زرتُ آثارَ مصرَ وأهرامَ الجيزةِ .

فائدةُ الزيادةِ في كلٍّ مِنَ المثالينِ المتقدِّمينِ **التنبيه علىٰ رفعة الخاصّ** ،

والتنويه بشأنه ، فكأنَّه جنسٌ آخرُ مستقلٌّ بنفسه .

(ب) **الإطناب بذكر العامّ بعد الخاصّ** .

(١) اقرأ تاريخ أبي بكر والخلفاء الراشدين .

(٢) قال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ [آل عمران : ٨٤]

وفائدةُ الزيادةِ في المثالين إفادةُ الشمولِ مع **العناية بالخاصّ** بذكره مرَّتين ، مرَّةً وحده ، ومرَّةً مندرِجاً تحت العامِّ .

إجابة (٢)

(١) **وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرَىٰ كُلَّ مَا فِيهَا ـ وَحَاشَاهُ ـ فَانِيَا**

(٢) أسألُ اللهَ ـ سبحانه ـ أن يَهَبَ لكَ الصِّحَّةَ .

فائدةُ **الاعتراضِ** في الأوَّل **الإسراعُ إلىٰ التنبيه** علىٰ أنَّ الممدوحَ ليس داخلاً في عمومِ الكلام ، وفائدته في المثال الثاني **التنزيه والتقديس** .

إجابة (٣)

(١) سيُعاقِبُ المُهمِلَ ، سيعاقب المُهمِلَ .

التكرارُ هنا **لتأكيدِ الإنذارِ** ، **وتقريرِ المعنىٰ** في نفسِ السامعِ .

(٢) ماتَ فِلْذَةُ الكَبِد ، ماتَ ريحانةُ القلبِ .

التكرارُ هنا **للتحسُّرِ** وإظهارِ الحُزْنِ .

(٣) رأيتُ الناسَ ـ واأسفاه ـ علىٰ اختلافِ أجناسهم ، وتباين طباعِهم ، وعلىٰ الرغمِ من كمالِ معارفهم ، وحُسْنِ تهذيبهم ـ رأيتُهم يحترمون أهلَ المالِ أكثرَ ممَّا يحترمون أهلَ العلمِ والفَضْلِ .

الداعي إلىٰ تكرارِ الجملة (رأيتُهم) **طول الفصل** ، وربط أوَّل الكلام بآخره ربطاً وثيقاً محكماً .

(٤) جِدَّ ، واجتهد ، وادْأَبْ في عملك ، وثابر عليه ، تَنَلْ ما تُؤَمّله .

التكرارُ هنا للترغيبِ في العمل والحثِّ عليه .

إجابة (٤)

(أ) **التذييلُ الجاري مجرىٰ المثل :**

(١) وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ عَلَىٰ شَعَثٍ (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ)

(٢) إذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَىٰ الْقَذَىٰ ظَمِئْتَ (وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ)

(ب) **التذييل الذي لم يجرِ مجرىٰ المثل :**

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] .

(٢) كافَأْتُ عليّاً علىٰ جِدِّه ، وهل يُكَافَأُ إلَّا المجدُّون .

إجابة (٥)

(١) قال عنترة :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ مُخَالَطَتِي إذَا لَمْ أُظْلَمِ

(٢) وقال طَرَفَة بنُ العَبْدِ :

فَسَقَىٰ دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيْعِ وَدِيْمَةٌ تَهْمِي

الإجابة عن تمرين (١٠)

(أ) يقول إنَّ هذا المكانَ لجمالِ مشاهدِهِ ، وغرابةِ مناظرِهِ ، كأنَّه منازِلٌ للجنِّ ، ويتكلَّمُ أهلوه بلغةٍ غريبةٍ بعيدةٍ عن الأفهام ، حتَّىٰ لو أتاهم سليمانُ ـ مع علمِهِ بلغاتِ الجنِّ ـ لاحتاجَ إلىٰ مَنْ يترجِمُ له ؛ والمكانُ لبديع مشاهده قد استهوىٰ قلوبَ فُرْسانِنَا ، واستمالَ خيولَنَا ، حتَّىٰ خَشِيتُ عليها أن تَحْرُنَ ، وتمتنعَ عن السيرِ ، علىٰ الرَّغْم من عِتْقِهَا ، وكَرَم أصلها .

(ب) وقوله في البيت الثاني (وَإنْ كَرُمْنَ) **احتراسٌ بديعٌ** .

* * *

الباب السابع :

أثر عِلمِ المعاني في بَلاغة الكلام

نستطيعُ هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخِّصَ لك مباحثَ علم المعاني في أمرين اثنين :

الأوَّل : أنَّه يبيِّن لك **وجوبَ مطابقةِ الكلام لحال السامعين** ، والمواطن التي يقال فيها .

ويُريكَ أنَّ **القولَ لا يكونُ بليغاً** كيفما كانت صورته **حتَّىٰ يلائِمَ المقامَ** الذي قيل فيه ، **ويناسب حال السامع** الذي أُلقي عليه، وقديماً قال العرب : **لكلِّ مقامٍ مقالٌ** .

فقد يؤكَّدُ الخبرُ أحياناً ، كما علمتَ ، وقد يُلقَىٰ بغيرِ توكيدٍ ، علىٰ حسبِ حالِ السامع ، مِنْ جَهْلٍ بمضمون الخبرِ ، أو تردُّدٍ ، أو إنكارٍ .

ومناهضةُ هذا الأصلِ بلا داعٍ نُشوزٌ عمَّا رُسِمَ من قواعدِ البلاغة .

انظر إلىٰ قوله تعالىٰ في شأن رُسل عيسىٰ عليه السلام حين بَعَثَهُم إلىٰ أهل أنطاكِيَّة : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [يس : ١٣ ـ ١٦] .

فإنَّ الرسلَ حين أحَسُّوا إنكارَهم في المرَّة الأولىٰ اكْتفوا بتأْكيدِ الخبرِ (بإنَّ) ، فقالوا : ﴿ إِنَّآ إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴾ .

فلمَّا تزايدَ إنكارُهم وجحودُهم قالوا : ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ، فأكَّدوا بالقَسَم ، وإنَّ ، واللام ، وقد تَخْفَىٰ هذه الدقائقُ علىٰ غير أهل اللغة .

روِيَ أنَّ الكِنْدِيَّ(١) ركِبَ إلىٰ أبي العبَّاس المبرِّدِ(٢) وقال له : إنِّي لأجدُ في كلام العربِ حشواً !

فقال أبو العبَّاس : أيْنَ وجدتَ ذلك ؟

فقال : وجدتُهم يقولون : (عبدُ اللهِ قائمٌ) ثمَّ يقولون : (إنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ) ثمَّ يقولون : (إنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ) فالألفاظُ مكرَّرةٌ ، والمعنىٰ واحدٌ .

فقال أبو العبَّاس : بل المعاني مختلفةٌ : **فالأوَّل** : إخبارٌ عن قيامه ، **والثاني** : جوابٌ عن سؤال ، **والثالث** : ردٌّ علىٰ منكِر .

● كذلك يوجِبُ علمُ المعاني أن يُخاطَبَ كلُّ إنسانٍ علىٰ قدر استعداده في الفهم ، ونصيبه من اللغة والأدب ، فلا يُجيزُ أن يُخاطَبَ العاميُّ بما يُخاطَبُ به الأديبُ الْمُلِمُّ بلغةِ العربِ وأسرارِها .

قال بعضُهم لبشَّارِ بنِ بُرْدٍ : إنَّكَ لَتَجيءُ بالشيءِ الهجينِ المتفاوتِ ؛

قال : وما ذاك ؟

قال : بينما تثيرُ النقْعَ ، وتخْلَعُ القلوبَ بقولك :

إذَا مَـا غَضِبْنَـا غَضْبَـةً مُضَـرِيَّـةً هتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرَ الدِّمَا
إذَا مَـا أَعَـرْنَـا سَيِّـداً مِـنْ قَبِيْلَـةٍ ذُرَا مِنْبَـرٍ صَلَّـىٰ عَلَيْنَـا وَسَلَّمَـا

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، فيلسوف العرب ، كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكِّل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع في الطبِّ ، والفلسفة ، والحساب ، والمنطق ، والهندسة ، وطبائع الأعداد ، وعلم النجوم ، وليس في المسلمين فيلسوف غيره ، وحذا في تآليفه حذو أرسطو .

(٢) هو محمد بن يزيد الثمالي الأزدي ، شيخ أهل النحو والعربيَّة ، وله التآليف النافعة في الأدب ، كـ « الكامل » في الأدب و« المقتضب » في النحو ، وتوفِّي سنة ٢٨٥هـ .

نراكَ تقول :

رَبَـــابَـــةُ رَبَّـــةُ البَيْـــتِ　　تَصُـبُّ الخَـلَّ فِـي الـزَّيْـتِ

لَهَـــا عَشْـــرُ دَجَـــاجَـــاتٍ　　ودِيْـــكٌ حَسَـــنُ الصَّـــوْتِ

فقال بشَّارٌ : لكلٍّ وجهٌ وموْضعٌ ؛ فالقول الأوَّل جِدٌّ ، والثاني قلتُه في رَبَابَة جاريتي ، وأنا لا آكلُ البَيْضَ من السوقِ ، ورَبَابَةُ لَهَا عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ ، فهي تجمع ليَ البيضَ ، فهذا القول عندها أحسَنُ مِنْ (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ) عندَك .

● وكثيراً ما تجدُ الشَّاعرَ يَسْهُلُ أحْياناً ويَلين حتَّىٰ يُشْبِهَ شعرُهُ لغةَ الخطاب ، ويَخْشُنَ آونةً ويصلُبَ حتَّىٰ كأنَّه يقذِفُكَ بالجَلْمَدِ[1] ، كلُّ ذلك علىٰ حسب موضوعه الذي يقولُ فيه ، والطبقة التي يُنشدُها شعرَه .

ومن خير الأمثلةِ لهذا النوع أبو نُوَاس ، فإنَّه في خمريَّاته غيرُه في مدائحِهِ ووصفِهِ .

واعتبر هذا الأصلَ بما كان من النبيِّ ﷺ ، فإنَّه لمَّا أراد أن يَكتبَ إلىٰ مَلكِ فارس اختارَ أسهلَ الألفاظ وأوضحها فقال :

« من محمَّدٍ رسولِ الله إلىٰ كِسرَىٰ عظيم فارس ، سلامٌ علىٰ من اتَّبع الهدىٰ ، وآمنَ باللهِ ورسوله ، وأدعوكَ بدِعايةِ اللهِ ، فإنِّي أنا رسول الله إلىٰ الخَلْقِ كافَّةً ، ليُنْذِرَ مَنْ كان حيّاً ، ويحِقَّ القولُ علىٰ الكافرين ، فأسلِمْ تسلم ، فإنْ أبيْتَ فإثمُ المجوسِ عليك » .

وحينَ أراد أن يكتبَ إلىٰ أُكَيْدِر صاحِبِ دومَةِ الجَنْدَلِ ، فَخَّمَ الألفاظَ ، وأتىٰ بالجَزْلِ النادر ، فقال :

« من محمَّدٍ رسولِ اللهِ لأُكَيْدِر حين أجابَ إلىٰ الإسلامِ ، وخَلَعَ الأندادَ

(١) **الجلمد** : الصخر .

والأصنامَ ، إنَّ لنا الضَّاحيةَ(١) من البَعْلِ(٢) والبُورِ(٣) والمَعَامَىٰ(٤) وأغفَالَ الأرضِ(٥) والْحَلْقَةَ(٦) والسلاحَ ، ولكم الضَّامِنَةُ من النَّخلِ(٧) والمَعِيْنُ(٨) من المعمورِ ، لا تُعْدَلُ سارِحَتُكم(٩) ولا تُعَدُّ فارِدَتُكم(١٠) ولا يُحْظَرُ عليكم النَّباتُ ، تقيمون الصلاةَ لوقتِها ، وتؤدُّون الزكاةَ ، عليكم بذلكَ عهدُ اللهِ وميثاقِهِ » .

● وتكون مطابقةُ الكلامِ لمقتضىٰ الحال أيضاً فيما يتصرَّف فيه القائل من إيجاز وإطناب : **فللإيجاز مواطنه ، وللإطناب مواقعه** ، كلُّ ذلك علىٰ حسبِ حالِ السامع ، وعلىٰ مقتضىٰ مواطنِ القولِ ؛ فالذكيُّ الذي تكفيه اللَّمحةُ يَحْسُنُ له الإيجاز ، والغبيُّ أو المكابِرُ يجملُ عند خطابه الإطنابُ والإسهابُ .

وإذا تأمَّلتَ القرآن الكريم رأيتَه إذا خاطبَ العرب والأعرابَ أوجز كلَّ الإيجاز ، وأخرجَ الكلامَ مُخرجَ الإشارةِ والوَحْي .

وإذا خاطبَ بني إسرائيلَ ، أو حكىٰ عنهم أسهبَ وأطنبَ .

فمّما خاطبَ به أهل مكَّة قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج : ٧٣] .

---

(١) **الضاحية** (من النخل) : النخلةُ الظاهرةُ البارزةُ الخارجةُ عن أسوار المدينة والعمران .
(٢) **البعل** : النخل الراسخةُ عروقُه في الأرض .
(٣) **البور** : الأرض الخراب التي لم تُزرع .
(٤) **المعامَىٰ** : جمع معمىٰ ، وهي الأراضي المجهولة .
(٥) **أغفال الأرض** : الأراضي التي لا أثرَ للعمارة فيها .
(٦) **الحلقة** بسكون اللام : السلاح عامّاً .
(٧) **الضامنة من النخل** : ما كان داخلاً في العمارة ، وأطافَ بها سور المدينة .
(٨) **المعين** : الماء الجاري علىٰ وجه الأرض ، وقيل الماء العذب الكثير .
(٩) **لا تعدل سارحتكم** . **السارحة** : الماشية ، يريد أنَّ ماشيتهم لا تُصْرَفُ عن مرعىٰ تريدُه .
(١٠) **لا تعدُّ فاردتكم** . **الفاردة** : الزائدة عن الفريضة ، يقول : لا تُضمُّ فاردتكم إلىٰ غيرها فتعدُّ معها وتحسب .

وقلَّما تَجدُ خِطاباً لبني إسرائيل إلَّا وهُوَ مُسْهَبٌ مطوَّلٌ ، لأنَّ يهودَ المدينةِ كانوا يرون أنفسَهم أهلَ علمٍ وأهلَ كتابٍ ، فتجاوزوا الحدَّ في المكابرةِ والعنادِ .

وقد يكون القرآنُ الكريم نزَّلهم منزلةَ قِصَارِ العقولِ ، فأطنبَ في الحديثِ إليهم ، ويشهدُ لهذا الرأي ما حكاه عنهم ، وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم(١) .

● **وللإيجاز** مواطنُ يحسنُ فيها : **كالشكرِ** ، **والاعتذارِ** ، **والتعزيةِ** ، **والعتابِ** ، إلىٰ غير ذلك .

وللإطناب مواضعُ : **كالتهنئة** ، **والصلح بين فريقين** ، **والقَصَص** ، **والخطابة في أمر من الأُمور العامَّة** ، وللذوقِ السليمِ القولُ الفصلُ في هذه الشؤون .

أمَّا **الأمر الثاني** الذي يبحث فيه عِلْم المعاني فهو : **دراسة ما يُستفاد من الكلام ضمناً بمعونةِ القرائن** ، فإنَّه يريكَ أنَّ الكلام يفيدُ بأصلِ وضعِهِ معنًى ، ولكنَّه قد يؤدِّي إليك معنًى جديداً يُفْهَمُ من السياقِ ، وتُرْشِدُ إليه الحالُ التي قيلَ فيها ، فيقول لك : إنَّ **الخبرَ** قد يفيدُ **التحسُّر** ، والأمرَ قد يفيدُ **التعجيز** ، والنهيَ قد يفيدُ **الدعاء** ، والاستفهام قد يفيدُ **النفي** ، إلىٰ غيرِ ذلك ممَّا رأيتَه مفصَّلاً في هذا الكتاب .

ويقول لك : إنَّ **الخبر** قد يلقىٰ مؤكَّداً لخالي الذهن ، وقد يلقىٰ غيرَ مؤكَّدٍ للمنكرِ الجاحد ، لغرضٍ بلاغيّ بديعٍ ، أراده المتكلِّم من الخروجِ عمَّا يقتضيه ظاهِرُ الكلام .

● ويرشدك علمُ المعاني إلىٰ أنَّ **القصرَ** قد ينحو فيه الأديبُ مناحيَ شتَّىٰ ، كأنْ يتَّجهَ إلىٰ **القصرِ الإضافيّ** رغبةً في المبالغة ، فيقول المتفائِلُ :

---

(١) وذلك في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة : ٥] .

وَمَا الدُّنْيَا سِوَىٰ حُلْمٍ لَذِيْذٍ تُنَبِّهُهُ تَبَاشِيْرُ الصَّبَاحِ

ويقول المتَّشائِمُ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سُهْدُهَا تَنَفَّسُ عَنْ يَوْمٍ أَحَمَّ عَصِيْبِ

وقد يكون من مرامي القصر : **التعريضُ** ، كقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد : ١٩] ، إذ ليس الغرضُ من الآية الكريمة أن يعلمَ السامعونَ ظاهِرَ معناها ، ولكنَّها تعريضٌ بالمشركين ، وأنَّهم لفرطِ عنادِهم ؛ وغلبةِ الهوىٰ عليهم ؛ في حُكمِ مَنْ لا عقل له .

● ويَهديك **علم المعاني** إلىٰ أنَّ من أغراضِ الفصلِ في بعضِ أنواعه تقريرَ المعنىٰ ، وتثبيتَه في ذهن السامع ، كما في الفصل **لكمال الاتِّصال وشبهه** .

ولعلَّ في هذه الكلمة الموجزة مَقنعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثرِ في بلاغةِ الكلام ، وما يُمَدُّ به الناشئ في الأدبِ من أساليب ، وما يرسمُ له من طريق لحُسن تأليفها ، واختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها[١] .

* * *

(١) انظر للتوسع في علم المعاني كتاب الدكتور فضل حسن عباس ، علم المعاني ط دار الفرقان عمّان .

مسرد بقواعد علم المعاني

(١) الْكَلامُ قِسْمَانِ : خَبَرٌ وَإِنْشَاءٌ .

(أ) فَالخَبَرُ : ما يَصِحُّ أنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيْهِ أوْ كَاذِبٌ .

فإِنْ كانَ الكلامُ مُطَابقاً للواقِعِ ، كان قائِلُهُ صَادِقاً .

وَإنْ كانَ غَيْرَ مُطَابقٍ لَهُ ، كان قائِلُهُ كاذباً .

(ب) والإنشاءُ : مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه : إنَّهُ صَادِقٌ فِيْهِ أوْ كَاذِبٌ .

(٢) لكُلِّ جُمْلَةٍ من جُمَلِ الخَبَرِ والإِنْشَاءِ رُكْنَانِ :

ـ محكومٌ عليه ، ويُسمّى مُسْنداً إليه .

ـ مَحْكومٌ بِهِ ، ويُسمَّىٰ مُسْنَداً .

ـ ومَا زَادَ عَلَىٰ ذلكَ غَيْرُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ والصِّلَةِ فَهُوَ : قَيْدٌ .

(٣) الأَصْلُ في الخَبَرِ أَنْ يُلْقَىٰ لأَحَدِ غَرَضَيْنِ :

(أ) إِفَادَةُ المُخَاطَبِ الحُكْمَ الذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّىٰ ذلك الْحُكْمُ : فَائِدَةَ الخَبَرِ .

(ب) إفَادَةُ المخَاطَبِ أَنَّ المتكلِّم عالِمٌ بالحُكْمِ ، ويُسَمَّىٰ ذلكَ : لازمَ الفَائِدَةِ .

(٤) قَدْ يُلْقَىٰ الخَبَرُ لأَغْرَاضٍ أُخْرَىٰ تُفْهَمُ منَ السِّيَاقِ ، مِنْها مَا يأْتي :

(أ) الاِسْتِرْحَامُ .

(ب) إِظْهَارُ الضَّعْفِ .

(جـ) إِظْهَارُ التَّحَسُّرِ .

(د) الفَخْرُ .

(هـ) الحَثُّ عَلَىٰ السَّعْي والجِدِّ .

(٥) لِلْمُخَاطَبِ ثَلاثُ حَالاتٍ :

(أ) أَنْ يَكُونَ خَالِيَ الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ ، وفي هذه الحال يُلْقَىٰ إِلَيْهِ الخَبَرُ خالياً مِنْ أدوَاتِ التوكيد ، ويُسَمَّىٰ هذا الضَّرْبُ مِنَ الخَبَرِ : ابتدائيّاً .

(ب) أن يكونَ مُتَرَدِّداً في الحُكمِ ، طالباً أنْ يَصِلَ إلىٰ اليقينِ في مَعْرفَتِهِ ، وفي هذه الحال يَحْسُنُ تَوْكِيْدُهُ لَهُ ، لِيَتَمكَّنَ مِنْ نفسه ، ويُسَمَّىٰ هذا الضَّرْبُ : طلبيّاً .

(جـ) أنْ يَكُوْنَ مُنْكِراً لَهُ ، وفي هذه الحالِ يَجبُ أنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَرُ بِمُؤَكِّدٍ أوْ أَكْثَرَ علىٰ حَسَبِ إنكارِهِ قوَّةً وضَعْفاً ، ويُسَمَّىٰ هذا الضَّرْبُ : إنكاريّاً .

(٦) لِتَوْكِيْدِ الخَبَرِ أدَوَاتٌ كثيرَةٌ منها : إنَّ ، وأنَّ ، والقَسَمُ ، ولامُ الابتداءِ ، ونُونَا التَّوكيدِ ، وأحْرُفُ التَّنْبيهِ ، والحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وقَدْ ، وأمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

(٧) إذَا أُلْقِيَ الْخَبَرُ خَالِياً مِنَ التَّوكِيْدِ لِخَالِي الذِّهْنِ ، وَمُؤَكَّداً اسْتِحْسَاناً لِلسَائِلِ المُتَرَدِّدِ ، وَمُؤَكَّداً وُجُوباً لِلْمُنْكِرِ ، كانَ ذلكَ الخَبَرُ جارِياً عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ الظَّاهِرِ .

(٨) وقد يَجْرِي الخَبَرُ عَلَىٰ خِلَافِ مَا يَقْتَضِيْهِ الظَّاهِرُ لاعتباراتٍ يَلْحَظُهَا المُتَكَلِّمُ ، وَمِنْ ذلك ما يأتي :

(أ) أَنْ يُنْزَّلَ خَاليَ الذِّهْنِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ المُتَرَدِّدِ إذَا تَقَدَّمَ في الكلامِ ما يُشِيرُ إلىٰ حُكْمِ الخَبَرِ .

(ب) أن يُجْعَلَ غَيْرُ المُنْكِرِ كالمُنْكِرِ لِظُهورِ أماراتِ الإنكارِ عَلَيْهِ .

(جـ) أَنْ يُجْعَلَ المُنْكِرُ كغَيرِ المنكِر إنْ كان لَدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ

تأمَّلَها لارْتَدَعَ عَنْ إنكارِهِ .

(٩) الإنْشَاءُ نَوعان : طَلَبيٌّ وَغَيْرُ طَلَبِيٍّ .

(أ) الطَّلَبِيُّ : مَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الطَّلبِ ، ويكونُ : بالأَمْرِ ، وَالنَّهْي ، وَالاستفهام ، وَالتَّمَنِّي ، وَالنِّدَاءِ .

(ب) وغَيْرُ الطَّلَبِيِّ : مَا لَا يَسْتَدْعي مَطْلُوباً ، وَلَهُ صِيَغٌ كَثِيْرَةٌ منها : التَّعَجُّبُ ، والمَدْحُ ، والذَّمُّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرَّجَاءِ ، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ .

(١٠) الأمْرُ : طَلَبُ الْفِعْلِ علىٰ وَجْهِ الاسْتِعْلَاءِ .

(١١) لِلأَمْرِ أَرْبَعُ صِيَغٍ :

- فِعْلُ الأَمْرِ .
- والْمُضَارِعُ المقرونُ بلام الأَمْر .
- واسمُ فِعْل الأمر .
- والمصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِ الأَمْرِ .

(١٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأَمْرِ عَنْ مَعْنَاها الأَصْلِيِّ إلىٰ مَعانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفادُ مِنْ سِيَاقِ الكَلَامِ : كالإرْشادِ ، والدُّعَاءِ ، والالْتماسِ ، والتَّمَنِّي ، والتَّخْييرِ ، والتَّسْوِيَةِ ، والتَّعْجِيْزِ ، والتَّهْدِيْدِ ، والإِبَاحَةِ .

(١٣) النَّهْيُ : طَلَبُ الكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَىٰ وَجْهِ الاِسْتِعْلاءِ .

(١٤) لِلنَّهْي صِيْغَةٌ وَاحِدَةٌ ، هِيَ : الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ .

(١٥) قَدْ تَخْرُجُ صِيْغَةُ النَّهْي عَنْ مَعْنَاهَا الحَقِيْقِيِّ إلىٰ مَعَانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَائِنِ الأَحْوَالِ : كالدُّعَاءِ ، والالْتِمَاسِ ، والتَّمَنِّي ، والإِرْشَادِ ، والتَّوْبِيْخِ ، والتَّيْئيسِ ، والتَّهْدِيْدِ ، والتَّحْقِيْرِ .

(١٦) الاسْتِفْهَامُ : طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُوْماً مِنْ قَبْلُ ، ولَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيْرَةٌ مِنْها : الْهَمْزَةُ ، وهَلْ .

(١٧) يُطْلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

(أ) التَّصَوُّرُ : وهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ ، وفي هٰذِهِ الحَالِ تَأْتي الهمْزَةُ مَتْلُوَّةً بِالْمَسْؤُولِ عَنْهُ ، ويُذْكَرُ لَهُ فِي الغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ .

(ب) التَّصْدِيْقُ : وهُوَ إِدْرَاكُ النِّسْبَةِ ، وفي هٰذِهِ الحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ .

(١٨) يُطْلَبُ بـ(هَلْ) التَّصْدِيْقُ لَيْسَ غَيْرُ ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ المُعَادِلِ .

(١٩) لِلاسْتِفْهَام أَدَوَاتٌ أُخْرَىٰ غَيْرُ الهمزةِ وهَلْ ، وهي :

مَنْ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الْعُقَلَاءِ .

ما : ويُطْلَبُ بِهَا شَرْحُ الاسْمِ ، أوْ حَقِيْقَةُ المُسَمَّىٰ .

مَتَىٰ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الزَّمَانِ مَاضِياً كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا .

أيَّانَ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً ، وتكونُ في مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ .

كَيْفَ : وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ الحال .

أيْنَ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ المكان .

أنَّىٰ : وتَأْتي لِمَعَانٍ عِدَّةٍ ، فتكونُ بمعْنَىٰ : كَيْفَ ، وبمعنىٰ : مِنْ أيْنَ ، وبمعنىٰ : مَتىٰ .

كمْ : ويُطْلَبُ بِهَا تعيينُ العَدَدِ .

أيْ : ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكَين في أمْرٍ يَعُمُّهُمَا ، وَيُسْأَلُ بها عَنِ : الزَّمَانِ ، والْحَالِ ، والعَدَدِ ، والعَاقِلِ ، وَغَيْرِ العَاقِلِ ، عَلَىٰ حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .

(٢٠) جَمِيعُ الأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطْلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ ، ولذلِكَ يكونُ الجوابُ مَعَهَا بتَعْيِين الْمَسْؤُولِ عَنْهُ .

(٢١) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ الاسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيْهَا الأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الكَلَامِ : كالنَّفْي ، والإِنْكَارِ ، والتَّقْرِيرِ ، والتَّوْبِيخِ ، والتَّعْظِيمِ ، والتَّحْقِيرِ ، والاسْتِبْطَاءِ ، وَالتَّعَجُّبِ ، والتَّسْوِيَةِ، والتَّمَنِّي ، والتَّشْوِيقِ .

(٢٢) التَّمَنِّي : طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَىٰ حُصُولُهُ .

ـ إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلاً .

ـ وإِمَّا لكونه مُمْكِناً غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ .

(٢٣) واللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنِّي : لَيْتَ .

وقد يُتَمَنَّىٰ : بـ(هَلْ) وَ(لَوْ) وَ(لَعَلَّ) ، لِغَرَضٍ بلاغِيٍّ .

(٢٤) إذا كَانَ الأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَىٰ حُصُولُهُ ، كَانَ طَلَبُهُ تَرَجِّياً ، وَيُعَبَّرُ فيه بـ(لَعَلَّ أَوْ عَسَىٰ) .

وقد تُسْتَعْمَلُ فيه (لَيْتَ) لِغَرَضٍ بَلاغِيٍّ .

(٢٥) النِّداءُ : طَلَبُ الإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابَ أَدْعُو .

(٢٦) أَدَوَاتُ النِّدَاءِ ثَمَانٍ : الْهَمْزَةُ ، وَ(أَيْ) ، وَ(يَا) ، وَ(آ) ، وَ(آي) ، وَ(أَيَا) ، وَ(هَيَا) ، و(وَا) .

(٢٧) الهَمزَةُ و(أَيْ) : لِنِداءِ الْقَرِيْبِ ، وغَيْرُهُما لِنداءِ البَعِيدِ .

(٢٨) قَدْ يُنَزَّلُ البَعِيدُ مَنْزِلَةَ القَرِيبِ ، فَيُنَادَىٰ بالْهَمْزَةِ و(أَيْ) ، إِشَارَةً إِلَىٰ قُرْبِهِ مِنَ القَلْبِ ، وحُضُورِهِ في الذِّهْنِ .

وقَدْ يُنَزَّلُ القَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ ، فَيُنَادىٰ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ و(أَيْ) ، إِشَارةً إِلَىٰ عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ، أَوِ انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ ، أَوْ غَفْلَتِهِ وشُرُودِ ذِهْنِهِ .

(٢٩) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الأَصْلِيِّ إِلَىٰ مَعَانٍ أُخْرَىٰ تُسْتَفَادُ مِنَ القَرائنِ : كالزَّجْرِ وَالتَّحسُّرِ وَالإِغْرَاءِ .

(٣٠) الْقَصْرُ : تَخْصِيصُ أَمْرٍ بآخَرَ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ .

(٣١) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعٌ :

(أ) النَّفْيُ والاِسْتِثْنَاءُ : وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَداةِ الاِسْتِثْنَاءِ .

(ب) إنَّما : ويَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّراً وُجُوباً .

(جـ) الْعَطْفُ بـ(لا) ، أَوْ (بَلْ) ، أَوْ (لَكِنْ) .

فإِنْ كان العطفُ بـ(لا) ، كان المقصورُ عليه مقابِلًا لما بعدها .

وإن كان العطف بـ(بَلْ) أَوْ (لَكِنْ) كانَ الْمَقْصورُ عَلَيْهِ ما بَعْدَهُما .

(د) تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ ، وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمَ .

(٣٢) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ : مَقْصُورٌ ، ومَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

(٣٣) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ إلى قِسْمَيْنِ :

(أ) قَصْرُ صِفَةٍ عَلَىٰ مَوْصُوفٍ .

(ب) قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَىٰ صِفَةٍ .

(٣٤) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبَارِ الْحَقِيْقَةِ والْوَاقِعِ إلى قِسْمَيْنِ :

(أ) حَقِيقِيٌّ : وهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيْقَةِ والْوَاقِعِ بأَلَّا يَتَعَدَّاهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ أَصْلًا .

(ب) إِضَافِيٌّ : وَهُوَ مَا كَانَ الاخْتِصَاصُ فِيهِ بحَسَبِ الإِضَافَةِ إِلَىٰ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ .

(٣٥) الْوَصْلُ : عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَىٰ أُخْرَىٰ بِالوَاوِ .

وَالفَصْلُ : تَرْكُ هَذا الْعَطْفِ .

ولكلٍّ مِنَ الفَصْلِ والوَصْلِ مَوَاضِعُ خَاصَّةٌ .

(٣٦) يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ في ثَلَاثَةِ مَواضِعَ :

(أ) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌّ ، وذلك بأَنْ تكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانيةُ تَوْكِيْداً للأُوْلَىٰ ، أَوْ بَيَاناً لها ، أَوْ بَدَلاً مِنْهَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ : كَمَالَ الاِتِّصَالِ .

(ب) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌّ ، وذلكَ بأَنْ تَخْتلِفَا خَبَراً وَإِنْشَاءً ، أَوْ بأَلَّا تكُوْنَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ : كَمَالَ الاِنْقِطَاعِ .

(جـ) أَنْ تَكُوْنَ الثَّانِيَةُ جَوَاباً عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الأُولَىٰ ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ : إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ : شِبْهَ كَمَالِ الاِتِّصَالِ .

(٣٧) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ في ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

(أ) إذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا في الْحُكْمِ الإعْرابي .

(ب) ـ إذَا اتَّفَقَتَا خَبَراً أَوْ إِنْشَاءً .

ـ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ .

ـ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُما .

(جـ) ـ إذَا اخْتَلَفَا خَبَراً وَإِنْشَاءً .

ـ وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ .

(٣٨) الْمُسَاوَاةُ : أَنْ تَكُوْنَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الأَلْفَاظِ ، وَالأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي ، لَا يَزِيْدُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ .

(٣٩) الإِيجَازُ : جَمْعُ الْمَعَانِي الْمُتَكَاثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ ، مَعَ الإِبَانَةِ وَالإِفْصَاحِ .

وَهُوَ نَوْعَانِ :

(أ) إيجازُ قِصَرٍ : وَيَكُونُ بِتَضْمِينِ الْعِبَاراتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِيَ كَثِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب) إيجَازُ حَذْفٍ : وَيَكونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ ، أَوْ جُمْلَةٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ .

(٤٠) الإِطْنَابُ : زِيادَةُ اللَّفْظِ عَلَىٰ الْمَعْنَىٰ لِفَائِدَةٍ وَيَكُونُ بأُمُورٍ عِدَّةٍ ، مِنْها :

(أ) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ ، لِلتَّنْبيهِ عَلَىٰ فَضْلِ الْخَاصِّ .

(ب) ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ ، لإِفَادَةِ الْعُمُوْمِ ، مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الخَاصِّ .

(جـ) الإِيْضَاحُ بَعْدَ الإِبْهَامِ ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَىٰ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ .

(د) التَّكْرَارُ لِدَاعٍ : كَتَمْكِيْنِ الْمَعْنَىٰ مِنَ النَّفْسِ ، وكَالتَّحَسُّرِ ، وَكَطُوْلِ الْفَصْلِ .

(هـ) الاعْتِرَاضُ : وهُوَ أنْ يُؤْتَىٰ ، في أَثْنَاءِ الكَلَامِ ؛ أَوْ بَيْنَ كَلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في المَعْنىٰ ؛ بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنْ الإِعْرَابِ .

(و) التَّذْييلُ : وهُوَ تَعْقِيْبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَىٰ تَشْتَمِلُ علىٰ مَعْنَاهَا تَوْكِيْداً لها .

وهُوَ قِسْمَانِ :

(١) جَارٍ مَجْرَىٰ الْمَثَلِ ، إنِ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ ، وَاسْتَغْنَىٰ عَمَّا قَبْلَهُ .

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَىٰ الْمَثَلِ ، إنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمَّا قَبْلَهُ .

(ز) الاحْتِرَاسُ : وَيَكُوْنُ حِيْنَمَا يَأْتِي المتكلِّمُ بِمَعْنًى يُمْكِنُ أنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ، ويَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْهُ .

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

فهرس ألفبائي

●●●